جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني
كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية
الدراسات العليا



وزراء الخلافة العباسية في ضوء كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي(ت٧٤٨هـ -١٣٤٨م) دراسة تاريخية

رسالة مقدمة الى
مجلس كلية الامام الأعظم (رحمه الله) الجامعة ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية تخصص(التاريخ الإسلامي)

تقدمت بها الطالبة

دعاء عباس فاضل القره غولي

بإشراف

أ.د. اسماعيل خليل إبراهيم العلواني

١٤٤٥هـ بغــــــداد ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي *هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي *وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾

سورة طه ،الآية:٢٩-٣٢

إقرار المشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة ب(وزراء الخلافة العباسية في ضوء كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ت:٧٤٨هـ – ١٣٤٨م) دراسة تاريخية) لطالبة الماجستير (دعاء عباس فاضل) قد جرت بإشرافي في كليه الامام الاعظم (رحمه الله)الجامعة ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في (التاريخ والحضارة الاسلامية) تخصص(التاريخ الأسلامي).

التوقيع:

المشرف : أ.د. اسماعيل خليل إبراهيم العلواني

التاريخ : / /٢٠٢٤م

بناء على التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

رئيس القسم :أ.م.د صهيب ضياء الدين

التاريخ : / / ٢٠٢٤م

الإهداء

الحمد لله حُباً وشكراً وامتنانا على البدء والختام

إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره ابدا والذي بذل جهد السنين من اجل ان اعتلي سلالم النجاح إلى من احمل اسمه بكل الفخر إلى من حصد الاشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم لطالما عاهدته بهذا النجاح ها انا اتممت وعدي واهديته اليك "حبيبي وقدوتي ابي الغالي " .

اهدي تخرجي إلى جنة الله في الأرض:

إلى من علمتني الاخلاق قبل الحروف إلى الجسر الصاعد بي إلى الجنة إلى الداعمة الاولى في حياتي واليد الخفية التي أزالت عن طريقي الاشواك والمصاعب "أمي وصديقتي ورفيقة دربي " .

إلى صاحب الفضل العظيم " زوجي الغالي "، شريك حياتي ، ورفيق دربي.

إلى من شجعوني واصلوا العطاء دون مقابل إلى من كانوا داعمين لي بالاوقات الصعبة ، ومن شد الله بهم عضدي فكانوا خير معين "إخواني وأخوتي" .

الشكر والثناء

قال تعالى :﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [1] .

وفي بداية كلمتي لا بدّ لي أن أتوجه أولاً بالشكر لله عزّ وجلّ الذي وفقني للوصول إلى هذه المرحلة العلمية .

أتوجه شكري الخاص إلى الأستاذ المشرف الدكتور (اسماعيل خليل إبراهيم العلواني) الذي غمرني بتواضعه ولم يبخل عليَّ بنصائحه وتوجيهاته على الرغم من كثرة انشغالاته ، فجزاه الله عني خير الجزاء من أجل إتمام هذه الرسالة.

كما أتقدم بشكري إلى جميع أساتذة كلية الامام الاعظم (رحمه الله) دون استثناء. والشكر والدعاء أيضا موصولان إلى كل من ساهم معي في إعداد الرسالة ، ووضع بصمته فيها ، وأخص بالذكر :

الاستاذ الدكتور عمار مرضي ، والاستاذ الدكتور عجمي محمود الجنابي.

وأتوجه بالشكر الى موظفي المكتبات المركزية (مكتبة كليه الامام الاعظم ، ومكتبة الجامعة العراقية ، ومكتبة الجامعة بغداد) فجزاهم الله خير الجزاء وأعظمه.

وأشكر الأخوة والأصدقاء لمساندتهم لي فجزاهم الله عني خير الجزاء.

ونسأل الله أن يلهمنا الإخلاص والتوفيق في العلم والعمل.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

---

(1) سورة إبراهيم ، الآية : ٧.

فهرس المحتويات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ورحمه الله سيدنا ونبينا محمد وعلى اله وصحابته أجمعين

أما بعد:

فقد قامت الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) على أنقاض الدولة الأموية (٤١هـ-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م) مستعينة بالعنصر الفارسي ،عن طريق ابي مسلم الخرساني ولكن السيطرة على مراكز الدولة بصورة واضحة كان في عهد الرشيد عن طريق سيطرة البرامكة ، الذي كان له الدور الأكبر في قيامها ، وقد سيطر الفرس على مراكز الدولة المهمة ولا سيما في بداية نشأتها ، ومن هذه المراكز منصب الوزارة الذي استحدثه خلفاء الدولة العباسية نقلاً من النظام الفارسي الساساني الذي كان منظماً في إدارة شؤونه ، فكانت الوزارة أحد المناصب المهمة في الدولة ، وهو منصب يوازي ما كان في العصر الإسلامي من شورى بين المسلمين ، فكانت مهمة الوزير تقديم المشورة للخليفة ، إلى جانب القيام بما يكلفه به من مهام ، وقد انقسمت الوزارة في العصر العباسي إلى قسمين، الأول : وزارة تفويض ، والثاني : وزارة تنفيذ ، وقد أسندوا مهامها إلى عناصر من الفرس باستثناء أسماء قليلة تولت منصب الوزارة في فترات من العصر العباسي الذي امتد على فترة زمنية طويلة نسبياً ، ما بين ١٣٢ هـ /٧٤٩م – وحتى ٦٥٦ هـ /١٢٥٨م.

لم تكن مهام الوزير في بداية نشأتها ، واضحة ، وهي الوزارة التي تسلمها الوزير أبو سلمة الخلال ، وقد تطورت حتى أخذت شكلها النهائي في أواخر العصر العباسي ، إلا أنه بعدما قتل أبو سلمة الخلال لم يجرؤ من تسلم هذا المنصب بعده على إطلاق لقب الوزير على نفسه ومنهم خالد بن برمك الذي كان يقوم بمهام

الوزير دون هذه التسمية ، بينما تلقب بعضهم بلقب كاتب الخليفة ، وذلك خشية من القتل .

بقيت الوزارة في بعض فترات الخلافة العباسية خاضعة لسطوة الخلفاء ، وذلك كما وجدنا في عصر الخليفة المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) الذي كان ممسكاً بأمور الدولة بيده ، يقوم بكافة شؤونها ، ولم يترك المجال لرأي آخر سوى رأيه ، في حين أن الأمور بعدما استقرت في خلافة المهدي(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) قام بمنح الوزير بعض الصلاحيات ليقوم بإدارتها كما يرغب ، وبلغت الوزارة أوج قوتها في عهد الخليفة هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)، وكان الوزير من آل البرمكي ، فكان الوزير يجلس للناس نصف النهار يقضي حاجاتهم ، ويسمع مطالبهم وشكواهم ، وبقوا على هذا الحال حتى أساؤوا التصرف ، مما جر عليهم نقمة الخليفة ، وقام بالتخلص منهم .

ومعرفة سير الوزراء وحياتهم وأعمالهم وجدناها في كتب التاريخ ، وكتب التراجم والأعلام ، ولاسيما كتاب سير أعلام النبلاء الذي جاء في مضمونه مترجماً لكثير من الأعلام بدءاً من الصحابة (رضي الله عنهم) ، وقد ضمن كتابه تراجم لأدباء وشعراء ووزراء وخلفاء وأرباب الملل والنحل ، كما تضمن حديثاً عن أمور علمية وفلسفية ودينية ، وغير ذلك ، فلم يكن كتاباً محدداً في جانب واحد ، ورغبة في معرفة موسعة عن الوزراء كان اختيار هذا الكتاب لدراسة الوزراء في العصر العباسي ، وبيان ما هم عليه ، من سيرة وأعمال وصفات .

أهمية الدراسة :

إن أهمية هذه الدراسة تنطلق من عنوانها كونها تدرس الوزارة كمنصب متنفذ ، ولم تكن معروفة قبل الدولة العباسية كمنصب سياسي ، فقد كانت سابقا تأخذ مسميات أخرى ولم يكن منصبا واضح المعالم، وكذلك تنطلق من اهمية الكتاب كونه موسوعة في تراجم الاعلام .

أسباب اختيار الموضوع :

- مايتمتع به منصب الوزارة من أهمية في الحياة السياسية والادارية في العصر العباسي، وكذلك مايستفاد منه في العصر الحديث.

- ضرورة معرفة دور الوزراء في الحياة السياسية في العصر العباسي.

-ضرورة الكشف عن جانب من الجوانب التي يضمها كتاب سير أعلام النبلاء ، لأهمية هذا الكتاب في ميدان الدراسات التاريخية والتراجم .

-أهمية هذا الموضوع الذي يعد من المواضيع المهمة التي ما تزال بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة حتى تستطيع تفسير أسباب ما تعرض له الوزراء خلال تسلمهم مناصبهم .

فرضية الدراسة :

تسعى الدراسة إلى الكشف عن منصب الوزارة في العصر العباسي بمراحله التاريخية المختلفة كونه منصبا مفصليا ومهما في تسيير أمور الدولة وذلك من خلال ما جاء في كتاب يعد من أهم الكتب التاريخية وهو كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي كونه يؤرخ لأهم الوزراء الذين كان لهم دور بارز في تلك الحقبة التاريخية.

الدراسات السابقة :

عن طريق الاطلاع على كثير من الدراسات السابقة التي تناولت النواحي السياسية والحضارية للعصر العباسي يظهر لنا ان جانب الوزارة في العصر العباسي وخصوصاً، عن طريق كتاب سير أعلام النبلاء لم يحظ بدراسة مستقلة شاملة ومفصلة ودقيقة ، رغم أنه موضوع جدير بالدراسة والاهتمام ، وكل ما وجدناه هو معلومات متناثرة في ثنايا الكتب والبحوث التي تناولت تلك المدة ، وأقرب دراسة تناولت مثل هذا الموضوع كانت:

- كتاب الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية : أعدها الباحث توفيق سلطان اليوزبكي ، ركز فيها على نشأة الوزارة ونظامها وتطورها ، كما تطرق فيها إلى عدد يسير من الوزراء الذين ستشملهم الدراسة ، فضلاً عن أنه لم يركز على أسباب نكباتهم وصورها وأشكالها.
- كتاب نظام الوزارة في الدولة العباسية في العهدين البويهي والسلجوقي ، تأليف محمد بن مسفر الزهراني ، ركز فيه على نظام الوزارة ، وخصصه فقط لدراسة عهدين من عهود العصر العباسي الثاني ، وأشار فيه إلى قتل الوزير أبي القاسم علي بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء ، وعزل الوزير فخر الدين بن جهير من الوزارة ، ووفاة الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة مسموماً دون تفصيل لتلك الأحداث .
- ورسالة ماجستير بعنوان : نظام الوزارة من بداية العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، إعداد سامية توفيق عبد الله ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠ م ، ودرست فيها التطور التاريخي للوزارة من حيث التنظيمات السياسية والإدارية بدءاً من العصر العباسي الأول .

منهج الدراسة :

كان المنهج الوصفي المتبع في الدراسة حيث يقوم على الاستقراء والتحليل ، والذي ساعد على جمع المادة العلمية من منابعها الأصلية ، وهي المصادر التاريخية المعاصرة لفترة الدراسة ، بالإضافة إلى المراجع والدراسات التي تناولت ما يتعلق بموضوع البحث ، وحوت بين صفحاتها معلومات ورؤى قيمة ذات صلة وثيقة بعناصر هذه الدراسة .

ومن ثم تم استقراء المادة العلمية ، واستنباط العناصر التي تثري هذه الدراسة ، ودراستها وتحليلها ، واختيار الأدق والأصح من المعلومات بعد تمحيصها ومقارنتها.

خطة الدراسة :

ومن أجل تحقيق الأهداف المنشودة من الدراسة كان لا بد من تقسيم الدراسة على مقدّمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

وقد تضمنت المقدمة تعريفاً بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة ، وخطة الدراسة ، وتحليل لأهم مصادر ومراجع الدراسة .

التمهيد وعنوانه : التعريف بالامام بالذهبي(٧٤٨هـ/١٣٤٨م) وكتابه سير أعلام النبلاء :

وقد استعرضت فيه حياة الامام الذهبي بالوقوف على اسمه ولقبه ونسبه ، ومن ثمّ ولادته ونشأته وعصره ووفاته ، وكان لا بد من الوقوف عند شيوخه الذين كان لهم الفضل في سيرته العلمية ، وقد تمتع الذهبي بميزة خاصة وهي أنه درس على مشايخ من الرجال ، وتلاميذه الذين أخذوا ، وبعد ذلك جاء التعريف بالكتاب ، من

حيث اسمه ، وسنة تأليفه ، ومنهجه وموارده في الكتاب ، وما تمتع به من أسلوب مميز في كتابة هذا الكتاب ،

وجاء الفصل الأول بعنوان : الـــوزراء في العصر العباســي الأول (١٣٢-٢٣٢ هـ/٧٤٩-٨٤٦م) عند الامام الذهبي (رحمه الله):

وتضمن أربعة مباحث ، خصص الأول منها لتعريف الوزارة وأهميتها في العصر العباسي ، وذلك بالعودة إلى المصادر والمراجع اللغوية والاصطلاحية وآراء العلماء والباحثين في مؤلفاتهم حولها ، وكان المبحث الثاني مخصصاً لمراسيم الوزارة التي وضعت لتقليد الأشخاص المُختارين لها ، ثم انتقلت بعد ذلك المبحث الثالث للحديث عن الشروط الواجب توافرها فيمن سيتولى الوزارة ، وقد كانت شروطاً متعلقة بالقضايا الأخلاقية والعملية والدينية ، وكان لا بد في المبحث الرابع من الوقوف عند الوزراء الذين تقلدوا منصب الوزارة في العصر العباسي الأول كما جاء في كتاب سير أعلام النبلاء ، فتم الوقوف عندهم مُعرّفين بهم ، وبنسبهم ، وأعمالهم وصفاتهم ، وما يتعلق بهم من قضايا .

أما الفصل الثاني فكان بعنوان : الوزارة في العصر العباسي المتأخر (٢٣٢-٤٤٧ هـ/٨٤٦-١٠٥٥م) عند الامام الذهبي (رحمه الله) :

وتضمن ثلاثة مباحث ، تحدثت في الأول منها عن التغيرات التي طرأت على منصب الوزارة في هذا العصر ، وما رافقها من أحداث ، فتحدثت عن طبيعتها خلال فترة حكم الخلفاء ، وفي المبحث الثاني سلطت الضوء على مكانة الوزراء في هذا العصر ، وقد تبدلت هذه المكانة ، فتارة كان للوزراء مكانة عليا وأخرى كان الوزراء مهمشين ، والأمر بيد أصحاب السلطة من قواد الجيش وغيرهم ، وفي المبحث الثالث تم التعريف بعدد من الوزراء الذين تسلموا منصب الوزارة في العصر العباسي

المتأخر بالحديث عن اسمهم ونسبهم وصفاتهم وأعمالهم وما يتعلق بهم كما جاء في كتاب سير أعلام النبلاء .

أما الفصل الثالث فجاء بعنوان : الوزارة العصر العباسي في عهد االسلجوقي (٤٤٧-٦٥٦ هـ/١٠٥٥-١٢٥٨م) عند الامام الذهبي :

وتضمن ثلاثة مباحث ، تحدثت في الأول منها عن طبيعة الوزارة في هذه الفترة الزمنية من حكم الدولة العباسية ، والتي اتسمت بمحاولة الاستئثار بالسلطة ، وضعف الخلفاء وعدم سيطرتهم على الوزراء ، ومن ثم جاء المبحث الثاني للحديث عن أثر الأوضاع السياسية في منصب الوزارة ، وبعد ذلك تم الوقوف عند عدد من الوزراء الذين تسلموا هذا المنصب في هذا العصر ، بالحديث عن اسمهم ونسبهم وصفاتهم وأعمالهم ، كما جاء في كتاب سير أعلام النبلاء ، وتلا ذلك خاتمة الرسالة التي اشتملت على أبرز النتائج الخاصة بالدراسة ، ثم عرض لفهرس .

عرض المصادر والمراجع :

لقد اعتمدتُ في كتابة رسالتي هذه على مصادر ومراجع عديدة ، لما لها من إحاطة أكبر وشمولية أوسع ؛ كونها معاصرة للأحداث التي تكلمتُ عنها في البحث .

١.المصادر التّاريخيّة الأصلية :

تعد هذه المصادر من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في الرسالة ، كونها عاصرت وعايشت من الناحيتين الزمانية والمكانيّة سير أحداث الرسالة والموضوعات التي تكلمنا عنها في الرسالة ومن أهم هذه المصادر كتاب التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، مؤلف ابن الاثير(ت:٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الذي أمدنا بمعلومات مهمة عن الدولة العباسية كونه معاصراً لها ومعايشا لها فقد عاش في كنف هذه الدولة ومن هنا تأتي أهمية هذا المصدر كتاب الأوراق ، مؤلف ابو بكر الصولي (٣٣٥هـ/

٩٤٦م) فقد تحدث عن الوزراء الذين رافقوا فترة خلافة الراضي بالله والمتقي بالله، وكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، مؤلف التنوخي (ت:٣٨٤هـ/٩٩٤م) ،وكتاب تحفة الوزراء ،المؤلف الثعالبي (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) ، وكتاب تاريخ البيهقي ،مؤلف البيهقي (ت:٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) وكتاب النجوم الزارة في ملوك مصر والقاهرة ، مؤلف ابن تغري بردي (ت:٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

هذه هي أهم المصادر التاريخية التي اعتمدنا عليها في الرسالة

٢- كتب الجغرافية :

هي الكتب التي تكلمت عن البلدان ، والتقسيمات الإدارية ، وأفاضت في ذلك ، من جهة الوصف العام كالموقع ، والمناخ ، والعمران ، وما إلى ذلك من معلومات خاصة بالبلد الذي ورد ذكره في هذه الكتب ، وأبرز وهذه الكتب هو كتاب معجم البلدان، للياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) .

٣- كتب الأنساب والقبائل والتراجم :

كتاب قلائد الجمُان في التعريف بقبائل عرب الزمان، مؤلف القلقشندي (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م) ،وهو كما يشير العنوان فقد اهتم بأنساب القبائل العربية وبتفاصيلها ،وكتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،مؤلف ابن العماد الحنبلي(ت:١٠٨٩هـ /١٦٧٨م) .

٤- كتب الحديثة والمقالات الالكترونية :

وهي المراجع التي تحدثت عن موضوعات لها علاقة بموضوع الرسالة سواء كانت هذه المراجع كتب ورقية أم منشورة بشكل مقالات الكترونية على شبكة ا لانترنت ، ومن هذه المراجع : كتاب العالم الاسلامي في العصر العباسي ، للحسن

أحمد محمود ، ومقالة هاني أبو الرب، الوزير نظام الملك ودوره في الحياة العامة في الدولة السلجوقية .

وكان لمؤلفات الإمام الذهبي إلى جانب كتاب سير أعلام النبلاء دور مهم في إعداد الدراسة فقد أغنتها بالمعلومات ، ومن هذه المؤلفات : تاريخ الإسلام ، العبر في خبر من غبر ، ودول الإسلام ، وغيرها التي أثبتناها في قائمة المصادر ، فقد أمدت الرسالة بمعلومات وافية عن الوزراء وأعمالهم وصفاتهم والفترات التي عايشوها.

واسأل الله العلي القدير ان اكون قد وفقت لهذا العمل المتواضع فحسبي اني بذلت جهدي ولكل مجتهد نصيب والله الموفق .

السيرة الشخصية الامام الذهبي (رحمه الله)

أولاً : اسمهُ ولقبهُ وكنيتهُ ونسبهُ:

اسمهُ: هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله الذهبي [١].

لقبهُ: القب الامام الذهبي (رحمه الله) بالقاب عالية وكبيرة تدل على مكانته العالية منها: الشيخ ، والامام ، والحافظ [٢] ، وشمس الدين [٣] .

كنيتهُ: ابو عبدالله ، بهذا كنتهُ كتب التراجم ، واتفقت عليها [٤]

نسبهُ: كان يعمل في اول الامر مع والده في الذهب ينسب اليها[٥]، وينتمي الى اسرة تركمانية الاصل من ميافارقين[٦].

---

(١) الحسيني ، ابو المحاسن محمد بن علي بن الحسن (ت:٧٦٥هـ/١٣٦٣م)، ذيل تذكرة الحفاظ ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٨م، ج١، ص٢٢ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، طبقات الحفاظ ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م، ص٥٢١؛ ابن العماد الحنبلي، الامام شهاب الدين ابي الفلاح عبدالحي أحمد(ت:١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح : عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، ط١، دار ابن الكثير ، بيروت ، ١٩٩٢م، ج٨، ص٢٦٤.

(٢)ابن الغزي ، الإمام شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبدالرحمن (ت: ١١٦٧هـ/١٧٥٣م) ، ديوان الإسلام ، تح : سيد كسروي حسن ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م، ج٢، ص٣٠٩.

(٣) الصفدي ،صلاح الدين خليل (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦١م)، الوافي بالوفيات تح : أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى ، ط١ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م، ج٢، ص١١٤.

(٤) المقريزي ، تقي الدين ابي العباس احمد (ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المقفى الكبير ، تح : محمد العلاوي ، ط١، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، ١٩٩١م، ج٥، ص٢٢١.

(٥) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج٥، ص٢٢١.

(٦) ميافارقين : اشهر مدينة بديار بكر ، وكان اول من بناها فارقين هو خلاف الفارسي يقال له بارجين ، بلد معروف من أرض أرمينية ، بين حدود الجزيرة وحدود أرمينة ، وفتحت في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وقيل : فتحت على يد خالد بن الوليد . (ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧م، ج٥، ص٢٣٥.

ثانياً : ولادتهُ ونشأته وعصره ووفاتهُ :

-ولادتهُ ونشأتهُ:

ولد في ١٣ ربيع الاخر سنة ٦٧٣هـ /١٢٧٤م ونشأ في أسرة ترجع اصولها إلى تركيا ورحلوا إلى دمشق فسكنوا فيها ، وفي دمشـــق ولد عالمنا الذهبي (رحمه الله)[١] ، نشا منذ طفولته في أسرة متدينة حيث حـرص افرادها على العلم وتعليمه ابناءه وبدا الذهبي العناية بطلب العلـم عندما بلغ الثامنة عشر من عمره وكـان يطلب فيه القراءات ثم مال الى سماع الحديث والتقى بكثير من الشـيوخ[٢] ، فقرأ على الفاضلـي فمات قبل ان يكمـل الجمع فقرا ختمه بالجمع على العلم طلحة الدميـاطي[٣] .

وأكثر من اهتم بالإمام الذهبي (رحمه الله) من ناحية العلم هو أخوه من الرضاعة علاء الدين علي بن إبراهيم الشافعي عاش بين عامي (٦٥٤هـ - ٧٢٤هـ/١٢٥٦-١٣٢٣م) ، فقد استجاز له منذ ولادته من علماء بلده ، وكان لـهذه الإجازات أثر عظيم في ثروة الامام الذهبي (رحمه الله) العلمية ، فقال ابن حجر: "

---

(١) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تح : الشيخ عبد الوارث محمد ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م، ج٣، ص٢٠٤.

(٢) الذهبي ، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت:٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، سير اعلام النبلاء ، تح: شعيب الأرنؤوط ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج١، ص١٧؛ العبايجي ، ميسون ذنون ، تقييم الذهبي لعلماء الموصل من خلال كتابه (سير اعلام النبلاء) ، العدد ٤٥،المجلة مركز الدراسات الموصل، ٢٠١٣م، ص٤٨.

(٣) ابن الجزري ، شمس الدين ابي الخير محمد بن محمد (ت: ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء ، تح : برجستراسر، ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٦م، ،ج٢، ص٦٥ .

وهو الذي استجاز للذهبي سنة مولده ، فانتفع الذهبي بعد ذلك بهذه الإجازة انتفاعاً شديداً" [١] .

اما جده عثمان بن قايماز كان نجاراً جاء من دمشق وسكن فيها مع عائلته ، وكان اميا لم يحظ بالتعليم وقد كان رجلاً صالحاً ، وقضى الذهبي(رحمه الله) سبع سنوات من عمره في كنف جده عثمان[٢] كان الذهبي وحيد أبيه ،أو كان هو البارز بين أبنائه حيث كان يخاف عليه ، وقد سمح له والده برحلات قصيرة عندما بلغ عمره عشرين سنة [٣] .

عني بدراسة علم القراءات فقد قرا على أيدي مجموعة كبيرة من شيوخ القراءات [٤] ،ودرس الفقه ، والنحو والتاريخ وغيرها من العلوم[٥]، اتخذه الذهبي معلما ورفيقا في طلب العلم ،و قضى شطراً من حياته مع خاله [٦].

اما عن عائلة الذهبي الصغيرة ، فكان لها نصيب من العلم ابتداء من زوجته فاطمة بنت محمد[٧] .

---

[١]الدرر الكامنة ، ج٣ ،ص٢٠٤.

(٢) الذهبي ، معجم الشيوخ ، تح : محمد الحبيب الهيلة ، ط١، مكتبه الصديق ، طائف ، ١٩٨٨م، ج١،ص٤٣٦.

[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج١، ص٢٥.

[٤] الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ج٢، ص٧١.

[٥] المقريزي ، المقفى الكبير ، ج٥، ص٢٢٢.

[٦]الذهبي ، معجم الشيوخ الكبير ،ج١ ، ص٢٢٧ .

[٧] فاطمة بنت محمد : هي فاطمة بنت محمد بن نصر الله بن القمر الدمشقي ، ولدت في سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م)، سمعت من مشايخ دمشق حتى بلغت مرحله اجازة الرواية ،وتعد من شيخات عصرها في اجازة الحديث النبوي الشريف ، توفيت في سنة (٧٥٠هـ/١٣٤٩م). (ينظر: ابن الحجر ، الدرر الكامنة ،ج٣، ص٢٢٨.

-عصره :

يعد الذهبي (رحمه الله) من مؤرخي القرن الثامن الهجري إذ عاش في فترة من سنة (٦٧٤هـ /١٢٧٤م) الى سنة (٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) ، قضاها منذ ولادته الى حين وفاته في بلاد الشام ومدنها ، سوى بعض الرحلات التي قام بها إلى الحجاز ومصر وكان معاصراً لثمانية عشر سلطان من دولة المماليك البحرية أولهم السلطان الظاهر بيبرس [(١)] ، وآخرهم بالمدة الاولى لحكم السلطان الناصر حسن [(٢)] ، ظهرت في هذه الفترة ثلاث قوى دولية تنافست فيما بينها على حكم الأراضي الإسلامية ، ولاسيما في بلاد الشام التي كانت محلاً للنزاعات فيما بينهم وهذه القوى هي : المغول والصليبيون والمماليك [(٣)] .

[(١)]السلطان الظاهر بيبرس :عبدالله العلاني البندقداري الصالحي النجفي ، رابع الملوك السلاطين المماليك ، اشتراه الملك الصالح نجم الدين ، ثم اعتقه وجعله من بطانته ، ثم تدرج في المناصب العسكرية حتى أصبح أميراً ، كان له دور مهم في النزاعات الداخلية بعد وفاة الصالح نجم الدين وابنه توران شاه ، ورحل إلى بلاد الشام فرارا من معارضيه ، ثم رجع إلى مصر بعد وفاة معز الدين أيبك وتمكن من الوصول إلى السلطنة بعد قتله للسلطان قطز سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م) ، وكان بيبرس عدة مواقف في تاريخ الدولة المملوكية ، اهمها دوره في معركة المنصورة سنة (٦٤٨هـ /١٢٥٠م) .(ينظر:ابو الفداء الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، المختصر في أخبار البشر ، تح: محمد زينهم محمد عزب ،ط١، دار المعارف ، القاهرة ، ج٣، ص٢٤٨.

[(٢)] السلطان الناصر حسن : أبو المعالي الحسن بن الناصر محمد بن قلاوون ، السلطان التاسع عشر من سلاطين المماليك ، استلم الحكم وعمره لا يتجاوز أحد عشر عاما ، يعد عهده أفضل عهود سابقيه ، الا ان المؤامرات استمرت ضده حتى تمكن المماليك سنة (٧٥٢هـ/١٣٥١م) من خلعه وتنصيب أخيه صلاح الدين بن محمد بن قلاوون سلطانا بدلاً عنه. (ينظر : ابو الفداء ، مختصر في اخبار البشر ، ج٤، ص١٧١.

[(٣)] فرغلي ، ابراهيم ، الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن السابع الهجري ، العربي للنشر والطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م، ص٣١ ؛ الربيعي ، بلقيس عيدان لويس ، المقريزي منهجه وموارده في كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، ط١، دار الفراهيدي ، بغداد ، ٢٠١١م، ص٢٧.

-وفاته:

لقد قضى الذهبي (رحمه الله) حياته في التأليف والكتابة يخدم به امة الاسلام قد اضر في آخر حياته قبل موته بأربع سنوات [١] ، وتوفي في ليلة الاثنين لثلاث ليال خلون من ذي العقدة سنة (٧٤٨هـ \ ١٣٤٧م) بدمشق[٢]، في مدرسه المنسوبة لأم الصالح [٣] ، وحضر الصلاة عليه العديد من العلماء كان من بينهم تلاميذه صلاح الدين الصفدي ، وتاج الدين السبكي [٤] .

ثالثاً: السيرة العلمية للإمام الذهبي (رحمه الله) :

-شيوخهُ وتلاميذه :

أخذ الإمام الذهبي(رحمه الله) العلم عن كثير من العلماء وتنقل في بلدان كثير منها مصر والحجاز،وقد اختلفت بعض المصادر في عدد شيوخ الذهبي (رحمه الله) فقد ذكر المقريزي : قال أنهم نحو ألف وثلاثمائة شيخ[٥]، وذكر الجزري: الف شيخ[٦]، وذكر ابن قاضي شهبة قال: الف ومائتين [٧]، و ذكر ابن

---

[١] معروف ، عواد بشار ، الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الاسلام ، ط١، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، ٢٠٠٨م ، ص١٢٤.

[٢] السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص٥٢٢.

(٣) لام صالح : وتعرف ايضاً باسم المدرسة الصالحية ، أسست سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، بأمر من الملك اسماعيل بن الملك العادل (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) لتدريس المذهب الشافعي والحديث النبوي الشريف ،(ينظر : النعيمي ، عبد القادر بن محمد (ت: ٩٢٧هـ/١٥٢٠م) ، الدارس في تاريخ المدارس ،تح : ابراهيم شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣م، ج١، ص٢٣٩.

(٤) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١، ص٧٣.

[٥] المقفى الكبير ، ج٢،ص٢٢٣.

[٦] غاية النهاية ، ج٢، ص٧١.

[٧] ابي بكر بن احمد بن محمد (ت: ٨٥١هـ/١٤٤٧م)،طبقات الشافعية، تح : دكتور الحافظ عبد العليم ، ط١، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٧٨م، ج٣ ، ص٧٤.

العماد : ان شيوخه كثرة فلا نطيل بتعدادهم [١] ، وبارجوع إلى كتاب الامام لذهبي معجم الشيوخ الكبير نجد أنهم حوالي تسعة مئة وخمسة وثلاثين شيخا و مائة وخمسة شيخات ذكر عن كل منهم في الحديث ، بالتالي عدد شيوخ الذهبي (رحمه لله) هم ألف وأربعون شيخاً وشيخه [٢] .

من ابرز شيوخ الذهبي (رحمه الله):

١-شيخ الاسلام ابن تيمية(ت: ٧٢٨هـ /١٣٢٨م): أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن ابي القاسم ، ولد سنة (٦٦١هـ /١٢٦٣م)، في مدينة حران[٣]وتحولوا الى دمشق (٦٦٧هـ /١٢٦٩م)، وعني بالرواية وسمع الكتب والمسند والمعجم الكبير ، وتوفي مسجوناً بقاعة من قلعة دمشق ودفن في مقبرة الصوفية [٤] بعد وفاه ابن تيمية تولى الذهبي (رحمه الله) دار الحديث السكرية [٥].

٢-القاسم البرزالي (ت: ٧٣٩هـ /١٣٣٩م) :علم الدين أبو محمد القاسم بن يوسف بن محمد البرزالي ، الاشبيلي ، ولد سنة (٦٦٥هـ /١٢٦٦م) ، ولقبه ابوه ب(علم الدين) ، وسماه (القاسم) على اسم جده لامه ، ومن مؤلفاته : المقتنفي على كتاب

---

[١] شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٨ ، ص٢٦٦.

[٢] الذهبي ، معجم الشيوخ ، ج١، ص٥- ص٤٤١، ج٢، من ص٥- ص٤٢٧.

[٣]حران :وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، و تقع على طريق الموصل والشام والروم ، قيل : سميت بهاران أخي ابراهيم (علية السلام) ، لأنه أول من بناها فعربت فقيل حران ، وهي اول مدينة بينت على الارض بعد الطوفان ، وكانت منزل الصابئة وهم الحرانيون (ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص٢٣٥.

[٤]الذهبي ، معجم الشيوخ ، ج١، ص٥٦.

[٥]الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج١، ص٤٣.

الروضتين [١]. وبعد وفاه البرزالي تولى الذهبي (رحمه لله) تدريس الحديث في مدرسة النفيسية [٢] .

-تلاميذه :

من التلاميذ الذين ساهم الذهبي (رحمه الله) في تكوين فكرهم وشخصيتهم العلمية العديد من الطلاب العلم طوال حياته . ومن اهمهم :

١-صلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤هـ /١٣٦٢م) :ابن ابيك بن عبدالله الشافعي ، ولد في فلسطين سنة (٦٩٦هـ /١٢٩٦م)، فنشا في اسرة مترفة مما اتيح له فرصة التعليم ، ومن مؤلفاته : اعيان العصر واعوان النصر ، الوافي بالوفيات ، نكت الهميان في نكت العميان [٣] ، اقرا الحديث وسمع من الذهبي فأجازه فقد اخذ عن الذهبي في كتابة التاريخ[٤] .

٢- أبو المحاسن الحسيني(ت : ٧٦٥هـ /١٣٦٣م) :شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الدمشقي ، ولد سنة (٧١٥هـ /١٣١٥م)، تأثر بمنهجية الذهبي في التأليف

---

(١) البرزالي ، علم الدين ابي محمد القاسم (ت:٧٣٩هـ/١٣٣٨م) ، المقتنفي على كتاب الروضتين ، تح : عمر عبدالسلام التدمري ، ط١، مكتبه العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٦م ، ج١، ص١٦.

[٢] الذهبي ،سير اعلام النبلاء، ج١،ص٤٢.

[٣] الزركلي ،خير الدين بن محمود (ت:١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ،الاعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين ، ط١٥، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢م ،ج٢ص٣١٥.

[٤] السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب (ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، طبقات الشافعية الكبرى ، ، تح : عبدالفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي ، ط٢، هجر للطباعة والنشر ، ١٤٣١هـ ، ج١٠ ، ص٥.

،ومن مؤلفاته : التذكرة في رجال العشرة ، تذكرة الحفاظ ،هو تكلمه لكتاب الذهبي ، انتفع من الذهبي في علم الفقه والحديث النبوي الشريف [١] .

٣- تاج الدين السبكي (ت:٧٧١هـ /١٣٦٩م): عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، ولد في مصر سنة (٧٢٧هـ /١٣٢٧م)، ومن مؤلفاته : طبقات الشافعية الكبرى، قاعدة في الجرح والتعديل [٢] ،انتفع من الذهبي في دارسة الفقه ودراسة العقائد[٣] .

٤-ابن رافع السلامي (ت:٧٧٤هـ /١٣٧٢م) : تقي الدين أبو المعالي محمد بن الشيخ جمال الدين ، ولد في سنة (٧٠٤هـ /١٣٠٤م)، ومن مؤلفاته :معجم شيوخ الحديث، اجازه الذهبي في علم الحديث النبوي الشريف [٤] .

٥-ابن كثير (ت:٧٧٤هـ /١٣٧٢م) : الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، ولد في البصرة سنة (٧٠١هـ /١٣٠١م)،ومن مؤلفاته : البداية والنهاية ، كتاب مناقب الامام الشافعي [٥] ، انتفع من علوم الذهبي في الفقه والعقائد وعلم الحديث النبوي الشريف [٦].

٦-ابن رجب (ت: ٧٩٦هـ /١٣٩٣م): زين الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي ، ولد في بغداد سنة (٧٣٦هـ /١٣٣٥م) ، ومن مؤلفاته : طبقات الحنابلة وشرح

---

[١] ابن الحجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج٥ ،ص٣١٣؛ الحسيني ، ذيل تذكره الحفاظ ، ج١، ص٣.

[٢] ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،تح : محمد حسين ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م، ج١١، ص٨٦.

[٣] ابن الحجر ، الدرر الكامنة ، ج٢، ص٤٢٥.

[٤]النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج١،ص٣٧.

[٥] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١١، ص٩٨.

[٦] النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج١، ص٧٠.

الاربعين للنووي ، شرح الترمذي [١] ، حاز على اجازة الذهبي في الحديث وعلم الرجال[٢] .

٧-الفاسي (ت: ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) : أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي ، تقي الدين المكي الحسني ، ولد في مكة سنة (٧٧٥هـ / ١٣٧٣م) ، مؤرخ ،عالم بالأصول ، ومن مؤلفاته : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحفة الكرام بأخبار الكرام البلد الحرام ، حاز على اجازة الذهبي في الحديث [٣].

---

[١]ابن الحجر ، الدرر الكامنة ، ج٣، ص٣٢١ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٦، ص٣٣٩.

[٢]ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٦ ، ص٣٣٩.

[٣] الفاسي ، محمد بن أحمد (ت:٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص٦.

التعريف بالكتاب

أولاً : اسم الكتاب

إختلف بعض أهل العلم في تسميه الكتاب فقال الكتبي [(١)] والصفدي [(٢)] هو (تاريخ النبلاء) وقال المقريزي [(٣)] هو(اعيان النبلاء) وقال ابن حجر[(٤)] وابن العماد [(٥)] والسبكي[(٦)] هو(سير النبلاء) .

اما (سير اعلام النبلاء) فلم يرد بحسب ما توفر من معلومات الا عند المؤلف " فقد ورد مخطوطا على طور المجلـدات في مكتبة السلطان احمد ذات الرقم (٢٩١٠) وهي نسخة الاولى التي نسخت عن المؤلف وكتبت بخطه في حياته في (٧٣٩-٧٤٣هـ/١٣٣٧-١٣٤٢م) وهو العنوان اكثر دقه لذلك اعتمد محققو الكتاب"[(٧)] .

وكتاب (سير اعلام النبلاء) كتاب تراجم يتناول فيه المؤلف من " الخلفاء والملوك والامراء والسلاطين والوزراء ، والنقباء والقضاة و الادباء والشعراء " وغيرهم[(٨)] .

---

(١) محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، فوات الوفيات ،تح: علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م،ج٢،ص٣٠٦.

(٢) الوافي بالوفيات ، ج٢، ص١١٥.

(٣) المقفى الكبير ، ج٥، ص٢٢١.

(٤) الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص٢٠٤.

(٥) شذرات الذهب ، ج٨، ص٢٦٤.

(٦) طبقات الشافعية الكبرى ،ج٩، ص١٠٤..

(٧)الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج١،ص٩١- ص٩٢.

(٨)الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج١، ص١١٠.

وقد احتوى كتاب السـير على (٥٩٢٥) ترجمة تبدا بترجمة (الصحابي ابي عبيدة الجراح (ﷺ) في الجزء الاول [١]، وتنتهي بترجمة السلطان المنصور نور الدين بن الملك المعز (رحمه الله) في الجزء الثالث والعشرين [٢] .

ثانياً : سنة تأليف الكتاب

بدء تأليف الذهبي لكتابه سير أعلام النبلاء في سنة (٧٣٢هـ /١٣٣١م) خلافا لما هو شائع عند النــاس [٣]، وانتهى من تأليف الكتاب سنة (٧٣٩هـ/١٣٣٨م) وقد استغرق تأليف الكتاب سبع سنوات ومعظم مادتهُ كانت جاهزة عند مؤلفه بسبب أنه ألفه بعد تاريخ الكبير " تاريخ الاسلام " [٤] من خلال تأليف هذا الكتاب أن يضع مصنفاً يعرف به الانسان مهم ما مضى من التاريخ من أول الإسلام إلى عصره الذي عاش فيه الامام الذهبي (رحمه الله) ، بألخص لفظ وأخصر عبارة مبتعداً عن التطويل والاستيعاب.

---

[١] ابو عبيدة الجراح (ﷺ): عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث القرشي الفهري المكي ، يجتمع في النسب هو النبي (صلى الله عليه وسلم) في فهر توفي في سنة (١٨هـ ٦٩٣١م). (ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١،ص٥ –٢٣.

[٢] السلطان المنصور نور الدين :علي ابن السلطان الملك المعز أيبك التركماني الصالحي ، ولد سنة(٦٤٨هـ/١٢٥٠م) ، وتولى السلطة بعد مقتل والده سنه (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) ،وعمل نيابتهُ مملوك أبيه قطز الذي كسر التتار في معركة عين جالوت وضربت السكة والخطبة باسم المنصور ، وله خمس عشرة سنة. (ينظر :الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج٢٣، ص٣٨١.

[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج١، ص٩.

[٤] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١، ص٩٢.

منهج الامام الذهبي (رحمه الله) في كتابه سير اعلام النبلاء

أولاً: منهجه في كتابة سير اعلام النبلاء

١- اعتنى الامام الذهـبي (رحمه الله) بكل انواع النقد فلم يقتصـر في مجال واحد من مجالاته صار يحتل مكاناً بارزاً في كتبه فقد اعتنى بنقد المترجمين وبيان احوالهم. ،وأصدر أحكاماً وتقويمات تاريخية ، وبرع في اصدار الأحكام على الأحاديث إسناداً ومتناً.

٢-استمر الذهبي بالعناية بالرواية في العصور وقد ازدادوا العناية بها تقليد السـابقين من جهة، وتديناً وحباً بالحديث من جهة أخرى . وهذا يعني استمرار الإسناد ومن ثم ضرورة استمرار النقد في كل عصر لتبيان أحوال الرواة [(١)] .

٣-انتقد المصادر التي طالعها أو نقل منها أو اختصرها ، فيذكر ايجابياتها وسلبياتها وجودتها أو ضعفها وأصالتها أو تقليدها ، فلم يقتصر الذهبي(رحمه الله) على نقد الرجال فحسب بل تعداه إلى نقد الموارد التي يطالعها أو يختصرها أو يأخذ منها[(٢)] .

٤-كان الذهبي(رحمه الله) قد نقد الاحاديث والروايات في كتبه التاريخية وقد اعتنى بالاحاديث من حيث الإسناد والمتن [(٣)] .

٥-كان ارتباطه الشديد بالحديث والمحدثين ، ونظرته الى العلوم والعلماء وفلسفتهم تجاه العلوم العقلية ، مما أثر في منهجه التاريخي تأثيرا واضحاً .

٦- ظهر في اهتمامه الكبير بالتراجم التي صارت تكون أسس كتبه ومحور تفكيره التاريخي ، وفي نظرته الى الاحداث التاريخية وأسس انتقائها ، ثم فيما

---

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج١، ص١١٩ -١٢١.

(٢) الذهبي،سير اعلام النبلاء ، ج١، ص٦٠.

(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١، ص١٢٦.

وجه الى كتاباته من نقد أثار نقاشاً بين علماء عصره ، وعند العلماء الذين جاؤوا بعده [١] .

ثانياً: الاسلوب المتميز في الكتابة

١-ابرز ما تميز به الامام الذهبي (رحمه الله)هو البعد عن التكلف وتزويق الالفاظ خلافا معاصريه [٢] .

٢-كان هذا الاسلوب ثمرة الجهد طويل في البحث وقد عنى الامام الذهبي (رحمه الله) بدراسة عدد من المؤلفات التاريخية والادبية والحديثة ، اساليب عدد كبير من الكتاب والمؤلفين على مدى عصور طويلة تنوعت اساليب الكتابة فيها فاكسبه كل ذلك خبرة اديبة قوية ، وكان اسلوب الصنع البلاغية يتجلى به دائما الابتعاد عن الدقة [٣] .

٣-وكان أسلوبه متميز في صناعة التراجم وأساليب عرضها ، يختلف عن الموارد التي كان ينقل منها ، وقد دفعه هذا الأمر إلى إعادة صياغة المادة التاريخية المنقولة من المؤلفات السابقة بأسلوبه الخاص [٤] .

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج١، ص٨.

[٢] الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج١، ص١١٦.

[٣] معروف ، بشار عواد ، الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام ،ص٣١٥.

[٤] معروف ، بشار عواد ، الذهبي وكتابه سير أعلام النبلاء ، ص١١٦.

المبحث الاول : تعريف الوزارة وأهميتها في العصر العباسي

الوزارة لغة :

مأخوذ من الوَزَر ومعناها الجبل المنيع والملتجأ والمعتصم[١] ، وفي كلام العرب الجبل هو الذي يلتجأ إليه [٢]. ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ لا وَزَرَ ﴾ [٣] أي لا ملجأ ، فسمي بذلك ؛لان الخليفة يلجأ الى رأيه وتدبيره ومعونته [٤]عند نزول الشدائد ووقوع النوائب ليدير الوزير له الامور بثاقب فكره وترتيب أمور الدولة[٥] .

وقيل : ان الوزارة مأخوذ من الوِزر ومعناها الحمل الثقيل لان الوزير يحمل الثقل عن الخليفة الموزر له [٦]، وقد ورد ذكر هذا اللفظ في القران الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى : ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾[٧] ، ووردت في

---

[١] الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط ، دار الجيل ، القاهرة ، ج٢، ص١٥٩ ؛ عبد الامير ، محمد عزيز ، البواكير الأولى لتطور مؤسسة الوزارة حتى العصر العباسي الثاني ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد الثاني ، ٢٠١٧م، ص٨٨.

[٢] أبو منظور ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج٥، ص٢٨٣.

[٣] سورة القيامة ، الآية ١١.

[٤] الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت:٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ،تح : أحمد مبارك البغدادي ، ط١ ،دار ابن قتيبة ، الكويت ، ١٩٨٩م، ص٣٣.

[٥] اليوزبكي ، توفيق سلطان ، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٤٩-١٠٥٥م) ، مطبعة الارشاد ، بغداد ،جامعة الموصل ١٩٧٠م ، ص١٥.

[٦] الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، تحفة الوزراء ، تح : حبيب علي الراوي و د. ابتسام مرهون ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٧م، ص٣٩؛ أمين ،أحمد ، ضحى الإسلام ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠١٢م، ص١٦٢.

[٧] سورة الانشراح ، الآيات ، ٢، ٣.

قوله تعالى : ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾[١] ، قوله تعالى : ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [٢] ، قول تعالى : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [٣].

وقيل إنها مأخوذة من الأَزَرَ ومعناها الظهر لان الخليفة يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر[٤]. ومنها قوله تعالى :﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي *هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي *وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [٥] .

الوزارة اصطلاحاً :

وهي أهم مناصب الدولة بعد الخلافة [٦] .

عرف الثعالبي [٧]، الوزارة بأنها :"هي العامة التامة فلينظر واليها في جميع امورها ، دقيقها ، وجليلها ، وليندب لجميع الولايات من يليق بها ، ويتفقد احوالهم في اثناء ذلك ، فيقر الكافي ، ويبصر الغبي ، ويعلم الجاهل ، ويعاقب المسيء الخائن ، ويصرف العاجز" .

وقال ابن الطقطقي [٨] :" الوزارة لم تتمهد قواعدها وتقرر قوانينها الا في دولة بني العباس ، فأما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ولا مقررة قوانين ، بل كان لكل واحد من الملوك اتباع وحاشية فاذا حدث أمر استشار بذي الحجا والآراء الصائبة

---

[١] سورة طه ، الآية : ٨٧.

[٢] سورة العنكبوت ، الآية :٢٥.

[٣] سورة فاطر ،الآية: ١٨

[٤] الماوردي ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص٣٣.

[٥] سورة طه ، الآية ٢٩-٣٢.

[٦] المشفعة ، نور ليلة ، الوزارة في السياسة الشرعية ، ص١٦٣.

[٧] تحفة الوزراء ،ص ٧٩ .

[٨] محمد بن علي بن طباطبا (ت:٧٠٢هـ/١٣٠٢م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ص١٢٢.

فكل منهم يجرى مجرى وزير ، فلما ملك بنو العباس تقررت القوانين الوزارة وسمي الوزير وزيراً وكان قبل ذلك يسمى كاتباً او مشيراً ".

كذلك عرفها ابن خلدون[1]الوزارة بأنها:هي أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة، فالوزارة مكان عمل الوزير، وهو المتحدث للملك في أمر مملكته [2].

ظهرت الوزارة نتيجة الحاجة الماسة لها ، وقد ورد ذكرها في القران الكريم في قصة سيدنا موسى(عليه السلام) قال تعالى :﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي *هَارُونَ أَخِي *اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾[3] ،التوضيح هنا ، أن يشدد به ازره ويقوي به ظهره [4] ويشـاوره في امرى [5] .

وقد ورد لفظ الوزارة في الاحاديث النبوية الشريفة ، وذلك من خلال تقديم العون والمشورة، قال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) : ((من ولي منكم عملا فاراد الله به خيرا جعل له وزيراً صالحا ان نسى ذكره وان ذكر اعانه)) [6].

---

[1] عبدالرحمن بن محمد بن الحسن المغربي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، المقدمة ، ط١ ، دار ابن الهيثم ، القاهرة ، ٢٠٠٥م، ص١٨٩.

[2] القلقشندي ، احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م، ج٦،ص٤٤٨.

[3] سورة طه ، آية ٢٩ – ٣٢.

[4] الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تفسير الطبري ، ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩م. ج٨، ص٤١٠.

[5] ابن كثير ، تفسير ابن كثير (تفسير القران الكريم) ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م، ج٣، ص١٥١.

[6] النسائي ،ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣/٩١٥م)، كتاب السنن الكبرى ، حققه واخرج احاديثه : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١م ،ج٧، ص١٩١، رقم الحديث ٧٧٧٩، باب البيعة .

- **اهميتها :**

أهمية الوزارة وحاجتنا اليها فقد ذكر ابن خلدون [١] :" ان السلطان في نفسه ضعيف يحمل أمراً ثقيلاً ، فلا بد له من الاستعانة بأبناء جنسه ، واذا كان يستعين بهم في ضرورة معاشه وسائر مهنه ، فما ظنك بسياسة نوعه ومن استرعاه الله من خلقه وعباده "يظهر لنا ان اتخاذ الملوك للوزراء له أهميته ، ولأجل ذلك اتخذ ملوك بني اسرائيل والفرس الوزراء واهل المشورة والتدبير، وكلما كان ملك من ملوكهم الا كان له ثلاثة وزراء وقد يصل الى سبعة وزراء [٢].

وذكر الثعالبي[٣]:" لا يستغني اعلم الملوك عن الوزير ولا أجود السيوف الى الصقال ".

وتظهر لنا اهمية الوزارة عندما قامت الخلافة العباسية اتسعت دواوينها وتشبعت مصالحها وشؤونها عظم شأن الوزير ،وقد تشكل منصب الوزير مباشرة بعد انتصار الجيوش العباسية على الجيوش الاموية[٤]، وفي ذلك يقول ابن خلدون [٥] :" فلما جاءت دولة بني العباس واستفحل الملك وعظمت مراتبه وارتفعت عظم شأن الوزير ، وصارت إليه النيابة في إنفاذ الحل والعقد تعينت مرتبته في الدولة وعنت لها الوجوه ، وخضعت لها الرقاب ، وجعل لها النظر في ديوان الحسبان ثم جعل له النظر في

---

(١) المقدمة ، ص١٨٨.

(٢)ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٤٨؛ ابن كثير ،عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت:٧٧٤هـ/١٣٧٤م)، البداية والنهاية ، ط٢، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٨٨م، ج٢،ص٢١٤.

(٣) تحفة الوزراء ، ص٢٢.

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٣، ص١١.

(٥) المقدمة ، ص١٩١.

القلم والترسيل لصون أسرار السلطان ، وجعل الخاتم لسجلات السلطان ليحفظها ، فصار اسم الوزير جامع لخطتي السيف والقلم وسائر معاني الوزارة والمعاونة".

لذلك فإن الخليفة أبو العباس السفاح ، قد أقَّر نظام الوزارة مراعياً تطور الدولة واتجاهها نحو التمركز وتوزيع السلطات [١].

وإن اول من حمل لقب وزير في هذا العهد هو أبو سلمة الخلال وقد لقب وزير آل محمد [٢] كان داعي للعباسيين في خراسان.

فقد استحدثوا منصب الوزير اثر انتصار الجيوش العباسية على الأموية مراعين في هذا تطور الدولة ، ومقتبسين هذا النظام الوزارة من الدولة الفارسية ضمن نظم أخرى في الحكم وصار الوزير في عهدهم الساعد الأيمن للخليفة[٣].

استخدم العباسيون وزراءهم من الكتّاب وفي ذلك يقول المسعودي[٤]:"استخارت بنو العباس تسمية الكاتب وزيراً " أن وظيفة الوزير هي تطور لوظيفة الكاتب لدى الأمويين ولم يكن منصب ابو سلمة الخلال إلا تطوراً طبيعياً لمنصب عبد الحميد الكاتب [٥].

---

[١] اليوزبكي ، الوزارة ونشأتها ، ص٢٤.

[٢] مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٣، ص٢٨٥.

[٣] ابن الخطيب ، لسان الدين ، الإشارة الى أدب الوزارة ، تح : د. محمد كمال ، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م، ص٣٨

[٤] أبو الحسن علي بن محمد (ت:٣٤٥هـ/٩٥٦م)، التنبيه والأشراف ، دار الصاوي للطباعة ، القاهرة ،١٩٣٨م، ص٢٩٤.

[٥] عبد الحميد الكاتب : يحيى بن سعد بن لؤي بن غالب ، الكاتب البليغ المشهور ، كان كاتب مروان بن محمد آخر ملوك بني امية المعروف بالجعدي ، توفي سنة ١٣٢هـ ، (ينظر : ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابي بكر (ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج٣، ص٢٢٨.

إن وزراء العصر العباسي الاول معظم من اختير لمنصب الوزارة كانوا من الفرس وقد روعي في اختيارهم الكفاءة في الكتابة والادارة وسلطاتهم تختلف باختلاف شخصية الخليفة وشخصية الوزير فكان ابو سلمة الخلال فصيحا عالما بالأخبار والاشعار والسير والجدل [1].

ولو تتبعنا حال الوزارة في العصر العباسي الاول لوجدنا انها في حالة مد وجزر فقد حدث بعض النزاع بين السلطة والخليفة وبين السلطة والوزير فالخليفة اراد ان يكون مساعدا له وكان الوزير يسيطر على الجهاز الاداري وتكون اغلب الصلاحيات بيده [2]، استمر الخلفاء العباسيون الأوائل في استخدام العديد من الكتاب وان لم يتسموا بلقب الوزير ، وقد استوزر الخليفة ابو العباس السفاح خالد ابن برمك الذي كان يعمل عمل الوزراء ولم يتسمى بوزير [3].

اما الوزارة في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) فقد كان الخليفة يشاور في الامور دائماً فكانت لهيبة ابو جعفر المنصور تصغر هيبة الوزارة كان ينظر في كل صغيرة وكبيرة فلم تكن صلاحيات الوزير تتعدى عمله التنفيذي [4] ، ولم يكن الخليفة وزير دائم وانما كان كاتب مرة ووزير مرة اخرى

---

[1] اليوزبكي ، الوزارة نشأتها، ص٢٨.

[2] الصالح ، صبحي ، النظم الاسلامية نشأتها وتطورها ، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص٢٩٧.

[3] الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء والكتاب ، تح : ابراهيم الابياري ، ط١، مطبعة مصطفى ،القاهرة ، ١٩٣٨م، ص٨٩ ؛ ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٢٥.

[4] عمر ، فاروق ، النظم الاسلامية ،دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٧م، ص٥٠.

، يبين إن الوزارة في عهده لم تستقر أسسها بل كان هناك نوع من التردد وعدم الميل الى اتخاذ وزير ، وقد يكون لتجربة العباسيين مع أبي سلمة أثرها في ذلك [١].

في عهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) تطورت الوزارة بسبب كفاءة وزيره[٢] ابي عبيدالله معاوية [٣]، وفوض اليه الخليفة تدبير المملكة وسلم اليه الدواوين [٤].

يعد عهد الخليفة المهدي عصر استقرار سياسي واداري ، انبعثت فيه مؤسسات الدولة السياسية والإدارية واصبح للوزارة أمية عظمى [٥]، وكانت اعمال الوزارة اكثر وضوحاً عما كانت عليه أيام الخليفة المنصور؛ لأن الخليفة المهدي كان يعتمد على وزرائه لكفاءتهم فلم يستقر على وزير واحد بل استبدل عدة وزراء [٦] .

اما أهمية الوزارة في خلافة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) فانها تزداد عظمة ويتبلور منصب الوزير وقد فوض هذا الخليفة إدارة الأمور ليحيى بن خالد البرمكي لثقته الواسعة وهذا بعد ان اوقع الرشيد بالبرامكة وتخلص منهم سنة (١٨٧هـ/٨٠٢م) [٧]،وفوض اليه سلطة واسعة وجعل اليه الاشراف على كافة الدواوين عدا ديوان الخاتم الذي اضيف اليه بعدئذ ،وقال له الخليفة هارون الرشيد :

---

[١] الدوري ، عبد العزيز ، النظم الاسلامية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٨م، ص١٦٣.

[٢] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٤٦.

[٣] ابي عبيدالله معاوية : صالح ابن الوزير أبي عبيد الله معاوية بن يسار الاشعري ، رحل وكتب الكثير ، استوزره الخليفة العباسي المهدي ، وتوفي في سنة (٢٦٣هـ/٨٧٦ م) في دمشق . (ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، تح : عمر عبد السلام ،ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٢م، ج٢٠،ص١٩١).

[٤] الجهشاري ، الوزراء والكتاب ، ص١٤٠.

[٥] الدوري ، النظم الاسلامية ،ص١٦٣.

[٦] حسن ،حسن ابراهيم ، النظم الاسلامية ، مطبعة التأليف ، القاهرة ، ١٩٣٩م، ص٢٥٨.

[٧] الصالح ، النظم الاسلامية ، ص٢٩٨.

" قد قلدتك أمر الرعية ، وأخرجته من عنقي إليك ، فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب ، واستعمل من رأيت ، واعزل من رأيت ، وأمض الأمور على ما ترى"[١] ، ويعد آل برمك اشهر وزراء التفويض في العصر العباسي الاول [٢] .

وفي عهد الخليفة المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) اطلقت يد الفضل بن سهل في الامور السياسية فوضه المأمون القيادة في الحروب واطلق علي اسم (ذو الرئاستين) لأنه جمع بين القلم والسيف [٣] ، فاستوزر بعده وزراء لم يكونوا وزراء تفويض بل وزراء تنفيذ [٤].

كانت الوزارة في العصر العباسي الأول (١٢٣-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م) قرينة الخلافة ، فكانت قوة الوزارة سياسيا وإداريا مستمدة من قوة الخلافة ، واذا حدث خلاف بين الخليفة ووزيره وتولد عنه احدث خطيرة، يعود إلى عدم تحديد صلاحيات الوزير واختصاصاته [٥].

اما في العصر العباسي المتأخر (٢٣٢- ٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م) ، فقد ضعفت سلطة الوزير لاستبداد الأتراك بالحكم ، ولم تعد سيطرة الوزير الا على الجباية والأشراف على الأمور الإدارية[٦].

---

[١] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار المعارف ،مصر ، ج٨،ص٢٣٣ ؛ الجنابي ، عجمي محمود خطاب ، هارون الرشيد ومؤسسات الخلافة في عهده ، بيت الحكمة ، ١٩٨٩م، ص٢٦٠.

[٢] حسن ، تاريخ الاسلام ، ج٢، ص٢٦٠.

[٣] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٨١.

[٤] حسن ، النظم الإسلامية ، ص٢٦٢.

[٥] عبد الامير ، البواكير الاولى لتطور مؤسسة الوزارة ، ص٩٣.

[٦] الزهراني ، ضيف الله بن يحيى ، العجز المالي في الدولة العباسية ٢٤٧- ٣٢٠ هـ ، مجلة أم القرى ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، ١٤٠٩هـ ، ص١٣٢.

مرت الخلافة بعهود ضعفت، كان لها اثرها على الوزارة في سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) حين سيطر البويهيون على بغداد فاصبح كاتب الامير البويهي يقوم مقام وزير الخليفة [١]، فلم يتمتع الوزراء بالسلطة والنفوذ اللذين تمتع بهما وزراء العصر العباسي الأول ؛ بسبب ازدياد النفوذ التركي في هذا الفترة[٢].

وفي فترة التسلط السلجوقي (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م) عاد لنظام الوزارة بعض سنته الاولى ،فقد اخذ الخليفة يعين الوزير ولكن السلاجقة قد اخذو يتدخلون في الوزارة من خلع وتعيين ، وقد استمر منصب الوزارة بين القوة والضعف [٣].كما أدى التنافس على الوزارة السلجوقية بين النظامية وقد حدث صراع بين امراء السلاجقة على السلطة [٤].

---

[١] الصالح ، النظم الاسلامية ، ص٣٠٠.

[٢] القزويني ، عادل عاجل روضان ، المؤسسات الإدارية البويهية في العراق ، رسالة ماجستير ، منشورة ، جامعة مؤتة ، ٢٠١٥م، ص٧٥.

[٣] عمر ، النظم الاسلامية ، ص٦٣.

[٤] الزهراني ، محمد مسفر ، نظام الوزارة في الدولة العباسية ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م، ص١٢٥.

المبحث الثاني : مراسيم الوزارة

كان الخليفة العباسي إذا وقع اختياره على من يرشحه لمنصب الوزارة أرسل اثنين من الأمراء يحملان كتاب الخليفة العباسي الى الإنسان الذي وقع عليه الاختيار لمنصب الوزارة فيسير الى دار الخلافة ثم يمثل بين يدى الخليفة وينصرف ، فإذا بلغ الباب وجد حصانا مزينا في انتظاره ، ويسير إلى دار الوزارة ، وقد سبقه كبار الموظفين والقواد ورجال البلاط وحجاب القصر والموالي [١].

كان اللباس الرسمي للوزير في العصر العباسي هو لباس سائر العمال ، فكان يلبس دراعة [٢] قميص ومبطنة وخف ، وكان السواد هو اللباس الرسمي [٣] . أما في أيام الاحتفالات الرسمية فكان الوزير يرتدي ثياب الموكب، وهي قباء ويقف بمنطقه، ومع هذا عمامة سوداء. وهي الجزء الذي لا ينزعه الوزير من لباسه الذي يلبسه عادة [٤].

ويقول الجهشياري [٥]: "ولما عزم المنصور على تقليد الربيع وعرض الامر عليه قال : اجلس في بيتك حتى يأتيك رسولي، فاغتم لذلك، فذهب إليه الرسول بدراعة . وطيلسان[٦] ، وشاشية[٧] . فقال له: إلبس هذا واركب بهذا الزي فركب، فأمر الفراش أن يطرح له مرفقة تحت البساط، تقصيراً به عن منزلة المهدي وعيسى

---

[١] حسن ، حسن ابراهيم ، النظم الإسلامية ، ص١٣٢.

[٢] الدراعة : ثوب يتخذ من الصوف .(ينظر : الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٢٥.

[٣] المناوي ، محمد حمدي ،الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ،دار المعارف ، مصر ،ص٢٧.

[٤] المناوي ، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، ص٢٧.

[٥] الوزارة والكتاب ، ص١٢٥.

[٦] طيلسان : ضرب من الأكسية .(ينظر : الجهشياري ، الوزارة والكتاب ، ص١٢٥.

[٧] شاشية :ضرب من العمائم تتخذ من الحرير .(ينظر : الجهشياري : الوزارة والكتاب ، ص١٢٥.

بن على، لأنه كان يطرح لهما مرفقتين ظاهرتين فلما وصل إليه قال له: قد وليتك الوزارة والعرض، ووليت ابنك الفضل الحجابة" .وكان رسم الوزير ألاَّ يذهب إلى دار الخلافة إلا في أيام الموكب، وكان له يومين من كل أسبوع في أوائل القرن الرابع الهجري. وقد جرى الرسم بان يساير الوزير إذا ركب إلى دار الخلافة واحد من كتابه الأربعة الذين يتولون الديوان [١] .

وكان الارتباط وثيقا بين العباسيين واتخاذهم السواد شعاراً رسمياً لدولتهم فكانت راياتهم سوداء ، كما كان السواد لباسهم الرسمي [٢]. واستمر السواد رمزاً للدولة العباسية حتى سقوطها عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م [٣] .

وذكر مسكويه [٤]: " فلما رأى الخليفة المأمون طاعة الناس له في لبس الخضرة مع كراهتهم لها جمع الناس ،ثم دعا بسواد فلبسه ودعا بخلعة سواد فألبسها طاهراً ،ثم دعا لقواده بخلع السواد وطرح الناس الخضرة ".

-مراسيم البيعة الخلفاء :-

تعد البيعة جزءًا أساسيًا من منظومة الحكم في دار الخلافة، ولذلك كان لا بد للخليفة القائم بأمر المسلمين من الحصول عليها لاستكمال إضفاءة الشرعية على حكمه. فبعد أن طرح العباسيون نظريتهم في الميراث النبوي، وقيامهم بأمر الخلافة تمسكوا بالبيعة وأخذها من الرعية، وتتم مراسيم البيعة للخليفة الجديد وفق نسق

---

[١] متز ،آدم (ت:١٩١٧م) ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،ص١٤٤.

[٢] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٧ ، ص٣٣٨.

[٣] فوزي ، فاروق عمر ، الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الاول ، دار القلم ، بيروت ،١٩٧٧م، ص٢٥٢.

[٤] أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح : أبو القاسم إمامي ،ط١، مطبعة سروش ، طهران ، ١٩٨٧م، ج٤ ،ص١٤٥.

وترتيب منظمين ، تتولى الإشراف عليها دار التشريفات بدار الخلافة العباسية على النحو الآتي :-

١-التأكد من وفاة الخليفة :

تبدأ مراسيم بيعة الخليفة الجديد في اليوم الذي يتُوفى فيه سلفه وكان هناك جملة من الإجراءات التقليدية المتبعة في مثل هذه الظروف، أولها تأكد كبار رجال الدولة الوزير وأستاذ الدار[١]، وقاضي القضاة من وفاة الخليفة، وذلك بالدخول إلى حجرة الخليفة المُتوفّى ومعاينة جثته[٢] ، فقد جاء في حوادث سنة(٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥م) خبر وفاة الناصر لدين الله فاستدعي الأعيان إلى البدرية فشاهدوا الناصر ميتا مسجى[٣]، فصدرت أوامر أستاذ الدار بإغلاق أبواب دار الخلافة، وحظر على الجميع الركوب في ذلك اليوم، ثم أعلن خبر الوفاة والحداد، وقد تعلن في الوقت نفسه حالة الاستعداد لدى العسكريين خوفا من حدوث أي طارئ [٤].

---

[١] أستاذ الدار : من المناصب الادارية التي ظهرت في بغداد منذ منتصف القرن الرابع الهجري ، وصاحبها مسؤول عن رعاية دار الخلافة وصيانتها ، ويتولى أيضا الإشراف على ابواب الخلفاء .(ينظر : ابن الكازروني ، ظهر الدين علي بن محمد (ت:٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)،مختصر التاريخ ،تح :مصطفى جواد ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٧٠م، ص٤٣٤.

[٢] سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف (ت:٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تح : محمد رضوان ، ط١ ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ،٢٠١٣، ج٨ ، ص٦٣٦.

[٣] أبو شامة ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل الروضتين ، ص١٤٥.

[٤] ابن الأثير ،ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)،التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، تح : عبدالقادر طليمات ، ط١، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ص١٥١.

ولمّا توفي الخليفة المقتفي سنة (٥٥٥هـ / ١١٦٠م) أصبحت أبواب دار الخلافة كلها مغلقة إلى قريب الظهر، وأغلق باب النوبي ، وركب العسكر بالسلاح. ولما توفي المستنصر بالله سنة (٦٤٠هـ/ ١٢٣٢م) تقدم بتعيين الأمراء لحراسة البلد[١]. وعلى الرغم من حالة الحزن والحداد التي تعيشها البلاد بما في ذلك دار الخلافة، إلا أن الأمر يتطلب سرعة اتخاذ الإجراءات اللازمة لأخذ البيعة للخليفة الجديد، فلا يجوز أن تبقى الأمة بلا خليفة أكثر من ثلاثة أيام [٢].

٢- ارتداء اللباس الرسمي والبردة :

وبعد استكمال جميع الترتيبات للبيعة، يخرج الخليفة الجديد مرتدياً اللباس الرسمي، الذي يجمع بين الطابعين المدني والعسكري. ويتألف لباس البيعة من الطرحة والعمامة والقميص والقباء . وقد وصف ابن الساعي [٣](ت: ٦٧٤هـ) هيئة الخليفة المستنصر ولباسه يوم بيعته، حيث كان في جملة المبايعين للخليفة سنة ٦٢٢هـ ١٢٢٥م: "فلما رفعت الستارة شاهدته وقد كمَّل الله صورته، وعليه قميص أبيض، وبقيار أبيض مسكن، وعليه طرحة قصب بيضاء" .

وكانت البردة من أهم شارات الخلافة التي حرص الخلفاء العباسيون على ارتدائها والتوشح بها فوق ملابسهم الرسمية في أيام البيعة[٤].

---

[١] سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، ج١٨، ص١٣٨.

[٢] الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص٢٢٨.

[٣] أبو طالب علي بن أنجب (ت: ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م)، تاريخ وبذيله الضائع ، تح : محمد عبدالله ، ط١ ، دار الفاروق ، عمان ،ج١٠ ، ص٣١٨.

[٤] ابن الفوطي ،كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين (ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) ، مناقب بغداد ،تح : محمد القدحات ، دار الفاروق ، عمان ، ص٥٢.

أشار ابن الساعي في حديثه عن بيعة الظاهر إلى ذلك: «جلس بثياب بيضاء وعليه الطرحة، وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم في شباك القبة التي بالتاج» [١].

ولما كانت البيعة تتم في أيام العزاء بالخليفة المتوفَّى فإن الرسوم تقضي بأن يرتدي الجميع ملابسهم الرسمية ذات اللون الأبيض، وهو لباس العزاء، فلما بويع الخليفة المستنصر جلس وعليه قميص أبيض، وعليه طرحة قصب بيضاء [٢].

وتكون بيعة الخليفة على مرحلتين في المرحلة الأولى يُبايعه أمراء البيت العباسي وكبار رجالات الدولة، الوزير وأستاذ الدار، وقاضي القضاة ونقيبي الطالبيين والعباسيين، وكبار موظفي دار الخلافة، وهو ما يعرف بالبيعة الخاصة وفي اليوم التالي لتلك البيعة تكون بيعة العامة، تتولى دار التشريفات بإشراف مباشر من أستاذ الدار الإعداد والتجهيز لها. ومن جملة تلك الترتيبات الإشراف على دخول الناس لدار الخلافة واصطفافهم وفق نظام معين يسهل من خلاله توجههم إلى شباك التاج [٣].

وفي اليوم الذي يجلس فيه الخليفة لتقديم البيعة، ويقف بين هذه الصفوف كبار رجالات الدولة من العسكريين. أما رجالات الدولة من أصحاب الوظائف الديوانية فيقفون على يمين الشباك ويساره. والشباك في القبة المشرفة على بستان التاج المطل

---

(١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٤.

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج ١٣ ، ص٦٤٠.

(٣) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت:٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح :عبد المجيد ترحيني ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م، ج٢٣ ، ص١٧٢.

على دجلة [١] فإذا حضر الخليفة، رفعت الستارة، فيُقبل الجميع الأرض ، ثم يجلس الخليفة متوجها إلى القبلة [٢].

المبحث الثالث : شروط تولي الوزارة

قال الثعالبي[٣]:" ينبغي ان يختار للوزارة من اجتمعت فيه الاخلاق الحميدة ، والافعال الرشيدة وعرف بالآراء السديدة ، وجودة التدبير ، وصواب الآراء المفيدة فتكون فيه العدالة والنزاهة ، والشجاعة ، والسياسة واذا كان زمان الصلح والهدنة يصلح ان يكون الوزير حليماً ساكناً ، واذا كان زمان الفتن والحروب يصلح ان يكون شجاعاً صارماً ".

فمنصب الوزير عندما انتقلت الخلافة الى العباسيين لم يكن موجوداً في بني العباس وانما استخارت العباسيون تسمية الكاتب وزيراً وكان خلفاء بني امية يرجعون الى مستشارين او اصحاب رأي فيما يحتاجون اليه من الامور فهؤلاء كانوا يقومون بعمل الوزير الا انهم لم يحملوا هذا اللقب الا نادراً فالكاتب يقوم مقام الوزير في الدولة ، وعندما دخل العباسيون الكوفة سلم على الداعية ابي سلمة الخلال هو وزير آل محمد وبهذا ظهر المنصب قبل اعلان اسم الخليفة[٤].

وكان الوزير ابو سلمة الخلال من فئة الكتاب توافرت في شخصيته العديد من الصفات الوزير ، فقد كان فقيها عالماً بأخبار العرب واشعارها وبالسير والتفسير ، وقد كان الكتاب يختارون من اهل النسب الامير ،ومن عظماء قبيلته لصدق امانتهم

---

[١] ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، ص١١٤.

[٢] الغساني ، اسماعيل بن العباس (ت:٨٠٣هـ/١٤٠٠م) ، المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تح : شاكر عبد المنعم ، دار البيان ، بغداد ، ص٤٢٠.

[٣] تحفة الوزراء ، ص٦١.

[٤] الجهشياري ، الوزارة والكتاب ، ص٨٤ .

وخلوص اسرارهم ، في الفترة المبكرة من تاريخ بني العباس حتى نهاية عهد الهادي يمكن القول عنها عموماً ان الوزارة فيها لم يكن نظام معترف به او صلاحيات محددة ، ولكنها كانت منزلته او مركزاً رسمياً تضمن حسب الظروف وشخصية الخليفة ، وقابلية الوزير وشخصيته [١] .

فكان الوزير يجب أن يكون صدوقاً في لسانه ، عدلاً في دينه ، فمثل السلطان كمثل الطبيب ، ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضى والأطباء ، فان كذب السفير بطل التدبير ، قال بعض الحكماء : " لا تغتر بمودة الأمير إذا غشك الوزير ، وإذا أحبك الوزير غنم ولا تخش الأمير " [٢].

ولا بد ان يكون للوزير عشرة اوصاف منها :

اولا – العلم : لان تدبير الجاهل يقع مخالفاً للشرع .

ثانيا – السن : لأن الشيخ حنكتهُ التجارب وعركتهُ النوائب وشاهد من اختلاف الدول ونزول الحوادث ، ما اوضح لعقلهِ صواب الرأي في التدبير [٣] .

ثالثاً – الأمانة : حتى لا يخون فيما ائتمن عليه، ولا يغش فيما استنصح فيه .

رابعاً – صدقُ اللهجة : حتى يوثق بخبره ، فيما يؤديه ، ويعمل بقوله فيما يتهيه .

خامساً – ان يكون بعيداً عن الطمع : حتى لا يرتشي ولا ينخدع .

---

[١] ابن الازرق ، ابي عبدالله ابن عبد الازرق (ت٨٩٦هـ/١٤٩٠م) ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تح : علي سامي ، دار السلامة للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص٢٤٠ .

[٢] الأبشيهي ،شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، المستطرف في كل فن مستظرف ، تح : مصطفى محمد الذهبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٢م، ص١٣٢.

[٣] الشيزري ، عبدالرحمن بن عبدالله بن نصر عبدالرحمن (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) ، المنهج المسلوك في سياسة الملوك ، تح : علي عبدالله الموسى ، ط١ ، مكتبة المنار ، الاردن ، ١٩٨٧م، ص٢٠٩.

سادساً – أن يسلم فيما بينته وبين النـاس من عداوة او شـحناً لأن العداوة تصد عند التناصف، وتمنع من التعاطف .

سابعاً – ان يتمتع بمواصفات جسمية فيكون تام الاعضاء ، حسن العبارة لتقبله القلوب وترتاح اليه النفوس ،حسن الملبس

ثامناً – ان يكون حسن العقل ، كثير العلم ، جيد الفهم [١].

تاسعاً – ان لا يكون من اهل الاهواء فيخرجه الهوى من الحق الباطل ، ويتدلس عليه المحق من المبطل لان الهوى خادع الالباب وصارف عن الصواب .

عاشراً – ان يكون من اهل الكفاية فيما وكل اليه من امر الحرب والخراج خبيراً بهما عارفاً بتفاصيلها لأنه يكون مباشراً لهما تارة ومُستنيباً تارة اخرى ،وعلى هذا الوصف مدارُ الوزارة وبه ينتظم امور السياسة ومتى لم تجتمع في الوزير ذه الاوصاف العشرة كان تدبيره ناقصاً [٢] .

الوزارة ضربان : وزارة تفويض تجمع بين كفايتي السيف والقلم ، ووزارة تنفيذ تختص بالرأي والحزم لكل واحدة منهما شروط :

اما وزارة تفويض فهي : الاستيلاء على التدبير بالعقد والحل والتقليد والعزل .

وزارة تنفيذ : وهي السفارة بين الملك واهل مملكته ، لأن الملك معظم بالحجاب ، مصون عن المباشرة بالخطاب ، فاقتضى ذلك اختصاصه بسفير محتشم ووزير معظم مطاع فيما يورده عنه من الاوامر والنواهي[٣]

---

[١] الجنابي ، هارون الرشيد ومؤسسات الخلافة في عهده ، ص٥٨.

[٢] الشيزري ، المنهج المسلوك في سياسة الملوك ، ص٢١٠ –٢١١ .

[٣] النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ،ج٦، ص٩٢ – ١١٠.

اشترط الفقهاء والمسلمون فيمن يتولى وظيفة من الوظائف العامة في الدولة أن يكون بصفات هي : العدل ، الأمانة ، الكفاءة ، كما اشترط المسلمون شروط خاصة هي :

١-الإسلام الحق : إن الله تعالى امر بطاعة ولى الآمر ،واشترط القران لقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[١].

٢-الرجولة الراشدة : قد يتضمن شرطين احدهما الرجولة دون الأنوثة والثاني الرشد، وقوله تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [٢].

٣-عدم الاشتغال بالتجارة : يحذر على الوزير وينبغى أن يتفرغ لمنصب .

٤-العدل : أن يكون الوزير القائم بالحق والعدل يملك ظواهر القلوب وسرارها.

٥-الأمانة : أن يكون قدوة صالحة في سلوك العاملين ، أن يفى بما عليه ويستوفى ماله ، ولا يتقبل لهدايا التي تعطى له بحكم منصبه .

٦-الكفاءة :ان توضع الامور في نصابها ، ان تترتب الاعمال على قواعدها السليمة [٣].

---

[١] سورة النساء ، الآية :٥٨.

[٢] سورة النساء ، الآية : ٣٤.

[٣] الماوردي ، الوزارة ادب الوزير ، تح : محمد سليمان داود ، ط١، دار الجامعات المصرية ،الاسكندرية ، ١٩٧٦م، ص٣٦-ص٣٨.

المبحث الرابع : سير الوزراء واعمالهم

أولا: الوزراء في خلافة السفاح(١٣٢-١٣٦هـ/ ٧٤٩-٧٥٣م) عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١- الوزير أبو سلمة الخلال(ت:١٣٢هـ/ ٧٤٩م):

-اسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ:

ابو سلمة ، حفص بن سليمان مولى بنى الحارث بن كعب ، الخلال، الهمداني ،الكوفي[١]، وسَمّوه وزير آل محمد [٢]، وهو اول وزير للخليفة العباسي ابي العباس السفاح ، واقام في الكوفة وانفق اموالا كثيرة في الدعوة العباسية وذهب الى خراسان [٣]، وقد لقب بالخلال، كان يسكن بدرب الخلالين[٤]، في الكوفة ، وكان احد الرموز الاساسية المهمة في الدعوة العباسية أبان وجود إبراهيم الامام[٥] ، قبل ان يقتله مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، قام بأمر دعوتهم قياماً عظيماً ، ولما فشل في ذلك بعد أن رفض آل علي دعوته غلب على امره[٦] .

---

[١] ابن الجوزي ،لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ،المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،تح : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م، ج٧،ص٢١٥؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج٦،ص٧.

[٢] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٨٤.

[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٦ ، ص٧.

[٤] الخلالين : قالوا نسبة الخلال إلى الخل ، وقالوا نسبة الى خِلَلِ السيوف وهي الجفون ،وقالوا كان له حوانيت يعمل فيها الخل ، كما نسب الغزّالي إلى الغزالين وكان يجالسهم كثيراً .(ينظر : سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ،ج١١،ص٤٦٠؛ ابن طقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ،ص١٥٣؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٢ ، ص٢٦٤.

[٥] إبراهيم الامام : أبو اسحاق براهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها ، كان يسكن الحميمة عهد إليه أبوه بالإمامة ، فكانوا يختلفون إليه ويكاتبونه من خراسان وتأتيه رسلهم وانتشرت دعوته ، وتوفي في سنة ١٣١هـ (ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ٥،ص٣٧٩ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج١،ص٥٩.

[٦] ابن الطقطقي ،الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٥٤.

كان أبو سلمة في ذلك الوقت مشغولا بأمره وبأمر العسكر في خراسان أو برسوله من حضرة العلويين فخرج أبو العباس السفاح واهل بيته من الدار التي حبسوا فيها نحوا من شهرين ونزلوا قصر الامارة في جماعة من اصحابه[١].ويعتبر أبو سلمة الخـلال اول وزير يقتل في الاسلام ،كما انه أول من وقع عليه اسم الوزير [٢] كانت وزارته أربعة أشهر ، وقيل : ستة أشهر [٣] ، وقال الجهشياري : مدة وزارته شهرين ونصف [٤].

وكان لابي سلمة دور مهم في الدعوة العباسية وكان من مياسير اهل الكوفة ، فكان ينفق ماله على رجال الدعوة العباسية ، وكان سبب وُصلته الى بني العباس انه كان صهراً لبكير بن ماهان [٥] ،كان بكير كاتباً خصيصاً بإبراهيم الامام ، فعندما مرض بكير بن ماهان وحضرته الوفاة أوصى ان يكون أبو سلمة الخلال نائباً على ما كان يقوم به من أمر الدعوة ، وقام أبو سلمة الخلال بأمر دعوتهم قياما عظيما[٦].

فكتب ابراهيم الامام الى ابي سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه ، وكتب الى اهل خراسان انه قد أسند أمرهم اليه ، فمضى أبو سلمة الى خراسان وقبلوا أمره ودفعوا اليه خمس أموالهم ، ولما هزم ابن هبيرة وقصد واسط ، ودخل حميد والحسن ابنا

---

[١] الجهشياري ، الوزراء والكتاب، ص٨٧.

[٢] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٥٦.

[٣] سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، ج١١ ، ص٤٦٣.

[٤] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٨٧.

[٥] بكير بن ماهان : أبو هاشم بكير بن ماهان الحارثي ، أحد دعاة بني العباس وتوجهه الى خراسان ، وفي سنة ١١٨هـ/٧٣٦م وجهه عمار بن يزيد إلى خراسان واليا على بني العباس (ينظر : ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تح : مأمون الصّاغرجي ،ط١، دار الفكر ، دمشق ، ج٥، ص٢٤٣.

[٦] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٥٤.

قَحطبة الى الكوفة ، وفي ١١من محرم في سنة ١٣٢هـ /٧٤٩م أظهروا ابو سلمة الخلال ، سلموا اليه الرياسة ، وسموه وزير آل محمد ، ودبر الامور وأظهر الأمور ، وأظهر الإمامة الهاشمية ، ولم يُسَم الخلِيفة [1]، من ان السفاح قد دخل في نفسه شيء من ابي سلمة لانه كان يحاول رد الامر عنهم الى غيرهم ، الا ان حسن السياسة وحزم التدبير جعلته يتقاضى عن سيئات ابي سلمة ، و تولى الخلافة في سنه ١٣٢هـ/٧٤٩م حتى استوزر وفوض اليه الأمور وسلم إليه الدواوين ولقب وزير آل محمد [2].

وصفه الذهبي[3] الوزير :" رجل شهم ، شجاع ، ذو مفاكهة وأدب ، وخبرة بالأمور ، وكان صيرفيا انفق اموالا كثيرة في اقامة الدولة العباسية ".

-اعماله :

تولى وزارة الخليفة ابو العباس السفاح كان أحد دعاة بني العباس في بداية تأسيس الخلافة العباسية ، وكان أول من تقلد منصب الوزارة في الإسلام لأن هذا المنصب لم يكن موجوداً عند الأمويين، فلما بويع الخليفة ابو العباس السفاح استوزره وفوض الأمور إليه وسلم إليه الدواوين[4].

وقد كان لعمله في التجارة دوراً كبيراً في تيسير حياته وحصوله على المال والمكانة الاجتماعية المرموقة ، وكان من الشخصيات البارزة المعروفة بشكل كبير لها دور

---

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٨٤.

(٢) الدينوري ، ابي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ/٨٨٩ م)، لأخبار الطوال، تح : عبد المنعم عامر ، بغداد ، ١٩٦٠م، ص٣٧٠.

(٣) سير اعلام النبلاء ، ج٦، ص٧.

(٤) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٥٤.

في تأسيس الخلافة العباسية [١]. تأسيس أبو سلمة الخلال لدواوين جديدة في الكوفة والى تعيينه الولاة والعمال على الاقاليم وإرساله الجيوش وقيادته لبعض العمليات [٢]

-صفاته :

كان سمحاً كريماً البذل شغوفاً بالتنوق ، عالماً بالأخبار والاشعار والجدل وتفسير القران ، حاضر الحجة كثير الجد [٣] .

وصفه ابن خلكان [٤] الوزير أبو سلمه الخلال بصفات حسنة : " كان ذا مفاكهة حسنة وممتعا في حديثة ، أديبا ، عالماً بالسياسة والتدبير ، وكان ذا يسار ويعالج الصرف بالكوفة " .

٢-الوزير خالد بن برمك (ت:١٦٥هـ/٧٨١م):

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ:

أبو العباس ، خالد بن يحيى بن برمك الفارسي جد الوزير جعفر بن يحيى البرمكي ، استوزره الخليفة ابو العباس السفاح [٥] ، كان خالد جد البرامكة ، وفي تللك الأيام نبغت الدولة البرمكية وامتدت إلى أن انقضت في أيام الخليفة هارون الرشيد ، وكان يعمل عمل الوزراء ولا يسمى وزيراً [٦].

---

[١] زيدان ، جُرجي ، أبو مسلم الخراساني ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢م، ص٢٢٣

[٢] عمر ، فاروق ، النظم الإسلامية ،ص١٥٣.

[٣] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٨٦ ؛ ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٥٥.

[٤] وفيات الاعيان وأبناء الزمان ، ج٢، ص١٩٥-١٩٦.

[٥] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٧،ص٢٢٨ -٢٢٩.

[٦] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٥٦.

ظل خالد على منزلته عند أبي العباس حتى كان يستشيره فيما جل من الأمور ويشكو إليه همه ويعمل برأيه وتدبيره ، وكان المهدي أنفذ خالد الى فارس ، واستخلف خالد ابنه يحيى ، فقسط الخراج على اهلها ووضع عنهم خراج الشجر وكانوا يُلزمون لخراجا ثقيلا ، واكثر خالد الصلات والجوائز ، والاحسان الى كافة الناس وخاصتهم ، فشغب الجند عليه [١].

في زمن الخليفة ابو جعفر المنصور كانت الدفاتر في الدواوين صفحاً مدرجة فأول من جعلها دفاتر من جلود وقراطيس خالد بن برمك [٢].

وصف الذهبي[٣] الوزير : " كان هذا الإنسان من أفراد الرجال رئاسةً ، ودهاءً ، وحزماً ، وخلفه في ذلك أولاده" .

-اعماله:

تولى وزارة الخليفة ابو العباس السفاح بعد أبو سلمة الخلال ، ثم تولى وزارة الخليفة أبو جعفر المنصور سنة وعدة اشهر ، ثم ولاه إمرة بلاد فارس [٤]، كان من كبار الدعاة إلى الخلافة العباسية ذلك اصطفاه خليفة ابو العباس السفاح ليكون وزيرا له، اشرف على ديوان الخراج وديوان الجند وكان ما يثبت في الدواوين يثبت في الصحف اول من حصله في دفاتر بعد ذلك احله الخليفة ابو العباس السفاح محل الوزير ،ثم صرفه عن الديوان بعد وفاة الخليفة السفاح وقلده بلاد فارس الراي وطبرستان سبع سنين وعزله [٥].

---

[١] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٥١.
[٢] الداواداري ،ابو بكر بن عبدالله بن ابيك (ت: ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر، تح : دوروتيا كرافولسكي ، بيروت ، ١٩٩٢م، ج٥،ص١٧
[٣] سير اعلام النبلاء ، ج٧، ص٢٩٩.
[٤] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٧، ص٢٢٩.
[٥] الزركلي ، اعلام ، ج٢، ص٢٩٥.

-صفاته :

كان من رجال الدولة العباسية فاضلاً جليلاً ، كريماً حازماً ، سخياً كثير العطاء ، وفي عهده كثر الوافدون على بابه ، ومدحه الشعراء [١]، كان كافياً فصيحا حسن السيرة [٢] .

ثانياً : الوزراء في خلافة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١- الوزير أبو أيوب المُورِيَاني (ت: ١٥٤هـ/٧٧٠م) :

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ:

أبو أيوب سليمان بن أبي سليمان الخُوزِي[٣] ، من أصل فارسي ، وهو من قرية من قرى الاهواز يقال لها الموريان[٤] ، وحيث تمكن من الخليفة المنصور تمكناً لا مزيد عليه وكان كاتباً للأمير سليمان بن المهلب بن أبي صفرة [٥]، وكان المنصور ينوب عن هذا الأمير في بعض كور فارس ، فلما تولى الخلافة المنصور قتله ،

---

(١) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٥٧.

(٢) ابن العمراني ، محمد بن علي (ت:٥٨٠هـ/١١٨٤م) ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، تح: قاسم السامرائي ، ط١، دار الافاق العربية ، القاهرة ، ١٩٩٩م، ص٦٨.

(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج٧، ص٢٣.

(٤) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٧٥؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١، ج١، ص٢٣٦.

(٥) سليمان بن المهلب : حبيب بن المهلب بن ابي صفرة بن سراق بن صبح بن كندي ، كان كاتباً في أواخر دولة بني أمية ،كان الخليفة المنصور في ذاك الزمن ينوب عليه (ينظر : ابن حزم الاندلسي ، لأبي محمد علي بن سعيد(ت:٤٥٦/١٠٦٣م) ، جمهرة أنساب العرب ، تح : ليفي بروفنسال ، ص٣٦٧ – ص٣٦٨ .

وكان أبو أيوب قد دافع عند سليمان كثيراً عن المنصور، فاستوزره ثم غضب عليه ونسبه الى أخذ الاموال [١]

تعلم أبو أيوب المورياني العلوم كلها ، الطب والحساب والكيمياء والنجوم ، وحتى السحر وكان له وفي كل علم نظر الا الفقه فهو يقول : "ليس من شيء إلا وقد نظرت فيه إلا الفقه فلم أنظر فيه قط ، وقد نظرت في الكيمياء والنجوم والحساب والطب والسحر"[٢].

كان أبو أيوب المورياني بصيراً بالأمور جميعها خاصتها وعامتها ، غزير المرؤة ظريفاً خفيفاً على القلب متأتيا لما يريده المنصور لذلك أحبه كثيراً وغلب عليه حتى قلده الدواوين مع الوزارة ، ويتولى الوزارة والدواوين حتى جاء بأهله وصرفهم في الأعمال فعزل من عزل من غير أهله ونال أكثرهم من الدنيا ونعيمها حظاً وافراً حتى ان العامة كانت تقول : ان المورياني قد سحره واتخذ دهناً يمسحه على وجهه إذا أراد الدخول عليه ، وضرب المثل بدهن أبي أيوب [٣] ، ثم إنه استأصله وعذبه وأخذ منه أموالاً عظيمة [٤].

بلغت محبة المنصور للمورياني واختصاصه بأبي جعفر أن أم سليمان الطليحة اتخذت لابي جعفر المنصور مجلساً في الصيف جعلت فيه الرياحين وجلبت له سائر الطيب والثلج ، وجاء المنصور على المجلس أعجبه برده ولذة حسنه ، ثم قال لها : ما أنتفع بما أنا فيه ، قالت : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : إنه ليس معى أبو أيوب المورياني فيحدثني ويؤنسنى ؛ قالت : يا أمير المؤمنين ، أنما هيأته لسرورك

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٧،ص٢٣.

[٢] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٩٧.

[٣] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٦، ص١٩٧؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٧، ص٢٣؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ،ج١،ص٢٣٦.

[٤] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٧، ص٢٣.

فتبعث إليه ؛ فبعث إليه فحضر ، فقال له : يا أبا أيوب المورياني ، كما رأيت طيب هذا ولذته ، لم أنتفع به حتى تكون معى فيه ، فدعا له وأقام معه [1] .

كان أبو أيوب موضع استشارة المنصور في كل صغيرة وكبيرة كما كان هو للمنصور نعم الناصح والمشير ، فعندما فكر المنصور في قتل أبي مسلم لم يجد من يستشيره ويستشير له سوى أبو أيوب فدفعه المنصور يشاور مسلم بن قتيبة قد أمر أبي مسلم ، فأشار عليه مسلم بالتجاوز والصفح عن دينه [2]، وقد استطاع أبو أيوب بحسن حيلته وجميل تصرفه ومكره وخبثه أن يريح المنصور من الخراساني الذي أصبح يشكل خطورة على دولته فقتله دون أن يثير قتله أي نوع من الفتنة [3].

وصف الذهبي [4] الوزير : " كان من دهاة العالم ، وله مشاركة قوية في الأدب والفلسفة والحساب والكيمياء والسحر والنجوم ولكنه ليس بفقيه ، وكان سمحاً جواداً متمولا" .

-اعماله :

عمل في وزارة الخليفة ابو جعفر المنصور بعد خالد بن برمك واحسن قيام بالأعمال ثم فسدت عليه نية المنصور فأوقع به وعذبه واخذ امواله[5]، استقام الأمر لأبي أيوب المورياني وبعد توليه الوزارة والديوان قام على تدبير الشؤون وعلت منزلته في نفس الخليفة المنصور وعرف الناس ذلك فأصبحوا له يرجون رضاء ويخشون غضبه ، وأصبح يحترمه الخاصة والعامة ، ورغم مكانة المورياني عند المنصور

---

(1) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٩٨.

(2) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٦،ص١٩٨.

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج٧، ص٤٨٦.

(4) سير اعلام النبلاء ، ج٧، ص٢٤.

(5) الزركلي ، اعلام ، ج٣ ، ص١٣٥.

وحبه له إلا أن ابا ايوب المورياني كان يهابه هيبة الملوك كان المورياني يجلس مع أصحابه يأمر وينهى وهو في سلطانه [١] .

-صفاته :

كان ابو ايوب لبيباً بصيراً بالأمور عاقلاً فطناً ذكياً فاضلاً ، كريماً غزير المروءة[٢].

٢- الوزير الربيع بن يونُس (ت:١٦٩هـ/٧٨٥م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ:

هو ابو الفضل ، الربيع بن يونس بن محمد بن عبدالله بن أبي فروة كيسان ، وهو من موالي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، استوزره المنصور بعد أبي أيوب المورياني[٣].

كان الربيع حاجباً للمنصور في فترة تولى أبي أيوب المورياني وزارته وقد أحسن الربيع القيام بحجابته وأخلص للمنصور ، وظهر إخلاصه له ومناصحته له عندما أشار عليه بأن لا يأكل من السمك الذي أعده له المورياني محذراً له بما يكون فيه من سم له وضعه المورياني للتخلص منه ، وقد أعجب المنصور بنصيحته وصار يستشيره في كل صغيرة وكبيرة وعندما نكب المورياني لم يجد غير الربيع يوليه وزارته[٤] .

وصف الذهبي [٥] الوزير : " كان من نبلاء الرجال ، وألبّائهم وفضلائهم ".

---

[١] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٠٣-١٠٨.

[٢] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٧٥.

[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٧، ص ٣٣٥؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٣، ص١٥.

[٤] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٢٠.

[٥] سير اعلام النبلاء ، ج٧، ص٣٣٥.

-اعماله :

ولما عزم الخليفة المنصور على تولي الوزارة الربيع بن يونس قال له :اجلس في بيتك حتى ياتيك الرسول ، فهم الربيع لذلك هما شديداً وعندما جلس في بيته جاء اليه الرسول الخليفة ومعه دراعة وطيلسان وشاشية فقال له : البس هذا واركب بهذا الزي فركب الربيع فأمر الفرش أن يطرح له مرفقين ظاهرين ، فلما وصل إليه الربيع قال له المنصور : وليتك الوزارة ووليت ابنك الفضل الحجابة [١] .

فالربيع منذ أن تولى الوزارة حسن طبعه وخلقه وعرف المنصور فيه ذلك فكان اذا أراد أن يعطف على إنسان ويوليه جميلا ويقدم عليه بدا احاله للربيع لميله الى ذلك في تصرفه ولذلك كان الناس يعتقدون ان المنصور إذا أراد لانسان خيرا قال : خذه يا ربيع واذا اراد إنسان شراً قال : خذه يا مسيب [٢]

ظل الربيع وزيراً للمنصور وحائزاً على ثقته ونائلاً لمحبته الى أن توفي المنصور في سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م [٣].

وفي عهد الخليفة المهدي لعب الربيع بن يونس دوراً كبيراً في ولاية العهد لابنه الهادي فبعد أن استقر الأمر للمهدي بفضل الربيع رأى المهدي أن يخرج عيسى بن موسى من ولاية العهد ، وأن يجعلها لابنه موسى الهادي فامتنع عيسى عليه فحاول الإضرار به وإيذائه وأمر بعض رجاله أن يحملوا عليه بعض الحمل بحيث لا تقوم لهم بعلمهم حجة [٤] .

---

[١] الجهشياري ، الوزراء والكتاب، ص١٢٥.

[٢] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٩١ .

[٣] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ج٨، ص٥٩.

[٤] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج٨، ص١٢٥.

وبعد وفاة المهدي أخذ الربيع البيعة للهادي ، ثم استوزره له لكن سرعان ما صرفه الهادي عن الوزارة وقلده ديوان الزمام الذي ظل فيه إلى أن قتل [١] ، ويقال إن قاتله هو الهادي والسبب في ذلك هو أن الربيع كان قد أهدى جارية حسناء للمهدي ووهبها المهدي لابنه الهادي فغلب عليه حبها وتزوجها واولدها أولاده ولما صار خليفة سعى به أعداء الربيع وقالوا له : إنه إذا رأى بنوك قال : والله ما وضعت بيني وبين الأرض أطيب من أم هؤلاء ، فعظم ذلك القول على الهادي فسقاه سماً فمات وكان ذلك سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م[٢] ، ويذكر الذهبي أن الهادي قد سمه الربيع بن يونس ، وقيل : مرض ثمانية ايام ومات [٣] .

-صفاته:

كان الربيع جليلاً منفذاً للأمور فصيحاً حازماً عاقلاً فطناً ، خبيراً بالأعمال والحساب ، محباً لفعل الخير [٤].

---

[١] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٦٧.

[٢] المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٣، ص ٣٣٦ .

[٣] سير اعلام النبلاء ، ج٧، ص ٣٣٥ – ٣٣٦ .

[٤] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٧٨.

ثالثا : الوزراء في خلافة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١- الوزير يعقوب بن داؤود (ت:١٨٢هـ/٧٩٨م)

-اسمهُ ونسبهُ ونشأته :

يعقوب بن داؤود بن عمرو بن عثمان بن طهمان من الأصل فارسي ، الوزير الكبير ، كان والده كاتباً للأمير نصر ابن سيار عامل خراسان ، عين على نصر ابن سيار [١] ، يفق على سره ويطلع به يحيى بن زيد بن علي بن الحسن ، فلما قتل يحيى خرج أبو مسلم الخراساني يطلب بدمه ممن قتله فيقتل قاتليه من أصحاب نصر بن سيار وإذ ذاك لم يخش داؤود على نفسه شيئاً لأنه آمن مطمئن بما كان له من التردد ليحيى والتقرب إليه فهو غير متهم من دون أصحاب نصر وإن كان من كتابه [٢] .

ومما عظم به يعقوب عند المهدي ، أنه أحضر له الحسن بن إبراهيم بن عبد الله فجمع بينهما بمكة ، وبايعه ، فتألم بنو حسن من صنيع يعقوب ، وعرف هو أنهم إن ملكوا ، أهلكوه ، وكثرت السُّعاة ، فمال إلى إسحاق بن الفضل ، وسَعَوْا إلى المهدي ، وقالوا : الممالك في قبضة يعقوب وأصحابه ، ولو كتب إليهم ، لثاروا في وقت على ميعاد ، فيملكوا الأرض ، ويُستخلف إسحاق ، فملأ هذا الكلام مسامع المهدي ، وقفٌ شعره [٣].

---

(١) نصر بن سيار: ابن صاعد بن سيار ، الإمام الفقيه المعمر والي على خراسان ، وهو آخر ولاة الدولة الأموية ، كان فقيها مناظراً فاضلاً، حسن السيرة .(ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص ٥٤٥.

(٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٨، ص٣٤٦.

(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٨،ص ٣٤٧.

وعن يعقوب الوزير قال : كان المهدي لا يُحب النبيذ ، لكنه يتفرج على غلمانه فيه فألومه ، وأقول : على ماذا استوزرتني أبعد الصلوات في الجامع يُشرب النبيذُ عندك ، وتَسْمَعُ السَّماع فيقول : قد سمعه ، عبد الله بن جعفر ، فأقول : ليس ذا من حسناته .

وقال عبيد الله بن يعقوب : ألح أبي على المهدي في السَّماع وضجر من الوزارة ونوى الترك . وكان يقول : لَخَمرُ أشربه وأتوبُ منه أحب إلي من الوزارة ، وإني لأركب اليك يا أمير المؤمنين ، فأتمنى يداً خاطئةً تُصيبيني ، فأعفني ، وول من شئت ، فإني أحب أن أسلم عليك أنا وولدي، فما أتفرغ ، وليتني أمور الناس ، وإعطاء الجند ، وليس دنياك عوضاً من ديني . فيقول : اللهم أصلح قلبه . ولما عزله المهدي عزل أصحابه ، وسجن عدة من آله وغلمانه وأعوانه [١].

يذكر سبط ابن الجوزي[٢] وفي سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م ، غضب المهدي على وزيره يعقوب بن داؤود وحبسه في البئر ، وظل فيه محبوساً سبع عشرة سنة ، ثم أخرج في أيام هارون الرشيد .

قبض الخليفة المهدي على وزيره يعقوب بن داود لكونه أعطاه هاشمياً من ولد فاطمة (رضي الله عنها) ليقتله، فاصطنعه ، وهربه ، فظفر به الأعوان ، وكان يعقوب يميل إلى الزيدية ويقربهم [٣] .

وقال يعقوب بن داؤود : فدليت بحبل في بئر مظلمة لا أرى فيها الضوء ، صحبتني مدة من الزمن لا أدري كم هي وذهب بصري ، وفي يوم من الأيام دلي

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٨،ص ٣٤٨ – ٣٤٩.

(٢) مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج١٢، ص٣٥٣ .

(٣) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٢،ص ٢٩٤.

لي حبل وقيل اصعد قد جاء الفرج ، فصعدت طالت أظافيري وطال شعري ، ثم توجه يعقوب الى مكة وظل بها حتى توفي هناك [1].

-اعماله:

تولى وزارة الخليفة المهدي وارتفعت منزلته جتى فوض اليه جمع امر الخلافة ، استوزره وفوض إليه الامور كلها وسلم إليه كل الدواوين وقدمه على جميع الناس .وولّاه بعض أمور الخلافة في المشرق والمغرب[2]، كان يعقوب يدير الشؤون الحربية وشؤون القضاء والادارة العامة [3].

-صفاته:

كان ذكياً ومدركاً للأمور وطموحاً [4] ، فرأى الخليفة المهدي أكمل الناس عقلاً وأفضلهم سيرة ، فشغف به واستخلصه لنفسه ثم استوزره وفوض الأمور إليه[5].

٢-الوزير الفَيض ابن أبي صالح شِيرويه (ت : ١٧٣هـ/٧٨٩م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ:

ابو جعفر ، الفيض بن أبي صالح شِيرويه ، الفارسي ، كان نصرانياً فاسلم ، استوزره الخليفة مهدي في أواخر دولته ، ثم تولى ديوان الجيش [6]، تربي في كنف الدولة العباسية وتأدب في ظل العباسيين فقد كان أل بيته نصارى فانتقلوا إلى بني

---

[1] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٨٦ – ١٨٧.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج١٠، ص٤٣٧ ؛ شلبي ، أحمد ، موسوعة الخلافة العباسية مع اهتمامات خاصة بالعصر العباسي الأول ، ط٨، مكتبة الشخصية المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٥م، ج٣، ص١٢٤.

[3] فوزي ،عمر فاروق ، وزراء عباسيون يعقوب بن داود وزير المهدي ، ص٣٢٩.

[4] فوزي ،عمر فاروق ، وزراء عباسيون ، ص٣١٦.

[5] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٨٤.

[6] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٨، ص٢٧٥.

العباس وأسلموا [١]، ولما نكب المهدي الوزير يعقوب بن داؤود وحبسه في البئر استوزر الفيض هذا وفوض إليه أموره [٢]، لم يزل وزيراً حتى مات الخليفة المهدي[٣].

وصف الذهبي [٤] الوزير : " أنه كان سخياً جواداً ، يُضرَب بكرمِه المَثَلُ ، وفيه تيه مُفرِط " .

-صفاته :

كان يعلم الناس الكرم، وكان الفيض ابن ابي صالح سخياً سرياً كثير الأفضال وقد سمع يحيى بن خالد يقول عن كرم الفيض [٥] .

وقال الجهشياري [٦]: " كان سخيا سريا ، كثير الإفضال ، واسع الحل ، وكان متكبراً متجبراً مترفعاً ،فحكى أنه دخل على الرشيد ، فمد يده ليقبلها فلم ينكب عليها ، ورفعها الى فيه ، فقبلها ، فقال الخليفة هارون الرشيد : لولا لؤمه وحمقه لقتلته ".

هذا الوزير أكثر المصادر لا تذكر عنه شيئا سوى أنه أحد وزراء مهدي ، وانه اشتهر بالكرم والكبر معا ، وربما كان السبب في ذلك قصر وزارته فلم يستطيع ان يقوم بعمل يذكر وكان السبب هو اتعاظ الخليفة مهدي من وزيريه السابقين ، فاكتفى بأن يجعل له وزيراً اسمياً وليس فعلياً .

---

[١] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٦، ص٢٥ ؛ ابن طقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٨٧.

[٢] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٦٤.

[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٨، ص٢٧٥.

[٤] سير اعلام النبلاء ، ج٨، ص٢٧٥.

[٥] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٨٧.

[٦] الوزراء والكتاب ، ص١٦٤.

رابعاً :- الوزراء في خلافة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١- الوزير يحيى بن خالد البرمكي (ت: ١٩٠هـ/٨٠٥م)

-اسمهُ ونسبهُ ونشأته :

أبو علي ، يحيى بن خالد بن بَرمك ، الفارسي ،استوزره الخليفة العباسي هارون الرشيد[١]،الوزير السري الجواد ، سيد بني برمك وأفضلهم [٢]، كان كاتبه ونائبه ووزيره قبل الخلافة ، كان يحيى دقيقاً وضابطاً لما تحت يده من أمور[٣]، قال الأصمعي : سمعتُ يحيى بن خالد يقولُ : الدنيا دول، والمال عارية ، ولنا بمن قبلنا أسوة ، وفينا لمن بعدنا عِبرة[٤].

ولعل ما يدل على استعداده الإداري وحسن سياسته في العمل وصيته لأبنائه قائلاً لهم : "لابد لكم من كتاب وعمال وأعوان فاستعينوا بالأشراف وإياكم وسفلة الناس فإن النعمة على الأشراف أبقى وهي بهم أحسن والمعروف عندهم أشهر والشكر منهم أكثر"[٥]. ان الخليفة الهادي علم أن يحيى بن خالد كان يشجع الخليفة هارون الرشيد على عدم التنازل عن ولاية العهد ولذلك تكرر تحذير الهادي له أكثر من مرة أن يحيى البرمكي ظل معاوناً للخليفة هارون الرشيد يشجعه على عدم التنازل عن ولاية العهد بعد أن رأى أن هارون الرشيد يريد ألا يدخل في صراع على السلطة والخلافة مع أخيه وانتهى الأمر بأن أصدر الخليفة الهادي باعتقال يحيى بن خالد فظل في

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٩، ص٨٩.

[٢] الزركلي ، اعلام ، ج٨، ص١٤٤.

[٣] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٩٨.

[٤] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٩، ص٩٠.

[٥] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٧٩.

السجن حتى وفاة الخليفة الهادي وأخرجته الخيزران[١] ، ليكون الوزير المقرب من الخليفة هارون الرشيد[٢].

توفي يحيى بن خالد في حبس الخليفة هارون الرشيد بالرافقة لثلاث ايام من محرم في سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م وهو ابن سبعين، وصلى عليه ابنه الفضل، ودفن على شاطىء الفرات ، ووجد في جيبه رقعة حين مات مكتوب فيها بخطه :" وقد تقدم الخصم والمدعى عليه بالأثر والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج إلى بينة "، فحملت الرقعة إلى الخليفة هارون الرشيد، فلم يزل يبكي يومه، وبقي أياماً يتبين الأسى في وجهه [٣].

وصف الذهبي [٤] الوزير : " كان من رجال الدهر حزماً ورأياً وسياسةً وعقلاً ، وحِذْقَاً بالتصرف " .

-اعماله :

ولما قلد هارون الرشيد وزيره يحيى البرمكي الوزارة حتى نهض يحيى بأعباء الدولة أتم نهوض وسد الثغور وتدارك الخلل وجبى الأموال وعمر الأطراف وأظهر رونق الخلافة [٥].

كان يحيى البرمكي لا يصدر أمراً إلا بمشورة الخيزران، فقد كان يعرض عليها الأمور جميعاً ويصدر عن رأيها ما كانت الخيزران تميل هي الأخرى إلى يحيى بن

---

(١) الخيزران : وهي زوجة الخليفة المهدي ، ووالدة الخليفة هارون الرشيد والخليفة الهادي ، هي جارية استقدمت من اليمن ، اشتراها الخليفة المهدي وأعتقها توفيت في سنة ١٧٣هـ (ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج ٨،ص٢٣٨.

(٢) عبد الحكيم ، هارون الرشيد الخليفة المفترى عليه ، ط١، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠١١م، ص١٠٧-١٠٨.

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٩، ص١٩٢.

(٤) سير اعلام النبلاء ، ج٩،ص ٨٩.

(٥) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٩٨.

خالد وتستشيره وتعمل بمشورته، عمل يحيى في هذه المرة على المحافظة على ولاية العهد الخليفة هارون الرشيد بعد الخليفة الهادي ووقف في وجه الخليفة الهادي حيث عزم على خلع الخليفة هارون من ولاية العهد وتولية ابنه جعفر مكانه [١] ، وفي سنة ١٤٨هـ /٧٦٥م استوزر الخليفة هارون الرشيد يحيى بن خالد وألقى اليه مقاليد الامور [٢].

كما وثق فيه هارون الرشيد ثقة تجعله يستقل بمكاتبة العمال، فقد كانت الكتب التي تنفذ من ديوان الخراج تؤرخ باسم يحيى ولا تنفذ إلا عن الخليفة، وكانت هذه الطريقة تؤخر الكتب، فشكا يحيى ذلك الأمر للخليفة ، فما كان منه إلا أن أمره بأن يكاتب العمال عن نفسه وأن تؤرخ الكتب باسم الكاتب مساعدة ذلك في أداء مهمته دون تأخير [٣] .

-صفاته:

كان يحيى بن خالد البرمكي طوال فترة وزارته كاتباً بليغاً أديباً سديداً صائب الآراء حسن التدبير ، ضابطاً لما تحت يده قوياً على الأمور جواداً يباري الريح كرماً وجوداً ممدّحاً بكل لسان ، حليماً عفيفاً [٤] ، فمن جميل صفاته الحلم كان من النبل والعقل وجميع الخلال على أكمل حال ، وكان الخليفة المهدي بن أبي جعفر المنصور قد ضم إليه ولده الخليفة هارون الرشيد ، وجعله في حجره فلما استخلف هارون الرشيد عرف له حقه ، وقال له : "يا أبت ، أنت اجلستي في هذا المجلس ببركتك ويمنك

---

[١] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٢٣٤ ؛ ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٩٨.

[٢] ابو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ،ج٢، ص١٢.

[٣] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٧٨.

[٤] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٩٨.

وحسن تدبيرك ، وقد قلدتك الأمر ودفع له خاتمه" [1]، وأشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته [2]، كان كريماً فصيحاً ، ذا رأى سديد يظهر من أموره خير وصلاح[3].

٢-جعفر بن يحيى البرمكي (ت: ١٨٧هـ/٨٠٢م)

-اسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

ابو الفضل، جعفر بن يحيى بن خالد بن ماجاساس بن يشتاسف البرمكي [4]، ابن الوزير الكبير أبي علي يحيى ابن برمك الفارسي [5] ، أحد الأجواد الفصحاء البلغاء استوزره الخليفة هارون الرشيد [6]. كان جعفر من علو القدر ونفاذ الأمر وعظم المحل وجلال المنزلة عند الخليفة هارون الرشيد على حالة انفرد بها ولم يشاركه فيها أحد [7] .

قوي مركز جعفر في خلافة هارون الرشيد، وأصبح ساعده الأيمن، بل أصبح يتدخل معه في كل صغيرة وكبيرة بصورة أقلقت يحيى والد جعفر، وجعلته يتخوف من عاقبة ذلك التدخل، فكتب يحيى إلى هارون الرشيد مخاطباً له:" يا أمير المؤمنين إني أكره مداخل جعفر، ولست آمن أن ترجع العاقبة على في ذلك منك ، فاوأعفيته ، واقتصرت على ما يتولاه من جسيم أعمالك، لكان أحب إلى، وأولى بتفضلك ، وآمن

---

[1] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥، ص٢٢١.

[2] الزركلي ، اعلام ، ج٨، ص١٤٤.

[3] عبد الحكيم ، هارون الرشيد الخليفة المفترى عليه ، ص١٩٨.

[4] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١،ص٣٤٢.

[5] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٩،ص٥٩.

[6] ابن الغزي ، شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبدالرحمن (ت١١٦٧هـ/١٧٥٣م) ، ديوان الاسلام ، تح : سيد كسروي حسن ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م، ج٢، ص٦٣.

[7] ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج ١٠ ،ص١٩٥.

عليه عندى؛ فقال الخليفة هارون الرشيد : ليس بك هذا، ولكن بك أن تقدم عليه الفضل" [١].

إن جعفر بن يحيى البرمكي ارتفعت مكانته في دولة هارون الرشيد، فصار مقصداً لطلاب الحاجات حتى للذين هم من صميم البيت الهاشمي، فقد قبل أن عبدالملك بن صالح بن علي جاء يوماً قاصداً منزل جعفر البرمكي ليقضي له حاجة، فسأله جعفر البرمكي عن حاجته، فقال له عبدالملك بن صالح : إن في قلب أمير المؤمنين هنة فتسأله الرضا عني فقال له جعفر : قد رضي عنك أمير المؤمنين. قال لهم عبدالملك، وعلى أربعة آلاف ألف درهم تقضي عليه قال له جعفر : إنها لعندي حاضرة، ولكن أجعلها من مال أمير المؤمنين فإنها أنبل لك وأحب إليك[٢] ، قال له عبدالملك : وإبراهيم ابني أحب أن أشد ظهره بصهر من أولاد الخلافة، قال له محمد : قد زوجه أمير المؤمنين قال : وأحب أن يخفق لواء على رأسه. قال: قد ولاه مصر [٣].

وصف الذهبي [٤] الوزير : " كان من ملاح زمانه ، وكان وسيماً أبيض جميلاً فصيحاً مفوهاً ، أديباً عذب العبارة ، حاتمي السخاء ، وكان لعاباً غارقاً في لذات دنياه ، ولي نيابة دمشق ".

---

[١] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٢٢٥.
[٢] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج١، ص١٤٢.
[٣] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج ١،ص١٤٢.
[٤] سير اعلام النبلاء ، ج٩، ص٦١.

-اعماله :

تولى الوزارة للخليفة هارون الرشيد فقد قلده بريد الآفاق ودور الضرب والطرز في جميع المناطق [١] ، وقد زادت من مكانة جعفر البرمكي لأنه لم يسند هذا الأمر الى شخص قبله وكان الخلفاء قبل هارون الرشيد يتولون النظر في عيار الدراهم والدنانير ، بل ذهب هارون الرشيد الى أبعد من ذلك فأمر بنقش اسم جعفر على الدراهم والدنانير بمدينة المحمدية والسلام [٢] ، صار حب الخليفة هارون الرشيد لجعفر البرمكي يزداد يوماً بعد يوم فأصبح يقلده كل يوم عملاً جديداً، ومن ذلك نقله ديوان الخاتم من الفضل إليه، وقد خاطب هارون الرشيد في ذلك الأمر والده يحيى، قائلا له : قد أحببت أن أنقل ديوان الخاتم من الفضل إلى جعفر، وقد استحيت من مكاتبته في هذا المعنى، فأكتب أنت إليه. فكتب يحيى إلى الفضل قائلا له : " قد أمر أمير المؤمنين أعلى الله أمره أن تحول الخاتم من يمينك إلى شمالك"، فكان رد الفضل على ذلك الأمر أن قال: " قد سمعت لما أمر به أمير المؤمنين في ذلك، وما نعمة صارت إليه، ولا غربت عني رتبة طلعت عليه". وعندما بلغ ذلك القول جعفر إستعقل أخيه قائلا : " لله در أخي ما أكيس نفسه وأظهر دلائل الفضل عليه، وأقوى منة العقل عنده ، وأوسع في انتقلت عني البلاغة ذرعة " [٣]، وفي سنه ١٧٥هـ /٧٩١م تولى جعفر البرمكي مصر ، لعب دوراً هاماً في توجيه سياسة الدولة، فقد ولاه هارون الرشيد في سنة ١٧٦ هـ /٧٩٢م خراسان والشام ومصر [٤] ، وفي سنة

---

[١] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٢٠٤.

[٢] الذهبي ، سيلر اعلام النبلاء ، ج٩، ص٦٣-٦٥؛ المقريزي ، شذور العقود في ذكر النقود القديمة والإسلامية ، تح : الطباطباني ، ص١٢.

[٣] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٥٥.

[٤] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨، ص٢٥٢.

١٧٧هـ/٧٩٣م عزل هارون الرشيد وزيره جعفر البرمكي عن مصر ، وولى اخوه الفضل خراسان والري و سجستان[١] .

-صفاته :

لعب جعفر البرمكي دوره في خلافة هارون الرشيد وقد ساعده على ذلك ما كان يتصف به من صفات جليلة، والتي من أهمها الفطنة، وقد استطاع بهذه الفطنة وبذلك الذكاء أن يربح الخليفة هارون الرشيد من هم ألمُ به عندما جاء يهودياً زعم أن هارون الرشيد يموت في هذه السنة، فلما علم جعفر بهذا القول ركب إلى هارون الرشيد قارئ شديد الغم واضح الحزن فقال لليهودي : أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت في هذا اليوم الذي حددته، وفي هذه السنة، فقال اليهودي : نعم ، فقال له جعفر : وأنت كم عمرك قال اليهودي : كذا وكذا فقد جعل لنفسه عمراً طويلاً - فقال جعفر للرشيد : أقتله حتى تعلم أنه كذب في أمرك كما كذب في أمر نفسه، فما كان من الرشيد إلا أن قتله وأمر يصلبه، وبذلك زال هم الرشيد وغمه [٢] ، كان جعفر بن يحيى من أصحاب الفصاحة والبلاغة [٣] .

وفي ذلك يقول الجهشياري[٤] : " كان يحيى أنطق الناس، وقد جمع الهدُو والتمهُّل والجزالة والحلاوة ، وإفهاماً يغنيه عن الإعادة ولو كان في الأرض ناطق يستغنى بمنطقه عن الإشارة لاستغنى جعفر عن الإشارة كما استغنى عن الإعادة ".

---

[١] الذهبي ، سير علام النبلاء ، ج٩، ص٢٩١.
[٢] ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١،ص٣١١.
[٣] ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج ١٠،ص١٩٥.
[٤] الوزراء والكتاب ، ص٢٠٤.

٣-الوزير الفضل بن يحيى (ت: ١٩٢هـ/٨٠٧م)

-اسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ:

الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك بن ماجاساس بن يشتاسف البرمكي[١] ،استوزره الخليفة هارون الرشيد وهو اخو الرشيد في الرضاع فقد أرضعت أمه وتسمى زبيدة هارون الرشيد ، كما أرضعت الخيزران ام الرشيد جعفر [٢] .

وقيل كان أسخى من جعفر ولكنه يضرب بكبره وتيهه المثل ، وكان قد اخرب بيت النار الذي ببلخ ، وكان جدهم برمك موبدان به [٣] .

وصف الذهبي[٤] الوزير :" كان الفضل غارقاً في اللذات المُردِية ، حتى تعطلت الأمور ، فكتب إليه الشيخ النحس أبوه بأن يتستر ويقنع بالليل ، فسمع منه وكان على هناته شجاعاً مهيباً ، كثير الغزو " .

-اعماله :

تولى الوزارة في عهد الخليفة هارون الرشيد وكان ولي إمرة خرسان سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م[٥]، قام بإنجازات عظيمة في المجال الاداري والسياسي ، ومن ابرز أعماله السياسية هي قيامه بأخذ البيعة لمحمد بن هارون الرشيد بولاية العهد بعد والده هارون الرشيد وسماه محمد الامين ، وكان عمره خمس سنوات [٦]، فتح بلاداً

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ج ١ ،ص٣٢٨.

(٢) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٠٢؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٩، ص٩١.

(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٩ ،ص٩١.

(٤) سير اعلام النبلاء ، ج٩، ص٩١.

(٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٩، ص٩١.

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك،ج٨ ، ص٢٤ .

كثيرة منها كابل وما وراء النهر، وقد قهر ملك الترك الذي كان ممتنعاً [١]، وضعت تحت امرته مقاليد الحكم [٢].

قام بأعمال جليلة لخدمة الإسلام والمسلمين في خراسان ، فقد بنى عدد من المساجد والحياض والرباطات وأحرق دفاتر البقايا [٣].

-صفاته :

كان الفضل بن يحيى طول فترة توليه أعمال الرشيد متجملاً بأجمل الصفات، إلا أنه كان متكبراً، وقد نصحه والده بترك الكبر عندما دخل عليه يوماً وهو يتبختر في مشيته قائلا له : " إن البخل والجهل مع التواضع أزين بالرجل من الكبر مع السخاء فيالها من حسنة غطت على عيبين عظيمين وبالها من سيئة غطت على حسنتين كبيرتين "[٤].

من أبرز صفات الفضل بن يحيى والتي تعتبر صفة نادرة في ذلك العصر أنه كان لا يشرب النبيذ ويقول :" لو علمت أن الماء ينقص مرؤتي ما شربته "[٥].

كان الفضل من كرام الدنيا وأجواد أهل عصره ، والجميل صفاته وحسن أخلاقه كان والده يحيى يميل إليه كثيراً من أخيه جعفر على عكس هارون الذي كان يميل كثيراً إلى جعفر [٦].

---

[١] ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج ١٠، ص٧٣.

[٢] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٩، ص٩١.

[٣] ابن خلكان ، وفيان الأعيان ، ج٢، ص١٤٦.

[٤] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٩٨.

[٥] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٩٤.

[٦] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٠١.

٤-الوزير الفضل بن الربيع (ت: ٢٠٨هـ/٨٢٣م)

اسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

هو ابن يونس ، الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن كيسان بن أبي فروة ، والده هو الربيع بن يونس وزير المنصور من مولي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) [١]، حاجب الرشيد ، ثم وزيره ولما آل الأمر الى الخليفة هارون واستوزر البرامكة ، جعل الفضل بن الربيع حاجبه ، وكان الفضل يروم التشبه بالبرامكة ومعارضتهم ، واستمر الفضل متمكنا عند الخليفة هارون الرشيد ، فقام بالخلافة ولده محمد الامين ، وساق إليه الخزائن بعد موت ابيه وسلم اليه الخاتم والقضيب ، وكان الفضل هو صاحب الحل والعقد ، وتولى الوزارة الى أن مات هارون الرشيد واستخلف الأمين ، فأقره في وزارته فعمل على مقاومة المأمون ، ولما ظفر المأمون استتر الفضل في سنة ١٩٦هـ/٨١١م ثم عفا عنه المأمون وأهمله بقيه حياته [٢] .

ويحكى أن الفضل دخل يوماً على يحيى بن خالد، وقد جلس لقضاء حوائج الناس، وولده جعفر بين يديه يوقع على القصص، فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس، فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة، ولم يوقع على شيء منها، فجمع الفضل الرقاع وقال: ارجعن خائبات خاسرات ، ولما نكبوا ، ولي الفضل وزارة الرشيد ، وعظم محله [٣].

وصف الذهبي [٤] الوزير : " كان من رِجال العالم حِشمة وسؤدُدا وحزماً ورأياً ".

---

[١] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ج٤ ،ص٣٧؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٠، ص١٠٩.

[٢] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٠، ص١٠٩؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج٢،ص ١٥٠ -١٥١؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٥،ص١٤٨.

[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٠ ،ص١٠٩.

[٤] سير اعلام النبلاء ، ج١٠،ص١٠٩.

-اعماله

تولي الوزارة في عهد الخليفة هارون الرشيد بعد البرامكة ، وكان من أكبر الساعين في دمارهم والمساعدين على خراب ديارهم ، ثم ما سدوا مسدهم ولا بلغوا أشدهم [١]، لذلك نجد أن الخليفة هارون الرشيد ما أن نكب البرامكة حتى استوزر الفضل بن الربيع والخليفة هارون الرشيد الحق في أن يولي الفضل وزارته فلقد كان الفضل بن الربيع شهماً خبيراً بأحوال الملوك وآدابهم [٢]، ظل الفضل بن الربيع في وزارته الخليفة هارون الرشيد إلى أن توفى الرشيد بطوس ثم تولى الأمر بعده محمد الأمين [٣].

لقد كان الفضل بن الربيع كثير الشبه بوالده في صفاته وأعماله فقد نشأ في القصور العباسية ، كما نشأ والده في خدمة الخلفاء فسار على خطا والده ، إذ عين حاجباً الخليفة المنصور ثم الخليفة الهادي ثم الخليفة هارون الرشيد ، ولكن طموح الفضل بن الربيع أن يكون له سلطان أكبر في الدولة ، كما كان للبرامكة ، لفت نظر الخيزران التي عملت في إبعاده عن القصر حتى لا يكون له حظوة لدى ابنها الخليفة [٤]، ولما آل الأمر إلى الخليفة هارون الرشيد واستوزر البرامكة ، كان الفضل بن الربيع يتشبه بهم ويعارضهم ، ولم يكن له من القدرة ما يدرك اللحاق بهم ، فكان في نفسه منهم إحن وشحناء [٥] .

---

[١] العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ،تح : كامل سلمان الجبوري ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠م ، ج١١، ص٧٧.

[٢] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢١١.

[٣] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ،ص٣٨.

[٤] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ،ص٢٢٨.

[٥] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٤ ،ص٢٩.

إن الفضل بن الربيع قد استمر متولياً للحجابة حتى أيام الخليفة هارون الرشيد أبقى على مهامه [١]، حيث استطاع أن يكسب ثقة القصر ان الفضل اخذ يعمل بالدهاء والحيل وتدبير المؤامرات البرامكة [٢] .

ويصف الجهشياري موقف الفضل بن الربيع بقوله : " إذا أراد الله عز وجل هلاك قوم وزوال نعمتهم ، جعل لذلك أسباباً ، فمن أسباب زوال البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع " [٣] .

وانتهت وشايات الفضل بن الربيع بالقضاء على البرامكة ونكبتهم ومن ثم توليه المنصب الذي بذل الكثير من أجله هو الوزارة ، وظل الفضل على الوزارة إلى أن توفي الخليفة هارون الرشيد بطوس ، واستمر على منصبه في عهد الخليفة الأمين ، أقره في وزارته [٤].

-صفاته :

كان من رجال الدهر: رأياً، وحزماً ، ورياسة ، ودهاء، ومكارماً، وعظمة في الدنيا [٥]، وكان الفضل شهماً خبيراً بأحوال الملوك وآدابهم [٦].

---

(١) الشامي ، فضيلة ، الفضل بن الربيع الحاجب والوزير ١٣٨ -٢٠٨هـ ، مجله المؤرخ ، ص٨٩.

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ،ص ٢٨٩.

(٣) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٢٥٢.

(٤) الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ،ص١٤٨.

(٥) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج٢، ص١٥٠.

(٦) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢١١.

خامسا : الوزراء في خلافة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١-الوزير الفضل بن سهل (ت:٢٠٢هـ/٨١٧م)

-اسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ:

وهو أبو العباس ، الفضل بن سهل أبو العباس السرخسي ، وأخو الوزير الحسن بن سهل ، أسلم والده على يد الخليفة المهدي ، استوزره الخليفة المأمون ، واسلم على يده سنه ١٩٠هـ /٨٠٥ م [(١)].

إن اباً الوزير الفضل بن سهل أسلم على يد الخليفة المهدي، ووزر الفضل للمأمون واستولى عليه حتى ضايقه في جارية أراد شراها ، ولما عزم يحيى بن خالد البرمكي على استخدام الفضل للمأمون، وصفه بحضرة الرشيد، فقال الخليفة هارون الرشيد : أوصله إليَّ، فلما أدخله لَحِقَتْهُ حَيْرَةً. فنظر الرشيد إلى الوزير يحيى نظر مُنكِرٍ لاختياره له، فقال الفضل بن سهل : يا أمير المؤمنين، إن من أعدل الشواهد على فراهة المملوك أن تملك قلبه هيبة سيده فقال الخليفة هارون الرشيد : لئن كنت سكت لتوضع هذا الكلام لقد أحسنت وإن كان بديهة لأحسن وأحسن ثم لم يسأله بعد ذلك عن شيء إلا أجاب بما يُصَدِّقُ وَصْفَ يحيى له [(٢)] .

وكان يلقب الفضل بن سهل ب(ذا الرئاستين) لأنه تقلد الوزارة والحرب[(٣)]، وعقد له على سنان ذي شعبتين وأعطاه مع العقد علماً كتب عليه لقبه وكان الفضل يؤمر

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٠ ،ص٩٩.

(٢) السبكي ، الوفي الوفيات ، ج٢٤ ،ص٣٢.

(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٠ ،ص١٠٠.

على الوزارة وهو أول وزير لقب وأول وزير اجتمع به اللقب والتأمير [١]، وفي سنة ١٩٦هـ /٨١١م رفع الخليفة المأمون منزلة الوزير الفضل بن سهل وقدره [٢] .

كان الفضل بن سهل يتقن اللغة العربية والفارسية ، حتى أنه ترجم كتاباً الوزير ليحيى بن خالد من الفارسية إلى العربية ، فأعجب به يحيى بن خالد لفهمه وجودة عباراته ، فقال له : إني أراك ذكياً ، وستبلغ رفيعاً ، فأسلم حتى أجد السبيل إلى إدخالك في أمورنا ، والاحسان إليك [٣] .

وصف الذهبي [٤] الوزير : " كان من كبار الوزراءِ الممدَّحين "

-اعماله :

تولى الفضل بن سهل تربية الخليفة المأمون بعد مقتل البرامكة فلازمه فأصبح مستشاره مدبر أموره[٥]، وظل ملازماً الخليفة المأمون يضع له الخطط والمؤامرات ليصل إلى الخلافة ، ويحرضه بعدم التنازل عن حقوقه ، كما وضع له الخطط لتقديمه وجعل أهل خراسان يحبونه ويميلون إليه، وأخذ يقوي عزم الخليفة المأمون على محاربة أخيه الأمين [٦]، كما اتخذ الفضل بن سهل العيون والجواسيس على الأمين ، كانوا من رجال الأمين [٧] .

---

[١] اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب (ت٢٩٢هـ /٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي ، تح : خليل المنصور ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٣١٦.

[٢] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠،ص٢٣.

[٣] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٢٣٠.

[٤] سير اعلام النبلاء ، ج١٠، ص١٠٠.

[٥] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٢٣١.

[٦] المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٣٠٠.

[٧] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨،ص٣٧٦.

فالفضل بن سهل هو الذي أشعل نار الفتنة بين الأخوين الخليفة الأمين والخليفة المأمون، وكـان يهدف من ذلك تنحية العرب عن السلطة لتحويل الخلافة إلى الفرس ، لأنه كان يتعصب للقومية الفارسية ويميل إلى أحيائها وبعثها في نفوس الفرس(١).

ولم يكتف الفضل بن سهل بما أحدثه من فتنة في الدولة ، بل أضاف إلى سجل أعماله أنه كان يحرض الخليفة المأمون ويدفعه إلى فصل خراسان وما يحيط بها من أقاليم عن الدولة العباسية (٢)، وتمكن في نهاية الأمر من القضاء على الأمين فقد كان مقتل الأمين انتصاراً للفضل بن سهل خاصة والفرس عامة وبتولي الخليفة المأمون الخلافة أصبح الفضل بن سهل وزير المأمون (٣)، ولقب بالوزير الأمير تعدى منصب الوزير وصلاحياته ، كما كانت صلاحيات وسلطات البرامكة في عهد الخليفة هارون الرشيد ، فقد جلس لقضاء حوائج الناس فقد ذكر أنه قال يوماً لثمامة بن الأشرس : " ما أدري ما أصنع بطلاب الحاجات ، فقد كثروا علي وأضجروني . فقال له : زل عن موضعك وعلي أن لا يلقاك أحد منهم ، قال : صدقت ، وانتصب لقضاء أشغالهم " (٤) .

---

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٢٨٠.

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج ٨ ،ص٣٧٩.

(٣) محمود ، حسن أحمد ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ط٥، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص١١٧.

(٤) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٤، ص٣٣؛ اليافعي ، الامام ابي محمد عبدالله بن أسعد بن علي (ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تح : خليل المنصور ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ج٢، ص٦ .

-**صفاته:**

حظى الوزير الفضل بن سهل عند الخليفة المأمون وغلب عليه بصفاته الجميلة [١]، كان سخياً سرياً ،كثير الأفضال يذهب مذهب البرامكة في ذلك ،وكان غليظ العقوبة إذا عاقب ، حسن الرجوع إذا استعطف ، وحسن البلاغة[٢]، كان الفضل حليماً بليغاً ، عالماً بآداب الملوك بصيراً [٣]، حازماً عاقلاً فصيحاً ، من الأكفاء أخباره كثيرة[٤].

فقد كان في وزارته له نزيهاً وعفيف النفس ، وهذه الصفة تظهر بوضوح من توقيع بخط الخليفة المأمون للفضل بن سهل :" أغنيت يا فضل بن سهل بمعونتك إياي على طاعة الله وإقامة سلطانه ، فرأيت أن أغنيك وسبقت الناس من الحاضر كان لي ، والغائب كان عني ، فأحببت أن أسبق إلى الكتاب لك بخطي لما رأيته على نفسي ، وأنا أسأل الله تمامه ،فإن حولي وقوتي ومقدرتي وقبضي وبسطي به لا شريك له ، وقد أقطعتك السيب بأرض العراق على حيازة تمم مولى أمير المؤمنين عطاء لك ولعقبك ، ولما أنت عليه من النزاهة عن أموال رعيتي ، ولما قمت به حق الله وحقي فلم تأخذك في لومة لائم ، ولم تراقب ذا سلطان ولا غيره ، وقد جعلت لك بعد ذلك مرتبة من يقول في كل شيء فيسمع منه، ولا تقدمك مرتبة أحد ما لزمت ما أمرتك به من العمل لله ولنـبيه والقيام بصلاح دولة أنت ولي بقيامها، وجعلت ذلك كله شهادة الله وجعلته لك كفيلاً على عهدي وكتبت بخطي سنه ١٩٦هـ /٨١١م" [٥].

---

[١] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٢، ص١٥١.
[٢] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٣٠٧.
[٣] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٢١.
[٤] الزركلي ، اعلام ، ج٥، ص١٤٩.
[٥] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٣٠٦.

٢-الوزير أحمد بن أبي خالد (ت : ٢١٢هـ/٨٢٧م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو العباس ، أحمد بن أبي خالد ، أصله من الأردن ، وزر للمأمون بعد الفضل ابن سهل ، وكان أبوه كاتباً لوزير الخليفة مهدي ، وقد ناب أحمد في الوزارة عن الحسن بن سهل [١] ، وكان أحمد بن خالد ، فاضلاً مدبراً جواداً ذا رأي وفطنة [٢].

وصف الذهبي[٣] الوزير :" كان جواداً ، مُمدحاً ، شهماً ، داهيةً ، سائساً "

-اعماله:

رأى المأمون رجاحة عقله ، فأراد أن يستوزره بن سهل قد لزم منزله، وأني أريد أن استوزرك ، إلا أن أحمد بن أبي خالد تنصل من الوزارة قائلاً له : " ياأمير المؤمنين أعفني من التسمي بالوزارة، وطالبني الواجب فيها، وأجعل بيني وبين العامة منزلة يرجوني منها الصديق ويخافني منها عدوي، فما بعد الغايات إلا الآفات. فاستحسن المأمون جوابه، لكنه كان مصراً على أن يتولى وزارته، فقال له المأمون لابد من ذلك "[٤].

وقال الذهبي[٥]:" الشجاعة والسخاء أخوان ، فمن لم يجد بماله ، لن يجود بنفسه " تدل هذه المخاطبة بين الخليفة مأمون والوزير أحمد بن أبي خالد على أن أحمد هذا كان قد استفاد من تاريخ البرامكة وبني سهل وأمثالهم، فرأى أن يكون مقتصداً في مكانته بعيداً عن أبهة السلطان ووجاهته. ومهما يكن من رفضه فإنه قد تولى وزارته، ولعب أدواراً هامة في توجيه سياسة الدولة،وكان موضع استشارة

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٠،ص٢٥٥.

(٢) ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،ج ٢،ص٢٥٠.

(٣) سير اعلام النبلاء ، ج١٠، ص٢٥٥.

(٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٢ ،ص٢٥٠.

(٥) سير اعلام النبلاء ، ج١٠ ،ص٢٥٦.

المأمون في كل أمر. فقد استشاره المأمون في قتل عمه إبراهيم بن المهدي فأشار عليه أحمد قائلاً : " يا أمير المؤمنين إن قتلته فلك نظراء في ذلك، وإن عفوت عنه فمالك من نظير " [١].

-صفاته :

ورغم اتصاف الوزير أحمد بن أبي خالد الأحول بالصدق والأمانة إلا أنه كان غليظ القلب. قال له رجل في : والله لقد أعطيت ما لم يُعطى رسول الله(ﷺ) . فقال له أحمد بن أبي خالد : والله لئن لم تخرج مما قلت لا عاقبتك ، قال له الرجل : قال الله تعالى : ﴿وَلَو كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكِ﴾ [٢] وأنت فظ غليظ ، ولا ينفض من حولك [٣].

وقال أحمد : من لم يقدر على نفسه بالبذل ، لم يقدر على عدوه بالقتل [٤]، وكان جليل القدر من عقلاء الرجال ، وكاتباً شديداً فصيحاً لبيباً بصيراً بالأمور [٥].

٣ -الوزير الحسن بن سهل (ت :٢٣٦هـ/٨٥٠م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ:

أبو محمد ، الحسن بن سهل بن عبدالله السرخسي ، استوزره الخليفة مأمون ، وأخو الوزير الفضل بن سهل ، من أهل المجوس ، فأسلم سهل زمن البرامكة [٦] ، ان الخليفة مأمون استعمل الوزير الحسن بن سهل قبل مقتل اخو الفضل بن سهل ، وذلك عندما أتى للمأمون خبر قتل علي بن عيسى بن ماهان وعبدالرحمن بن جبلة ،

---

[١] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ،ص٢١٥.

[٢] سورة آل عمران ،الآية ١٥٩.

[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٠،ص ٢٥٥.

[٤] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٠ ،ص٢٥٦.

[٥] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٢٤

[٦] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١١ ،ص١٧١.

فولي الفضل العديد من الأعمال وولي معه الحسن بن سهل ديوان الخراج [1] ، وهو والد بوران (زوجة المأمون) ، كان الحسن عالي الهمة ، كثير العطاء للشعراء[2].

وبعد مقتل الأمين كتب المأمون إلى طاهر بن الحسين[3] ، بتسليم كل ما في يديه، ففعل طاهر ذلك وقدم الحسن بن سهل في سنة ١٩٩هـ /٨١٤م، وفرق العمال في الوقت الذي أمر فيه طاهر بن الحسين بأن يسير إلى الرقة لمحاربة أحد الثائرين وولاء الموصل والجزيرة والشام والمغرب، هذا التفضيل للحسن بن سهل من قبل الخليفة المأمون كان بمثابة الشرارة التي أشعلت نيران الفتن على الحسن بن سهل ، وتمثل ذلك في قيام أحد الثائرين بثورة كبرى على جبروت الفرس وطغيانهم[4] . فعندما قام المأمون بصرف ظاهر بن الحسين عن الأعمال التي كان يتقلدها في البلدان التي فتحها، ووجه ذلك إلى الحسن بن سهل تحدث الناس في العراق بينهم بأن الفضل بن سهل غلب على المأمون واستبد به وأنه قد أنزله قصراً حجبه فيه عن أهل بيته ووجوه قواده من الخاصة والعامة [5].

وصف الذهبي[6] الوزير : " وكان فرداً في الجود ، أراد أن يكتب لسقاء مرة ألف درهم يده ، فكتب ألف ألف درهم ، فروجع في ذلك ، فقال : والله لا أرجع عن شيء كتبته يدي ، فصولح السقاءُ على جُملةٍ" .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ،ص٤٢٥.

(٢) با مخرمة الهجراني، أبي محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد الحضرمي(ت:٩٤٧هـ/١٥٤٠م) ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، تح : خالد زواري ، ط١، دار المنهاج ، جدة ، ٢٠٠٨م ، ج٢ ، ص٤٩٤؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٢، ص١٩٢.

(٣) طاهر بن الحسين : ابن المصعب بن رزيق ماهان الخزاعي ، ولد سنة ١٥٩هـ /٧٧٥م وهو أشهر قائد في قوات الخليفة العباسي المأمون وكان يعرف بذي اليمينين ، توفي سنة ٢٠٧هـ /٨٢٢م .(ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص١٠٨.

(٤) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ،ص٢٢٣.

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج ٨، ص٥٢٨ .

(٦) سير اعلام النبلاء ، ج١١، ص١٧٢.

-اعماله :

تولى الوزارة الخليفة المأمون وهو أحد كبار القادة والولاة في عصره، وقد ولاه جميع البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين [١].

-صفاته :

أمتاز الحسن بن سهل بصفات جميلة ونبغ في أشياء كثيرة، فلقد كان للحسن بصر بالأدب عظيم ومكانة من الكتابة سامية، وحظاً بأفانين القول ومناحيه، فقد كتب إلى محمد بن سماعة القاضي قائلاً : «أما بعد، فإني احتجت لبعض أموري رجلاً جمع الخصال الخير ذي عفة ونزاهة طعمة قد هذيته الأخلاق وأحكمته التجارب ليس بطنين في رأيه ولا يطمعون في نسبه إن أوتمن على الأسرار قام بها، وإن قلد مهمات الأمور أجزأ فيها[٢] .

وقد ذكر ابن خلكان[٣]:" أنه كان يقول لبنيه و تعلموا النطق، فإن الله فضل الإنسان عن سائر البهائم به ، وكلما كنتم بالنطق أحذق كنتم بالإنسانية أحق". ولا شك أنه لا توجد بلاغة أكثر من ذلك تدل على طلاقة لسانه وحسن بيانه كما كان الحسن بن سهل كثير العفو دائم الصفح، وقد قيل إن أحدهم حضر مجلس الحسن بن سهل، وقد كتب له الحسن شفاعة في أمر ما فجعل الرجل يشكره، فقال له الحسن بن سهل : علام تشكرنا إنا نرى الشفاعة زكاة مروتنا.

وأيضاً من صفاته الجميلة الكرم كعادة بني سهل الذين كانوا صنائع البرامكة، وقد مدحه بهذه الصفة العديد من الشعراء ، لم يزل الحسن بن سهل متولياً وزارة المأمون

---

(١) ابن خلكان ،الوفيات الاعيان ،ج٢،ص١٢٠؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٢، ص١٩٢.

(٢) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٢٩٦.

(٣) وفيات أعيان ،ج٢، ص١٢١.

إلى أن ثارت عليه المرة السوداء وكان سببها جزعة على أخيه الفضل لما قتل فحبسته في بيته ومنعته من التصرف[١].

٤-الوزير أبو عباد الكاتب (ت: ٢٢٠هـ/٨٣٥م)

أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو عباد ، ثابت بن يحيى بن يسار الرازي ،كاتب المأمون، أحد الكفاة البارعين في الحساب والمعرفة والتصرف ، بذلك ساد وتقدم ، استوزره الخليفة المأمون [٢] ، كان من الكفوئين ولم يزل بالري ذا قدرة ورياسة ووجاهة مذ كان حدثاً ، ولده في سنة ١٥٥هـ/٧٧١م[٣].

لما أن مات أحمد بن أبي خالد كاتب المأمون أحضر أبا عباد ليجعله مكانه فقال: " يا أمير المؤمنين، إني صاحب حساب وضبط للأعمال وهذا الأمر يحتاج إلى لسن وأدب وفصاحة وبلاغة، وهذا مجتمع لك في أحمد بن يوسف " ، وكان المأمون كره قوله، فقال له : " إن عقد أمير المؤمنين الأمر لأحمد للعرض عليه والكتاب بين يديه ضبطت له ما سوى ذلك"، فأجابه المأمون إلى قوله واستوزر أحمد ابن يوسف، فلما مات أحمد أجبر المأمون أبا عباد على العرض عليه، فعرض على المأمون شهوراً، ورتب الناس في المكاتبة كما رتبهم أحمد بن أبي خالد، لأن أحمد ابن يوسف نقص الناس في المكاتبة، فشكر الناس أبا عباد ولم يزل عليه مديدة إلى أن زاد عليه أمر النقرس[٤]، وكان يعتاده كثيراً إلا أنه زاد عليه حتى أبطله فاستخلف على العرض أبا عبد الله محمد بن يزداد، وكان المأمون ربما احتاج إلى مشافهة أبي عباد في الأمور فيحمل في محفة حتى يخاطبه بما يريد، ثم ينصرف، كتب أحمد بن

---

[١] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٢٣.

[٢] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٠ ،ص١٩٩.

[٣] الصفدي ، الوافي الوفيات ،ج ١٠،ص٢٩٢.

[٤] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٠، ص٢٩٢-٢٩٣.

أبي خالد، وقد سأله فكاك أسرى :" قد فككنا أسراك ". قال: «لا فك الله من أياديك رقاب الأحرار». وقال أبو عباد :" ما جلس أحد بين يدي إلا تمثل لي أنني جالس بين يديه، علماً مني بتنقل الأمور وتصرف الدهور " [١].

وصف الذهبي [٢]الوزير : " كان جواداً ، سمحاً ، سريا ، إلا أنه كان منقبضاً عبوساً " .

-اعماله :

تولى وزارة المأمون ، نهض بأمور الأموال لمخدومه أتم ما يكون ، ثم إنه عجز من استيلاء النقرس واستعفى [٣].

-صفاته :

كان كاتباً حاذقاً بالحساب سريع الحركات أهوج محمقاً [٤] .

سادسا : الوزراء في خلافة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م)عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١-الوزير الفضل بن مروان (ت : ٢٥٠هـ/٨٦٤م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

ابو العباس ، الفضل بن مروان بن ماسرجس ، وهو نصرانياً من أهل البردان ، وكان من البلغاء وتنقلت به الأحوال إلى وزارة الخليفة المعتصم [٥] ، وكان قليل المعرفة بالعلم ، حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رسائل ، وكتاب

---

[١] الصفدي ، الوافي الوفيات ،ج ١٠ ،ص٢٩٢-٢٩٣.

[٢] سير اعلام النبلاء ، ج١٠،ص١٩٩

[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١١، ص١٩٩.

[٤] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٢٦.

[٥] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٢ ،ص٨٣.

المشاهدات والأخبار التي شاهدها ومن كلامه : مثل الكاتب كالدولاب أذا تعطل انكسر [1] .

وصف الذهبي[2] الوزير :" كان بديع الخط ، منشئاً ، لم يزل في ارتقاءٍ والناس يحسدونه حتى نكب ، وأدى أربعين ألف ألف درهم " فكان يقول المعتصم : عصى الله ، وأطاعني ، فسلطني الله عليه .

-اعماله :

وعندما خرج الخليفة المعتصم في غزوته الأخيرة لبلاد الروم كان الفضل بن مروان ببغداد ينفذ أموره ويكتب على لسانه بما أراد فلما بلغه موت المأمون تحمل عبئ البيعة للمعتصم في بغداد وضبط الأمور حتى عودته إلى بغداد فقدر المعتصم ما بذله من جهود للظفر بالخلافة . ولذلك قام بتقليده وزارته مكافأة له في سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م[3].

وفي سنة ٢٢٠هـ /٨٣٥م غضب الخليفة المعتصم على الفضل بن مروان وأخذ منه عشرة آلاف دينار[4] ، كان الفضل بن مروان في اول أمره متصلا برجل من العمال يكتب له ، وكان حسن الخط ، ثم صار مع كاتب الخليفة معتصم يقال له يحيى الجرمقاني فلما مات يحيى الجرمقاني استكتبه الخليفة المعتصم وسار معه إلى الشام صار الفضل في موضعه ثم ترقى الى الوزارة وصارت الدواوين كلها تحت يده [5] .

---

(١) الصفدي ، الوفي بالوفيات ،ج ٢٤،ص٤٨.

(٢) سير اعلام النبلاء ،ج١٢، ص٨٤.

(٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤،ص٤٥ .

(٤) اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ،ج٢ ،ص٦٠.

(٥) ابن خلكان ، المنتظم ،ج ١١،ص٥٥ .

كان الفضل بن مروان قد اخذ البيعة الخليفة المعتصم ببغداد ، والمعتصم بالروم مع المأمون ، فغلب عليه واستقل بالأمور كلها وصار ينفذ كل شيء على هواء فاستتبع الدواوين واحتجز الأموال وذهب إلى أكثر من ذلك حيث أصبح يرد أوامر الخليفة في العطايا ولا ينفذها، فكانت الخلافة للمعتصم اسماً و للفضل بن مروان معنى [١] . فبقي مده يتنقل في الخدمات حتى مات في أيام المستعين [٢].

-صفاته :

كان الفضل بن مروان عاميا لا علم عنده ولا معرفة ، وكان رديء السيرة جهولاً بالأمور [٣]، ومذموم الأخلاق فلما نكب شمت به الناس ، إن المعتصم تغير عليه وقبض عليه في سنة ٢٢١هـ /٨٣٥م وقال المعتصم : عصى الله في طاعتي فسلطني عليه ، ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء [٤] .

٢-الوزير ابن عمار (ت: ٢٣٨هـ/٨٥٢م)

-اسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو العباس ، أحمد بن عمار بن شادي البصري ، استوزره خليفة المعتصم [٥] ، كان رجلاً موسراً من أهل المذار ، فانتقل من بغداد الى البصرة واشترى بها أملاكاً وكثر ماله وكان جد طحاناً ، وكان الوزير الفضل بن مروان قد وصفه

---

[١] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تح: خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ،ج ٣ ،ص٣٢٢ ؛ الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى (ت: ٨٠٨هـ /١٤٠٥م) حياة الحيوان الكبرى ، تح : إبراهيم صالح ،ط١، دار البشائر ، دمشق ، ٢٠٠٥م ، ج٢ ، ص٦٧٠.

[٢] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٣٢.

[٣] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٣٢.

[٤] الصفدي ، الوفي بالوفيات ،ج ٢٤ ،ص٤٨؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى، ج٢،ص٦٧١.

[٥] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١١ ،ص١٦٥.

بالأمانة عند الخليفة المعتصم [(١)]، فلما نكب الخليفة المعتصم الفضل ولي ابن عمار العرض عليه وسمّي وزيراً ولم يكن ابن عمار يصلح للوزارة و لا لمخاطبة الملوك[(٢)] .

فلما كان في بعض الأيام ورد كتاب من الجبل يصف فيه استواء الغلات وكثرة الكلأ ، فقال الخليفة المعتصم لابن عمار : ما الكلأ ؟ فلم يعرفه فدعا محمد بن عبدالملك الزيات فسأله فقال : هو العشب على الإطلاق فإن كان رطباً فهو كلأ ، وإذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم أنواع النبات ، فقال الخليفة المعتصم لأحمد بن عمار : انظر أنت في الأمور والدواوين وهذا يعرض علي ، فعرض عليه أياماً ثم استوزره وحكمه وبسط يده [(٣)] ، وكان أيام وزارته يختم القرآن كل ثلاثة ايام ، ويتصدق كل يوم بمائة دينار ،ثم إنه حج وجاور [(٤)] .

وصف الذهبي [(٥)] الوزير : " كان أحد البلغاء ، موصوف بالعفَّة وصدق وخير " .

[(١)] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٣٣؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج١١،ص١٦٥.

[(٢)] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٧ ،ص١٦٧.

[(٣)] البغدادي ، عبدالقادر بن عمر (ت: ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) ، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، تح : عبد القادر محمد هارون ، ط٢، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨م، ج١ ، ص٤٤٩.

[(٤)] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١١، ص١٦٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج٧، ص١٦٨.

[(٥)] سير اعلام النبلاء ، ج١١، ص١٦٥.

-اعماله :

تولى الوزارة الخليفة المعتصم وصرف عن عرض الكتب وحدد عمله بالنظر في الدواوين [١] ، وولي ديوان الأزمة [٢] .

-صفاته :

كان موصوفا بالصدق والعفة[٣]، كان جاهلاً بآداب الوزارة ، وصرف ابن عمار صرفاً جميلاً[٤] .

٣-الوزير بن الزيات (ت: ٢٣٣هـ/٨٤٧م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ:

أبو جعفر، محمد بن عبدالملك بن أبان بن حمزة بن الزيات ، كان أبوه تاجراً موسراً ،فساد هذا بالأدب وفنونه ، وقال الشعر البديع وتوصل بالكتابة الى ان استوزره الخليفة المعتصم والواثق [٥]. أصله من الكرخ ، نشأ في بيت التجارة [٦]، فكان والده يتاجر في بيع الزيت ، ويحثه على بيع الزيت ،ولكنه كان طموحاً يرغب في الوصول ألى المناصب عليا في الدولة[٧] ، وكان أديباً فاضلاً عالماً باللغة والنحو وله شعر مليح وقد وصف بلاغته البحتري [٨].

---

[١] فوزي ، عمر ،تاريخ النظم الاسلامية ، ص١٦٦.

[٢] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٧، ص١٦٧ ؛ البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ج١، ص٤٤٩.

[٣] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٧،ص١٦٧.

[٤] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٣٣.

[٥] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١١،ص١٧٢؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج ٤ ،ص٢٦.

[٦] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥، ص٩٤.

[٧] الذهبي سير اعلام النبلاء ، ج١١، ص١٧٢.

[٨] ابن الجوزي ، المنتظم ،ج ١١ ،ص١٩٩.

وصف الذهبي [1] الوزير : " كان مشهور ببراعةِ النظم والنثر " .

-اعماله :

وبعد أن تولى الخليفة الواثق الوزارة تذكر أمر ابن عبدالملك الزيات وأراد أن يعاجله بقراره الذي أعد له. إلا أن الواثق خاف ألا يجد مثله. فقال للحاجب : أدخل إلى عشرة من الكتاب، فلما دخلوا عليه اختبرهم فما كان فيهم من أرضاه. فقال للحاجب : أدخل من الملك محتاج إليه محمد بن عبدالملك الزيات فأدخله الحاجب فوقف محمد بين يديه خائف وأمر الواثق خادمه بإحضار المكتوب الفلاني. فأحضر له المكتوب الذي كان الواثق قد كتبه وحلف فيه ليقتلن ابن الزيات شر قتلة ، فدفعه إلى ابن الزيات ليقرأه، فلما قرأه قال : «يا أمير المؤمنين أنا عبد إن عاقبته فأنت حاكم فيه، وإن كفرت عن يمينك فيه واستبقيته كان أشبه بك» فقال له الواثق : " والله ما أبقيتك إلا خوفاً من خلو الدولة من مثلك، وسأكفر عن يميني فإني أجد عن المال عوضاً ولا أجد عن مثلك عوض "[2]، كفر الخليفة واثق عن يمينه واستوزره بعد ذلك وفوض إليه الأمور وغلب عليه، فكان الواثق لا يصدر إلا عن أمره ولا يعين عليه فيما يراه [3].

تولى محمد بن عبد الملك الوزارة لثلاثة من الخلفاء دون انقطاع فقد استوزره الخليفة المعتصم واستمر في منصبه حتى وفاته ثم واصل عمله في الوزارة طول فتره خلافته ولم يستوزر الخليفة الواثق غيره إلى أن توفي وتولى الأمر بعده الخليفة المتوكل على الله [4] ، عمل في الدواوين منها ديوان الضياع والنفقات[1] .

---

[1] سير اعلام النبلاء ،ج١١، ص١٧٣.

[2] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج ٥ ،ص٩٩ ؛ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٣٤.

[3] المسعودي ، مروج الذهب ،ج ٤ ،ص٦٦.

[4] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدا والخبر ،ج ٣ ،ص٣٤١.

كان محمد بن عبد الملك في خلافة الواثق لا يحفل بالمتوكل ولا يوجب حقه، ويُقال أن الواثق غضب مرة على أخيه المتوكل ووكل عليه من يحفظه ويأتيه بأخباره. لذلك قصد المتوكل محمد بن عبدالملك يسأله أن يكلم الواثق في أمره ويسأله الرضى عنه. فوقف المتوكل بين يدي الزيات لا يكلمه ولا يهتم بوجوده، ثم أشار عليه بعد ذلك بالجلوس، فلما فرغ من الكتب التي بين يديه سأله : ما حاجتك قال: جئت أسأل أمير المؤمنين الرضا عني. فقال الزيات لمن حوله : انظروا يغضب أخاه ثم يسألني أن استرضيه له. إذهب فإذا صلحت رضي عنك [٢].

-صفاته :

كان ذكياً فبرع في كل شيء حتى صار نادرة وقته عقلا وفهماً وذكاء وكتابة وشعراً وأدباً ، وخبرة بآداب الرياسة وقواعد الملوك [٣]، وكان من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر [٤] كاتباً بارعاً بليغاً، حسن اللفظ إذا تكلم وإذا كتب ، لايقاس به أحد من الكتّاب [٥] .

---

(١) ثابت ، عبداللطيف ، محمد بن عبدالملك الزيات ، مجلة الرسالة ، العدد٦١٢.

(٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ،ص٣٦.

(٣) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٣٣.

(٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥، ص٩٤.

(٥) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٢، ص١٤٥.

المبحث الأول : التغيرات التي طرأت على منصب الوزارة

لقد واجهت الوزارة مع بداية العصر العباسي المتأخر(٢٤٧-٤٤٧هـ/٨٦١-١٠٥٥م) عنصراً جديداً ومؤثراً هو العنصر التركي الذي تزايد تداخله في إدارة الدولة وشؤونها المالية واختيار المرشحين لمنصب الوزارة .

فبتسلط الأتراك ضعف مركز الوزارة ، وانتقلت السلطة الفعلية إلى الجيش [١] ، الذين لم يقنعوا بسيطرتهم التامة المتجبرة على الخلفاء، وإنما عمدوا إلى مد سلطانهم إلى الوظائف الإدارية الكبرى ، وفي مقدمتها الوزارة التي أصبحت في هذا العصر محنة شديدة لمن يتولاها ، بسبب ما كان ينتظره من عزل وسجن ومصادرة ، وتركز عمل الوزراء في الاشراف على الأموال، ومحاولة الحصول عليها بأي وسيلة لسد حاجات القادة الأتراك ومقدميهم ، وقد حاول الأتراك في هذا العصر ، الاستئثار أيضاً بمنصب الوزارة ، ولكن التجربة لم تنجح بسبب ما دب بين القادة الأتراك من حسد وغيره وتنازع على السلطة ، كذلك ترك القادة الترك الوزارة ليس تعففاً ونزاهة ، بل لأنهم لم يقدروا عليها لما فيها من أصول إدارية وإجراءات تتصل بالسجلات والدواوين ، الأمر الذي لا يفهمه العسكريون ولا يقدرون عليه ، ففضلوا تركه لغيرهم شرط إشرافهم التام عليه[٢] .

لقد مرت مؤسسة الوزارة بتجارب قاسية في هذه الفترة العصر العباسي المتأخر ، حيث كافحت جنباً إلى جنب مع مؤسسة الخلافة نفوذ الترك الصاعد ، فبمقتل الخليفة المتوكل على الله والوزير الخاقاني آلت الخلافة للمنتصر ، فعهد بالوزارة

---

[١] الصالح ، النظم الإسلامية ، ص٢١٩ .

[٢] فوزي ، فاروق عمر ، تاريخ النظم الإسلامية ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٥١م ، ص١٦٢ .

لأحمد بن الخصيب الجرجرائي الذي كان مقصراً في عمله ، متهماً في عقله ، حتى إنه قال عن نفسه : " مثلي كمثل الناقة التي تتزين للنحر " [١] .

ومما يذكر عنه أنه ركب جواده ذات يوم فتظلم إليه متظلم بقصة ، فأخرج رجله من الركاب وزج بها في صدر المتظلم ، فتحدث الناس بذلك وقال بعض الشعراء :

قل للخليفة يا ابن عم محمد   أشكل وزيرك إنه ركّال

أشكله عن ركل الرجال فإن ترد   مالاً فعند وزيرك الأموال

فلسانه قد جال في أعراضنا   والرجل منه في الصدور تجول [٢]

الوزارة في خلافة المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م):

ولما ولي الخليفة المستعين أقر أحمد بن الخصيب وزير المنتصر، ولكنه لم ينعم بالوزارة أكثر من شهرين ، حيث نكبه المستعين وعزله وصادر أمواله ، وأركبه حماراً وهو في سلسلة ثم نفاه إلى القرب سنة ٢٤٨ هـ/٨٦٢م [٣] .

وزاد اضطراب الوزارة بشكل كبير في خلافة المستعين القصيرة التي لا تزيد عن خمس سنوات ، تولى الوزارة فيها ستة وزراء ، كان أفضلهم أبا صالح عبد الله بن يزداد الذي يعدّ من أشهر كتاب عصره ، وأقدرهم في إدارة أمور الدولة ، فاستطاع أن يضبط الأموال ويضيق على الأمراء ، فأغضب الأتراك بحسن إدارته وهددوه بالقتل ، فهرب إلى بغداد ، ولم يستوزر المستعين بعده أيضاً ، وإنما كان يعين كتاباً ليقوموا بأعمال الوزارة [٤] .

---

[١] الثعالبي ، تحفة الوزراء ، ص١٢١-١٢٢.

[٢] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج١٢،ص٥٥٣ .

[٣] المسعودي ، مروج الذهب ، تح :محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الرجاء للطبع والنشر ،ج٤،ص٦١.

[٤] المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤،ص٦١ .

الوزارة في عهد الخليفة المعتز(٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م) :

وفي عهد الخليفة المعتز ازداد ضعف الوزارة وسقطت هيبتها ، حيث استوزر أبا الفضل جعفر الإسكافي الذي لم يكن له علم ولا دراية بأمور الوزارة ، ولم تنجح محاولة الوزير أحمد بن إسرائيل في تنفيذ تنمية الموارد المالية والمحافظة على الأموال ، بسبب أطماع الأتراك حائلاً دون ذلك [١].

الوزارة في خلافة المهتدي (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٨-٨٦٩م):

ثم ارتفعت مكانة الوزير في خلافة المهتدي فأراد أن يختار وزيره بنفسه ، غير أن زعماء الأتراك حرموه من ذلك ، وعندما تّسلم الأمير أبو أحمد الموفق قيادة الجيش تحسنت مكانة الوزير ، وتواصل الانسجام بين الخليفة والوزارة [٢] ، ونظراً للظروف الداخلية والحروب التي ألمت بالدولة كانت الحال تستدعي اختيار وزراء أكثر صلاحية ، إلا أن هذا الأمر لم يتحقق بنسبة كبيرة نظراً لقلة الأموال ، وطلب قائد الجيش الموفق المزيد من الضرائب على التجار ، مما سبب في عزل الوزير الحسن بن مخلد الذي امتنع عن تنفيذ رغبة قائد الجيش الموفق [٣] .

---

[١] الزهراني ، ضيف الله ، العجز المالي في الدولة العباسية ، ص٢١٥ .

[٢] السامرائي ، حسام الدين (ت:٢٠١٨م) ، تطور نظام الوزارة منذ خلافة المعتصم بالله حتى دخول البويهيين بغداد ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة ، العدد ٣٩ ، جامعة الشارقة ، ١٤٢٧هـ ، ص٢٩٠ .

[٣] التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تح: عبود الشالجي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٣ ،ج ٨،ص٨٥ .

الوزارة في خلافة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م):

وبمجيء الخليفة المقتدر للخلافة عمت الفوضى ، جهاز الإدارة ، يقول ابن خلدون [١]: " إن وزراء المقتدر لم تكن تتوفر فيهم خطتا السيف والقلم ، وسائر معاني الوزارة والمعاونة ".

ثم استوزر المقتدر أبو الحسن على بن محمد الفرات ، الذي تقلد الوزارة وعمره الخامسة والخمسين ، وكان واسع الثراء يمتلك من العين والورق والضياع والأثاث ما يحيط بعشرة آلاف [٢].

وبعد أن انتهت فتنة ابن المعتز ، والتي لم يشارك فيها ابن الفرات ، استوزره الخليفة المقتدر ، وكان هذا الوزير حَسن الكتابة ، ظاهر الكفاية ، خبيراً بالحساب والأعمال ، وقد أظهر اعتدالاً في سياسته، إذ أخفى كثيراً من المعلومات المتعلقة بالمشاركين في الفتنة ، وأخفى أسمائهم ، واستصدر من الخليفة عفواً عاماً عمن خرج عن الخليفة [٣] .

إلا أن ابن الفرات لم يتحرج ولم يتهيب من مد يده إلى خزانة الدولة، وشاركه في ذلك أخوه ، وذلك في سبيل زيادة كثير من الضياع السلطانية إلى أملاكهما وعظم دخلهما [٤]، فالأزمة المالية التي نتجت عن إنفاق الخليفة لاحتياطي بيت المال ، وزيادة النفقات في مقابل الإيرادات ، وعداء مؤنس الخادم للوزير ودسائس الخاقاني الذي حرض الخليفة على خلعه ، قد أدت إلى إقصاء ابن الفرات عن الوزارة ، وإلى هتك حرمته وسلب داره ، وسارع الجند والعوام إلى دوره ودور أولاده وأهله ، فنهبوها وصودرت أملاكه فاستوزر الخليفة المقتدر محمد بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني ،

---

[١] المقدمة ، ص٢٣٨.

[٢] متز ، آدم ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ص١٥٤ .

[٣] مسكويه ، تجارب الأمم ،ج٥،ص١٣ .

[٤] متز ، آدم ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ص١٥٧-١٥٨ .

في اليوم الذي عزل فيه على بن الفرات ، وخلع عليه ولم يخلع على أحد غيره [١] ، وكان سيء السيرة ، إلا أنه كان خبيثاً داهية ، وكان يوقع بكل سؤال ويعد بإنفاذ كل مجال ، وكان من عادته إذا سئل حاجة أن يضرب صدره بيده ، ويقول : نعم وكرامة ، حتى لقب (دق صدره) [٢].

وقد بدأ وزارته بالمصادرات والمضايقات فقبض على ما كان لابن الفرات من الضياع والإقطاع والملاك والغلات والأموال ، يريد بذلك سد حاجة الخليفة ، وحول من بيت مال خاصة إلى بيت مال العامة ، ألف ألف دينار وستمائة ألف دينار على سبيل القرض ، ولم يؤدّ من عوض ذلك سوى أربعين ألف دينار .

لقد وجه الوزير الخاقاني جل اهتمامه إلى رعاية الحاشية على أمل الاستمرار في الوزارة ، ولم يقدر الظروف التي بها الخلافة ، فترك تصريف الأعمال وإدارة الدولة لابنه الذي كان سكيراً ولا قدرة له على الإدارة ، ولم يكن الوزير أو ابنه يباشر ان الاطلاع على ما يصدر أو يرد من المراسلات الرسمية بل ترك للكتّاب على أن تعرض عليهما خلاصات بها [٣] ، ولم يكن يطلع على تلك الخلاصات إلا بعد فوات الأمر الذي وردت فيه الكتب ، أي بعد أن يكون موضوع الكتاب المُراد الإجابة عنه قد انقضى ولم يعد له نفع ، فقد كانت الكُتب تبقى في خزائنهما عاماً لا يطلعان عليها ولا يعرفان ما فيها .

وهكذا فالخاقاني وولده استغلا مركز الوزارة في الحصول على مكاسب مادية خاصة ، وفشا الفساد الإداري حيث أخذ يبيع الولايات غير مراعٍ للأمة عهداً ولا ذمة ويقال

---

[١] المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤،ص٣٠٤ .

[٢] الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص٢٨٠، ٢٦٣ .

[٣] السامرائي ، حسام الدين ، تطور نظام الوزارة منذ خلافة المعتصم بالله حتى دخول البويهيين ، ص٢٩٤ .

إنه ولي على الكوفة في يوم واحد تسعة عشر والياً آخذاً من كل منهم رشوة [1] ، وفيه قال بعض معاصريه :

وزير لا يمل من الرقاعة   يولي ثم يعزل بعد ساعة

إذا أهلُ الرشا صاروا إليه   فأحظى القوم أوفرهم بضاعة [2]

إن ما حدث من انتكاس لأداة الحكم قابله هجاء للوزارة ومن ذلك قول بعضهم في هجاء الخاقاني الوزير :

للدواوين – مذ وليت عويل   ولمال الخراج سقم طويل

يتلقى الخطوب حين ألمت   منك رأي غث وعمل ضئيل

إن سمنتم من الخيانة والجور   فللارتفاع جسم نحيل [3]

وفي سنة ٣٠١هـ/٩١٣م قبض الخليفة المقتدر على الوزير الخاقاني وابنه وولي على بن عيسى بن داود الوزارة[4] .

كما كان لتدخل والدة الخليفة والحاشية والقادة المقربين والخدم في دار الخلافة أثر سيء على الإصلاحات التي قام بها الوزير علي بن عيسى ، فقد وقفوا من إصلاحاته موافق الرفض وتطاولوا عليه شتماً وسباً ، وتآمروا ضده لإبعاده من منصب الوزارة ، وعملت القهرمانة على إلصاق التهم به ، وتهجمت عليه لدى الخليفة المقتدر ، وأيضاً تهاون الخليفة في دعمه للإصلاحات الاقتصادية وذلك من حيث كثرة الإنفاقات ،التي كانت دائماً مكلفة ومرهقة لخزينة الدولة ، فكان هم الخليفة

---

[1] ضيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي ، ط١٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٣م ،ج ٢،ص٢٣ .

[2] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٦٧ .

[3] ابن الطقطقي ،الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٦٧ .

[4] ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص١٥٧ .

هو الحصول على الأموال ، وتوفيرها لسد احتياجات دار الخلافة ونتيجة لكثرة نفقات الخليفة والحاشية كانت الحالة المادية تزداد سوءاً [١] .

أُبعد الوزير علي بن عيسى عن الوزارة سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م ، وعاد الوزير ابن الفرات إلى الوزارة ثانية غير أنه أهمل التدابير المالية التي اتخذها علي بن عيسى ، وأسرف في التقرب إلى الحاشية والجند بزيادة الرواتب والمخصصات ، مما تسبب في حصول أزمة مالية عجز معها ابن الفرات عن دفع أرزاق الفرسان [٢] ، كما أوجد له العديد من الخصوم جلهم من الحاشية ، وقادة الجند ، بسبب استعجاله في استرجاع ضياعه وأملاكه التي كانت صودرت منه في وزارته الأولى ، وانضم إلى هؤلاء ابن مقلة الذي دس على الخليفة بأن الوزير أخفى عنه بعض الأموال [٣] .

وكان حامد بن العباس قد تضمن واسط ، وضياعها بمال يخرجه ، ضمنه إياه علي بن عيسى ، فلما وزر ابن الفرات ، علم أن حامد يربح منها ربحاً كثيراً ، فلما انتهت مدة ضمانه أراد أن يخرجها عنه ، إلى غيره ، وكان بواسطة (قسم الجوهري) يشرف للسيدة أم المقتدر على ضياعها بواسط ، ويحضر عند حامد فيبسطه ، واتفقا على أن قسيماً يستر له في نيل الوزارة ، فخاطب (قسم) نصرا الحاجب في ذلك وأطمعه في حامد ، وملأ يده منه ، وراسل السيدة أيضاً ، ووافق هذا السعي سوء رأي نصر الحاجب في ابن الفرات وخوفه منه ، وكثرة الوشاية فيه وقول الناس إنه قلد ولده الدواوين وأقاربه الأعمال إلى غيرها من الوشايات التي تروج في حكومة النساء ، فاتفق الأمر على إصعاد حامد وتوليته الوزارة ، وقبض على ابن الفرات

---

[١] الزهراني ، ضيف الله ، الوزير العباسي علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، مركز بحوث الدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤م ، ص٢٥-٢٦ ، ١١١-١١٢ .

[٢] مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج٥،ص٢٥ .

[٣] الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص٣٦-٣٩ .

وخلال الأيام الأولى لوزارته تبين للجميع جهله بأمور الوزارة كما ظهر كبره وضعفه ، وقد أشغل الوزير الجديد نفسه في تملق الناس ومضاحكتهم ومسامرتهم [١] .

يقول الثعالبي [٢]: " صرف علي بن عيسى عن وزارة السلطان على فضله وعدله وسداده وحزمه بحامد بن العباس على تخلفه ونقصه ".

عند حديثه عن الوزير أحمد بن الخصيب وزير الخليفة المنتصر أن الشعراء الذين هاجموا الخصيب لو لحقوا الوزير حامد بن العباس لرأوا منه قريباً مما ظهر من ابن الخصيب ، وذلك أنه خاطب مخاطب ذات يوم فقلب ثيابه على كتفة ولكم حلقه ، وخلال فترة وزارته ساءت أحوال الوزارة بسبب جهله بأمور الوزارة لأنه كان قبل تولية الوزارة سقاء وبائع تمر علاوة على ما يتصف به من أخلاق سيئة [٣] .

فأمر الخليفة بإطلاق الوزير علي بن عيسى من محبسه وجعله يتولى الدواوين ، شبيه النائب عن حامد ، فكان يراجعه في الأمور ويصدر عن رأيه ، فلم يستغن عن علي ، وضم إلى حامد وجعلت إليه الدواوين ، فكانا يتشاركان في الوزارة ، فأغلب الاسم لحامد ، وأكثر العمل لعلي ، فلم يكن نصيب حامد من الوزارة إلا اللقب والخلعة . ولما سأل حامد الخليفة إطلاق علي بن عيسى والإذن له في استخلافه في الدواوين قال المقتدر : ما أظن أن علياً يجيب إلى ذلك ، ويرضى بأن يكون تابعاً بعد أن كان رئيساً ، فقال حامد بحضرة الناس : " إنما مثل الكاتب كمثل الخياط ، يخيط ثوباً بعشرة دراهم ويخيط ثوباً قيمته ألف دينار فضحك الناس منه واستنقصوه " [٤].

---

[١] الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص٤٠ .

[٢] تحفة الوزراء ، ص٢٠

[٣] التنوخي ، نشوار المحاضرة ،ج ٨،ص٦٤ .

[٤] متز ، آدم ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ص١٦٠ .

وقد ضجر الخليفة المقتدر من هذا الوضع الشاذ ، وأراد إعفاء حامد ، واستوزر علي بن عيسى إلا أنه استعفى، فتسلم ابن الفرات الوزارة للمرة الثالثة سنة٣١١ هـ/٩٢٣م ، فنفي حامد إلى واسط ودسّ عليه من قتله بالسم ، واتبع ابن الفرات سياسة الشدة لأنه كان يعتقد أن اعتداله في وزارتيه السابقتين ، كان وراء إقصائه وإهانته ، فأطلق يد ولده المحسن في إرهاب وتعذيب خصومه ، فأظهر المحسن شر عظيم لكثرة ما نكب الناس وصادرهم بأنواع العذاب لاستخراج أموالهم ، حتى مات أكثرهم تحت العذاب [1] ، وقد ذكر الصابي في تحفة الوزراء قائمة طويلة بأسماء من عذبهم المحسن ، وقام ابن الفرات وابنه باعتقال علي بن عيسى وتعذيبه ومصادرته ونفيه إلى اليمن، كما جرت محاولة اغتياله وهو في الطريق إلى النفي ، كما أبعد مؤنس الخادم إلى الرقة ، وسعى بنصر الحاجب وشفيع المقتدري حتى أضعف تأثيرهما على المقتدر بالله [2] .

وفي سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م قبض الخليفة علي بن الفرات وولي مكانه أبو القاسم عبد الله بن أبي علي الخاقاني ، وهرب المحسن بن الفرات ، واختبأ عند امرأة فظفروا به ، وحملوه إلى دار السلطان ، وقطعوا رأسه ، ووضعوه بين يدي أبيه ، ثم حزوا رأس أبيه وحملوا الرأسين إلى الخليفة المقتدر [3] .

إن ما ارتكب بحق الوزير ابن الفرات مع خدماته للدولة ، وتكرار استلامه منصب الوزارة يعكس مدى الانحلال والتردي التي وصلت إليه العلاقة بين الخليفة والوزير والانحطاط الذي بلغه منصب الوزارة ، ومدى الاستهانة بأرواح كبار المسؤولين في

---

[1] الخضري بك ، محمد (ت:١٩٢٧م) ، الدولة العباسية ، مكتبة الأعيان ، المنصورة ، ص٢٢٤ .

[2] الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص٤١ ، ٤٤ .

[3] ابن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص١٥٧ .

الدولة ، كما يعبر عن مدى تدخل قادة الجند الأتراك والحاشية والحرم ، وجشعهم وتغليبهم المصلحة الذاتية على المصلحة العامة للخلافة والأمة .

إن قصر نظر الخاقاني ولؤمه أدى إلى ضياع الأمور ، وأشرفت بغداد على فتنة عظيمة ، وعجز عن تصريف شؤون الدولة ، وقد صدق حدس الخليفة المقتدر حين قال : " أبوه خرب الدنيا وهو شر من أبيه " (١) .

، فعجز الخاقاني عن صرف رواتب الجند ، فدفعها الخليفة من أمواله الخاصة ، ووجد من يساوم على الوزير ، فرفع إلى المقتدر رقعة أبي العباس الخصيبي ، يذكر معايب الوزير وعجزه وضياع الأموال وطمع العمال ، ثم إن الوزير مرض فوقفت الأموال وشغب الجند فعزله المقتدر سنة ٣١٣ هـ /٩٢٥م، وسلمه وزيره الجديد أحمد بن عبد الله الخصيب ، الذي تشدد في مصادرته ومصادرة كتابه وأخذ أموالهم (٢) .

ولم يستطع الخصيبي أن يصلح ما أفسده سلفه ، والأسوأ أنه كان يواصل شرب النبيذ ليلاً والنوم بالنهار في أيام وزارته كلها ، وإذا انتبه يكون مخموراً ، وكان يترك الكتب الواردة للدواوين، لا يطالعها إلا بعد مدة، ويهمل الأجوبة عنها فضاعت الأموال وماتت المصالح ، ووكل الأمور لنوابه وأهمل الاطلاع عليهم ، وترك قراءة الكتب النافذة والتعليم عليها إلى مالك بن الوليد ، ويعمل عليه جوامع مختصرة للمهم مما يرد وينفذ ، فيعرضه عليه إذا انتبه فربما قرأه وربما لم يقرأه ، فيقرأه أبو الفرج إسرائيل ، ويوقع فيه علي حسب رأيه ، فأشار مؤنس الخادم بعزله واستيزار علي بن عيسى الجراح ، فتم ذلك وقبض عليه (٣) .

---

(١) مسكوية ، الامم وتعاقب الهمم، ج ٥،ص٧١ .

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٣،ص٢٤٠ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧،ص٢٨ .

وفي عام ٣١٥هـ/٩٢٧م ، وصل علي بن عيسى إلى بغداد قادماً من الشام ، فاستقبله الناس استقبالاً حافلاً ، وكذلك استقبله الخليفة وبعث إليه بكسوة فاخرة ، وفرش ومبلغ عشرين ألف دينار ليقوم بإصلاح الأوضاع الإدارية المتردية ، بسبب تصرفات الوزير أحمد بن عبيد الله الخصيبي ، فباشر علي بن عيسى مهام الوزارة ، ليصلح الوضع فوجده بغاية السوء فاهتم بإصلاح الوضع الاقتصادي للدولة ، واهتم بنفسه بكل صغيرة وكبيرة ، فبدأت الأحوال تتحسن إلا أن الخليفة نفسه لم يساعده في إقرار إصلاحاته بسبب تزايد تدخله في الإجراءات ، مما أربك تدابيره المالية [١] ، فاختلفت الأوضاع وتفاقمت الأزمة المالية ، فقرر الاستقالة من عمله ، وأصر على الاستقالة ، فلم يحفظ له الخليفة صنيعه ، واحتجزه في دار الخلافة .

وولي الوزارة أبو علي بن مقلة سنة ٣١٨هـ /٩٣٠م، وكانت له على يد ماهرة في الكتابة حتى ضرب بها المثل ، كما كانت ماهرة في أخذ الرشا على التولية والعزل ، وكان بينه وبين أكبر القواد مؤنس مودة ، فلذلك كان يثبته في الوزارة ، وارتفعت مكانة ابن مقلة لدى الخليفة المقتدر بالله ، فكرمه وخلع عليه وعلى ولديه ، ثم إن الخليفة أخذ يشك في إخلاص الوزير ، بعد أن لاحظ ميله إلى مؤنس الخادم الذي كان مستوحشاً منه ، وأدى ذلك إلى إقصاء الوزير ، " واغتاظ المقتدر حتى عزم على قتل ابن مقلة وكان السفير علي بن عيسى ، فكان يداريه إلى أن سكن وقال : ما ذنب وزيرك في شفاعة مؤنس له ، ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه " [٢] .

وقد تم خلال هذه المرحلة تطور مهم في الوزارة وهو تعيين شخص أو أكثر بجانب الوزير يسلبون منه اختصاصاته ، ولا يبقون له أثراً كبيراً في إدارة الدولة ، ففي وزارة ابن مقلة أصدر الخليفة المقتدر بتأثير من مؤنس المظفر أمره إلى الوزير

---

[١] ابن الاثير ، الكامل في تاريخ ، ج٧،ص٢٨ .
[٢] مسكويه ،تجارب الأمم ، ج٥،ص١١٦ .

ابن مقلة بقبول إشراف علي بن عيسى على الدواوين[١] ، واستمر إشراف علي على الأعمال الديوانية والوزارية إبان وزارة سليمان بن الحسن بن مخلد (٣١٨-٣١٩ هـ / ٩٣٠-٩٣١ م) فأصدر المقتدر أمره إلى علي بن عيسى بالإشراف على الأعمال والدواوين وبمعاضدة الوزير وألا يتراخى في ذلك ، ولا يقلد سليمان أحد ولا يصرفه ولا يعمل شيئاً إلا بموافقة علي بن عيسى ، " وأن لا ينفرد سليمان عنه بشيء " [٢] .

إن إسراف الخليفة من تولية وعزل الوزراء مرده أن بعض الطامعين بالوزارة كانوا يتعهدون للخليفة بأداء مبالغ كبيرة من المال مقابل الحصول على منصب الوزارة [٣].

ونتج عن ذلك اضطراب أمور الدولة الإدارية والمالية لعدم كفاءة الوزراء ، ومنها أيضاً زيادة حدة المنافسة والمساومة على طلب الوزارة ، حتى إنه تولى هذا المنصب شخصيات ضعيفة لم تستمر في الوزارة سوى شهرين فقط مثل الحسين بن القاسم ، وعبيد الله بن سليمان بن وهب فقد تولى الوزارة في ٢٦ رجب سنة ٣١٩ هـ/٩٣١م وعزل عنها ٢٩ رمضان من نفس السنة .

وبعضهم تولى الوزارة لبضعة أشهر مثل أبي الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات فقد تولى الوزارة في ٢٨ ربيع الثاني سنة ٣٢٠ هـ /٩٣٢م[٤] ، وعزل عنها ٢٩ شوال سنة ٣٢٠ هـ/٩٣٢م ، وأصبح لكل وزير أنصار من القواد والكتّاب ، وهؤلاء يؤمل من الوزير السماح لهم بالحصول على الأموال والمناصب إن هو تولى الوزارة [٥] .

---

(١) ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،ج٧،ص٦٠.

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧،ص٦٠ .

(٣) اليوزبكي ، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية ، ص١٥٨ .

(٤) ناجي ، عبد الجبار ، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، مركز الإسكندرية ، ٢٠٠٣م ، ص٢٥٤

(٥) اليوزبكي ، الوزارة ، ص١٤٣ .

فهذه المرحلة من خلافة بني العباس تعكس الخلل السياسي والاضطراب الداخلي فتعدد الوزراء بهذا الشكل يؤكد على مدى ضعف الخلفاء ونزولهم على الأهواء وتكالب ذوي المطامع على منصب الوزراء ، مما أدى في النهاية إلى ضعف منصب الوزارة وأصحابه [١] .

وسخر عامة الناس من الوزارة كأدنى مهنة في ذلك العصر ، فقد روي التنوخي [٢]: " أنه اجتمع الناس مرة على قراد معلم في شارع الخلد فيقول المعلم للقرد : تشتهي أن تكون بزازاً ، فيقول : نعم ويؤمي برأسه ، فيقول : تشتهي أن تكون عطاراً ؟ فيقول ، فيقوم : نعم برأسه ، فيعدد الصنائع عليه فيومئ برأسه فيقول له في آخرها تشتهي أن تكون وزيراً ؟ فيومئ برأسه ، لا ويصيح ويعدو بين يدي القراد فيضحك الناس " .

لقد سقطت حرمة الوزارة حتى لم يكن لها في نظر العامة ، ولا في نظر متغلبي الأطراف حرمة ، ففي عهد القاهر تسلم محمد بن علي الحسن المعروف بابن مقلة الوزارة ، ثم اختار القاهرة لوزارته محمد بن القاسم بن عبيد الله بن وهب ، وذلك بعد مشاركة بن مقلة في خلع القاهرة ، الذي أفلت منها ، وتمكن من الاختفاء فأحرقت داره بعد أن نهبت ، فحدد القاهر صلاحيات الوزير ، وأصدر توقيعات بخطه يمنعه من النظر في عدد من الأعمال التي كان الوزراء يمارسونها ، وذلك ما يفسر عزله للوزير بعد فترة وجيزة ، حيث اعتقله حتى وفاته ، واستقدم عدد من المرشحين للوزارة ثم قبض عليهم وأدخلهم السجن [٣] ، وكان القاهر ينظر إلى علي بن عيسى الجراح

---

[١] النبراوي ، فتحية ، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، دار الفكري العربي ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص٧٨ .

[٢] نشوار المحاضرة ، ج١، ص٢٣٢.

[٣] مسكويه ، الأمم وتعاقب الهمم ، ج٥،ص١٥٤ .

نظرة إعجاب وتقدير ، فاستدعاه وفوض إليه النظر في الإشراف على أعمال الوزارة [١] .

الوزارة في خلافة الراضي(٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م):

كما حدث تطور جديد في شؤون الحكم في عهد الخليفة الراضي حين بذلت محاولة أخيرة لإنقاذ الخلافة تناولت مركز الخلافة والوزارة ووضع الأتراك ، وانتهى هذا التطور بظهور منصب أمير الأمراء الذي سيطر متقلده على مقاليد الحكم[٢] ، وامتدت صلاحياته إلى الضرائب والإدارة فهيمن على الخلافة حتى أضحى الخليفة مجرد رمز ولم يعد له من صلاحيات فعلية في ممارسة الحكم ، وأزال نفوذ الوزراء ، وتوقف الصراع بين الخلافة والأتراك الذي شغل جانباً كبيراً من العصر العباسي الثاني [٣] .

وابتداء هذا المنصب بالظّهور في عام ٣٢٤ هـ / ٩٣٦م على حساب منصب الوزارة ، ذلك أن الراضي استعان في إدارة شؤون دولته ببعض الوزراء الضعفاء ، عجزوا عن النهوض بأعباء ومتطلبات الوزارة ، وفقدوا ما كان لهم من نفوذ ، حتى أضحوا عرضة للتنكيل والمصادرة ، ومن جهة أخرى ، تراجع نفوذ الأتراك بفعل التفكك الذي ساد بينهم ، والتنافس على مركز الصدارة ، وتفشي الحسد بين قادتهم [٤] .

وقد شعرت الخلافة نتيجة هذه الأوضاع المتردية بضعف الوزراء ، وبعجز الأتراك ، وبفراغ الخزانة ، تتطلع إلى حكام الإمارات القريبة من العراق ، لتستعين بهم على إنقاذ الموقف الذي بلغ درجة خطيرة من التدهور ، فاستدعى الخليفة الراضي محمد

---

[١] ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط٧ ، دار النفائس ، ١٤٣٠هـ_٢٠٠٩م ، ج٣،ص٢٣٩ .

[٢] طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدولة العباسية ، ط٧، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٩م، ص١٦٨-١٦٩.

[٣] طقوش ، تاريخ الدولة العباسية ، ص١٦٨-١٦٩ .

[٤] طقوش، تاريخ الدولة العباسية ، ص١٦٩ .

بن رائق أمير واسط والبصرة وسلمه مقاليد الأمور ، وأطلق يده في سلطات الدولة كلها ، ولقبه أمير الأمراء ، وهذا المنصب هو عبارة عن نقل كل سلطات الخليفة إلى قائد فيه صفات الرئاسة المدنية والقيادة العسكرية .

ويبدو أن نفوذ ابن رائق قد ضعف في عام ٣٢٦ هـ / ٩٣٨ م ، بفعل منافسة الأمراء له ، فقد حاربه أبو عبد الله البريدي حاكم الأهواز ، بعدما ظهر خلاف بينهما ويذكر ابن الاثير [١] فيقول : " ظهرت الوحشة بين ابن رائق والبريدي ، وكان لذلك عدة أسباب منها : أن ابن رائق لما عاد من واسط إلى بغداد ، أمر بظهور من اختفى من الحجريين ، فظهروا ، فاستخدم منهم نحو ألفي رجل ، وأمر الباقين بطلب الرزق أين أرادوا ، فخرجوا من بغداد ، واجتمعوا بطريق خراسان ، ثم ساروا إلى أبي عبد الله البريدي ، فأكرمهم وأحسن إليهم ، وذمّ ابن رائق وعابه ، وكتب إلى بغداد يعتذر عن قبولهم ، ويقول : إنني خفتهم ، فلهذا قبلتهم ، وجعلهم طريقاً إلى قطع ما استقرّ عليه من المال ، وذكر أنهم اتفقوا مع الجيش الذي عنده ومنعوه من حمل المال (الذي استقر عليه)" واستولى على مقاليد الأمور وآلت إليه إمرة الأمراء ، أما ابن رائق فقد فر إلى بلاد الشام ، واستمر بحكم في منصبه زهاء ثلاثة أعوام وصلت فيها الحالة العامة إلى درجة خطيرة من الفوضى والتدهور ، وقتل بجكم[٢] في عام ٣٢٩ هـ / ٩٤١م بيد أحد الأكراد [٣] .

وقبل مقتل بجكم بأربعة أشهر تقريباً مات الخليفة الراضي في بغداد وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، وكانت مدة خلافته سبع سنوات تقريباً ، فتشاور أعيان الدولة وأفراد

---

[١] كامل في تاريخ ، ج٧، ص٦١

[٢] بجكم : أبو الحسين ، أمير الأمراء زمن الخليفة الراضي بالله ، قلده الخليفة العباسي كأمير الأمراء عام ٣٢٦هـ ، تركي الاصل كان يفهم اللغة العربية ولايتكلم بها ، توفي سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م (ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٥ ، ص١٠٩.

[٣] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج ٧،ص٦١ .

البيت العباسي فيمن يصلح للخلافة ، فرشحوا جعفر بن المقتدر لهذا المنصب وبايعوه في العشرين من شهر ربيع الأول عام ٣٢٩هـ / ٩٤٠ م ، ولقّب بالمتّقي [١].

الوزارة في عهد خلافة المتقي(٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م):

وكان الخليفة المتقي مجرد ألعوبة في أيدي القادة المتنافسين على السلطة خاصة أبو عبد الله البريدي وابن رائق والحمدانيين ، وانتقلت في عهده صلاحيات أمير الأمراء إلى يد البريدي الذي برز بعد مقتل بجكم ، لكن دون أن يقلده الخليفة تقليداً رسمياً ، وذلك بفعل مواقفه المتقلبة ، واكتفى بأن جعله وزيراً ، لكنّه جمع إلى منصبه المدني قيادة الجيش ، فأضحى في حكم أمير الأمراء يبدو [٢]، أنّه عجز عن تلبية حاجات الجند ومطالبهم المتزايدة ، وأضحى هدفاً لدسائسهم ومؤامراتهم ، فاضطربت الأمور في بغداد واضطر إلى مغادرتها فعاد إلى البصرة ، فتقلد ابن رائق المنصب مرة ثانية ، بعد أن استدعي من بلاد الشام فتفاهم مع البريدي وقلده منصب الوزارة ، وظل الأمر على ذلك مدة ، ثم اختلف الرجلان ، فعزل ابن رائق البريدي من منصبه ، فجمع هذا الأخير جيوشه وهاجم بغداد فاضطر الخليفة وابن رائق إلى الهرب ، والتجأ كل منهما بني حمدان في الموصل ، واستولى البريدي على منصب أمير الأمراء ودخل بغداد مرة ثانية[٣] .

لكن البريدي وجماعته لم يظفروا بمحبة الناس بفعل إمعانهم في السلب والنهب ، ومن جهة أخرى عيّن الخليفة ناصر الدولة الحمداني أميراً للأمراء في عام ٣٣٠هـ /

---

(١) طقوش ، تاريخ الدولة العباسية ، ص١٧٠ .

(٢) طقوش ، تاريخ الدولة العباسية ، ص١٧٠ .

(٣) طقوش ، تاريخ الدولة العباسية، ص ١٧١ .

٩٤٢م وأرسله على رأس جيش كثيف لمحاربة البريدي ، فأخرجه من بغداد وعاد إليها الخليفة في العام المذكور [١] .

الوزارة في خلافة المستكفي(٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٦م) :

ولم تطل خلافة المستكفي فقد حكم سنة وأربعة أشهر استبد توزون خلالها بالسلطة ، ثم خلفه ابن شيرزاد ، وبقي في منصب أمير الأمراء ، حتى استولى معز الدولة بن بويه على بغداد وألغى منصب أمير الأمراء[٢].

والواقع أن دولة الخلافة العباسية لم تستفد من هذا النظام الذي أنشأه الراضي لإقامة الخلافة من عثرتها ، بل زادت أحوالها سوءاً ، وأن من يستقصي عهد الراضي والمتقي والمستكفي يحدده عبارة عن سلسلة منازعات لا تنقطع بين رجال الدولة العباسية ، الذين عمل كل منهم على الاستئثار بالسلطة وتولي إمرة الأمراء [٣] .

من كل ما تقدم عرضه يمكن القول : أن سلطة الوزير خلال هذه الفترة كانت تتأثر بمدى قوة الخليفة أو ضعفه ، وبموقف الأتراك والحاشية منه ، وبطبيعة الأزمات المالية أو الإدارية التي كانت تواجه الدولة العباسية ، فهذه المرحلة تبين الخلل السياسي والاضطراب الداخلي فتعدد الوزراء يؤكد على مدى ضعف الخلفاء ، وتكالب ذوي المطامع على منصب الوزارة [٤] .

فتاريخ الوزارة على النحو السابق يبين أحوالها في هذا العصر والذي منها : ضعف سلطة الوزير بالمقارنة مع سلطة القائد العسكري التركي ، وبات الخليفة يخضع لسلطة القائد في التعيين والإقالة ، ومع أن القادة العسكريين طمعوا في منصب الوزارة ، وقد تقلدها بعضهم مثل أوتامش وزير المستعين والحسن بن مخلد وزير

---

[١] طقوش ،تاريخ الدولة العباسية ، ص١٧١ .

[٢] طقوش ،تاريخ الدولة العباسية، ص١٧٢ .

[٣] طقوش ،تاريخ الدولة العباسية ، ص١٧٢ .

[٤] النبراوي ، فتحية ، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، ص٧٨ .

المعتضد ، إلا أن القادة الترك تركوها ليس تعففاً ونزاهة بل لم يقدروا عليها لما فيها من أصول إدارية وإجراءات تتصل بالسجلات والدواوين ، الأمر الذي لا يفهمه العسكر ولا يقدرون عليه ، ثم إن المنصب خلق بينهم نزاعات وغيرة ، ففضلوا تركه لغيرهم بشرط إشرافهم التام عليه [١] .

كذلك غدت الوزارة شبه وراثية وانحصرت في أسر معينة معروفة ، ويلاحظ أن معظمهم كانوا من عائلات فارسية كالبرامكة وبني سهل ، وبني طاهر وبني الفرات وبني الجراح وبني خاقان ، وبني وهب لأنهم كانوا يتميزون بمعرفتهم بآداب خدمة الملوك وأساليبها ، ولاشك أنه وجد إداريون من أصل آخر ، ولكنهم لم يكونوا يمتلكون المهارة ذاتها التي تؤهلهم للوصول إلى المناصب المهمة ، فقد جمع الفارسيون إلى جانب كفاءتهم التقنية مؤالفة لقواعد العيش الحسن ، وذلك بفضل المؤلفات حول السلوك الحسن التي خصصها أدبهم التقليدي المروي لأتباع الملوك والعظماء ، فقد عرفوا بالتالي فن خدمة الملوك وتوجيههم ومساعدتهم في المهام الإدارية التي لم يتمثلها إلا بصورة تدريجية المؤلفون العرب بعد قراءتهم للرسائل التي كتبت حول ذات الموضوع ، وهؤلاء نالوا خطوة عند الخلفاء الذين اختاروا منهم مساعديهم وكتابهم ، واختار هؤلاء الكتاب أعواناً لهم ، وبالأفضلية جملة من مواطنيهم كان تخصصهم في هذا النشاط يتنامى دون توقف[٢].

كذلك أيضاً انحصرت صلاحيات الوزير في الإشراف على الموارد المالية للدولة وتأمين الحصول عليها ، وبهذا تقلصت صلاحيات الوزير كثيراً ، فهؤلاء الوزراء الماليون ، عندما يصلون إلى الوزارة بفريق العمل التابع لهم ، وجلهم شخصيات كان

---

[١] فوزي ، فاروق عمر ، تاريخ التنظيم ، ص١٦٢ .

[٢] سورديل ، دومنيك ، الإسلام .. السياسة .. العقيدة ، تر: علي مقلد ، ط٢ ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص١٦٧-١٦٨ .

همها الأول استغلال الوضع وفرض غرامات على سابقيهم المتهمين ، فالعفة قلما كانت سائدة لدى الموظفين الكبار ، فقد كانوا يحلمون في معظمهم بالإثراء [١] .

ومن خصائص الوزارة في هذه الفترة أيضاً ، كثرة عدد الوزراء ، مما يؤثر سلباً على استقرار الأمور ، واستتاب الأمن في البلدان . لقد تخللت هذه الفترة فترات قويت فيها سلطة الوزير ، وكانت لبعضهم أدوار بارزة ، ولكن ذلك لم يخلصهم من غضب الخلفاء لأتفه الأمور ، ومنذ القرن الثالث الهجري ، ازداد نفوذ الوزراء لضعف معاصريهم من الخلفاء وقويت المنافسة على منصب الوزراء ، وكان يصاحب هذه المنافسة تفشي الدس والرشوة ، وكان نصيب المنصب لن يدفع مبلغاً أكثر من غيره [٢] ، لقد تدهور منصب الوزارة مثلما تدهور منصب الخلافة في هذا العصر حين سيطر زمرة من القادة الترك على مقدرات السلطة ولم يبق للخليفة ووزيره شيء يذكر ، كما أنه في بعض الأحيان كان الأمراء يجمدون وظيفة الوزارة ووظيفة الوزير من ذلك ما فعله ابن رائق الذي قلده الخليفة وأمر أن يخطب له على جميع المنابر ، فلم يكن الوزير ينظر في شيء من أمور النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ، ولا كان له غير اسم الوزارة فقط [٣] .

ونخلص أخيراً أن سلطة الوزير في هذه الفترة كانت تتأثر بمدى قوة الخليفة أو ضعفه وبموقف الأتراك والحاشية منه ، وبطبيعة الأزمات المالية أو الإدارية التي كانت تواجه الدولة العباسية .

---

[١] سورديل ، الإسلام . السياسة . العقيدة ، ص٤٨ .

[٢] الألوسي ، عادل ، الرأي العام في القرن الثالث الهجري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ص١٤٥ .

[٣] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج ٦،ص١٢٣ .

المبحث الثاني : مكانة الوزراء في العصر العباسي المتأخر:

لا شك أن للوزراء في العصر العباسي المتأخر(٢٤٧-٤٤٧هـ/٨٦١ -١٠٥٥م) مكانة عظيمة رغم ضعف هذا المنصب في ذلك العصر ، وإذا ما أردنا الحديث عن مكانة أولئك الوزراء علينا أن نقف عند صفاتهم وأعمالهم ودورهم في إدارة شؤون الخلفاء العباسيين في ذلك الزمن.

ومن الوزراء الذين شاع صيتهم في العصر العباسي المتأخر :

الوزير أحمد آل خاقان وهو أبو محمد الفتح بن أحمد بن غرطوج ، فيعود إلى أسرة آل خاقان وهي إحدى الأسر الفارسية العريقة التي تدعي أنها من أبناء الملوك ، حظيت تلك الأسرة بمآثر جمة لدى عدد من الخلفاء العباسيين ، فتولى الوزارة من آل خاقان أربعة وزراء وسبعين عاماً ، وكان والده خاقان ، وله مكانة خاصّة عند الخليفة المعتصم بالله ، وكان أخاً وخليلاً ، ونديماً، ووزيراً للخليفة المتوكل على الله ، فقد تولى منصب الوزارة سنة ٢٤٢ هـ / ٨٥٦ م [١] .

بدت عليه منذ نعومة أظفاره معالم النجابة ، ومخايل الذكاء ، الأمر الذي لفت أنظار الخليفة المعتصم بالله ، فبعد أن التقى الفتح بن خاقان إبان زيارة كان يقوم بها لوالده في منزله[٢] ، سأله مداعباً : " أيهما أحسن دارنا أو داركم ؟ فقال الفتح على البديهة : دارنا أحسن إذا كان أمير المؤمنين فيها ، فسرّ المعتصم من بداهته وفطنته وقال : والله لا أبرح حتى أنثر عليه مائة ألف وكذلك تمكن من إنشاء مكتبة كبيرة ، زخرت بشتى أنواع الكتب التي تتناول فنون المعرفة وأبواب العلوم المختلفة ، وقد

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،ج ٢،ص٢٩٥ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ،ج١،ص١٧٦.

عمل على جمعها له الشاعر علي بن يحيى المنجم ، فأصبحت واحدة من كبريات المكتبات الخاصة في حينه كثرة وحسناً [١] .

كان الفتح محسناً ، موصوفاً بالكرم والسخاء ، والشجاعة ، وكان يكتب لعمال الولايات الرسائل المسجوعة ، والتي تدعو على علو كعبه في ميدان الأدب والسياسة معاً ، أهداه الجاحظ كتاباً مشهوراً وهو التاج في أخلاق الملوك ، وكتب له أبو جعفر محمد بن حبيب ، كتاب الأيام في أربعين جزءاً ، شارك الفتح إلى جانب العمل السياسي ، في دنيا التأليف والأدب ، ووضع عدداً من المؤلفات ، منها : كتاب البستان ، الصيد والجوارح ، اختلاف الملوك ، الروض والزهر [٢] .

بنى الفتح في سر من رأى واحداً من أجمل القصور وأكبرها ، وهو المعروف بالجوسق الخاقاني ، توفي عام ٢٤٨هـ / ٨٦١م [٣] .

- **ومن الوزراء الذين اشتهروا بثقافتهم وأخلاقهم وحسن سيرتهم:**

الوزير علي بن عيسى الجراح أبو الحسن بن داود الجراح بن مهاجر حستبس بن صبار بخت بن شهريان ، البغدادي ، الحسني فارس الأصل [٤] ، ولد يوم الجمعة ٢٢ جمادى الأولى من عام ٢٤٥هـ / ٨٥٩ م، بدير قني ، وينسب إلى هذه القرية عدد من المشاهير ، مثل أسرة البرامكة وأسرة آل الجراح .

نشأ في بيت علم وأدب ومعرفة ، فجده كان له مجموعة من البنين يعملون في خدمة خلفاء الدولة العباسية ، منهم داود ومحمد والحسن ، فقد كتبوا لإبراهيم بن العباس بن الصولي ، ثم جده داود ، كان من أفاضل الكتاب في عهد الخليفة المستعين بالله ٢٤٨-٢٥٢هـ / ٨٦٢-٨٦٦م ، لقد تربى تربية إسلامية صحيحة قوامها اهتمامه

---

[١] ابن النديم ، الفهرست ، ج١،ص١٧٦ .

[٢] ابن النديم ، الفهرست ،ج ١،ص١٤٨ .

[٣] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج ٢،ص٣١٣ .

[٤] الصابئ ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص٣٠٥ .

بالعلوم الشرعية ، فحفظ القرآن الكريم وهو صغير السن وتعلم تفسيره ومعانيه ، واشتغل بالحديث وعلومه ، فبرع في ذلك [١] ، وقد وصف بأنه كبير الشأن على الإسناد ، فقد كان كثير التدين وله مذهب في الترسل لا يلحقه فيه أحد [٢] ، وله اهتمامات واسعة بالشعر ، فقال الصولي في ذلك : " ولا أعلم أني خاطبت أحداً أعلم منه بالشعر " ، وكان له علم بفنون الكتابة وأساليبها وبفن الإدارة ، ونشأ في ملازمة مجالس العلماء والأدباء .

قد اتصف الوزير علي بن عيسى بصفات طيبة جمة ، تولدت عن حسن تربيته التي تربى عليها ، فقيل فيه : كان رجلاً عاقلاً متديناً ، متعففاً ، كثير الوقار والجد ، وما يخل بصلاة الجماعة والجمعة في كل يوم جمعة ، ولا يدع المناوبة في ذلك بين المساجد والجامعة ، ووصف بأنه كان صدوقاً فاضلاً كثير المعروف في مجال البر والصدقات ، وقراءة القرآن والصلاة والصيام [٣] ، فكان يصوم نهاره ويقوم ليله ، ثم قال الصابئ فيه : " إنه ما رؤي قط متبذلاً في مجلسه ولا متخففاً في ملبسه ولا فارق الدراعة إلا والقميص من دونها والمبطنة من دونه ، ولا الخلف في أكثر أوقاته ، إلا إذا أوى إلى فراشه أو قعد مع حرمه " ، والجدير بالذكر أن ثمن ملابسه هذه قدرت أثمانها في عام ٣٠١هـ / ٩١٣م ، بعشرين ديناراً ، وكان ذلك يدل على تواضع الوزير وكان في الحقيقة غنياً شاكراً ، ينطوي على دين متين وعلم وفضل ، وكان صبوراً على المحن [٤] .

وكما علمنا بأنه نشأ من سلالة أسرة فارسية عريقة اعتنقت الإسلام فآمنت بمبادئه إيماناً كاملاً وكان على رأس هذه الأسرة الشيخ الكاتب داود بن الجراح ، الذي يعد

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦،ص٢٥١ .

[٢] الصابئ ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص٩٨ .

[٣] ابن الجوزي ، المنتظم ،ج ٦،ص٣٥١ .

[٤] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٥،ص٢٩٩ .

من علماء بغداد الأفذاذ حيث عمل كاتباً عند الخليفة المستعين بالله ٢٤٨-٢٥٢ / ٨٦٢-٨٦٦م ، واشتغل بالعلم وألف فيه : كتاب التاريخ ، وكتاب الرسائل ، وكتاب الأمم السالفة ، ومن أسرة آل جراح عم الوزير محمد بن داود بن الجراح ، اتصل بالخلفاء فأسهم في قطاع الإدارة المالية والتنظيمات الإدارية فتولى دواوين الخراج ، والضياع الخاصة بالمشرق وتولى ديوان الجيش ، وكان هذا في عهد الخليفة المكتفي بالله [١] .

أما والد الوزير علي بن عيسى فكان من ضمن الكتّاب الصغار أيام الخليفة المتوكل على الله ٢٣٢-٢٤٧ هـ / ٨٤٧-٨٦١ م ، وله عدد من الإخوة ، نذكر منهم : عبد الرحمن ، وإبراهيم ، ومحمد ، وقد شاركوا في إدارة الدولة إبان خلافة المقتدر بالله وخلافة المتقي بالله ، ولعلي بن عيسى من الأبناء : أبو نصر إبراهيم وعيسى ، وجميعهم ساروا على خطى والدهم علماً وأدباً وإدارة حيث تولى أبو نصر الوزارة للخليفة المطيع لله ٣٣٣-٣٦٣ هـ / ٩٤٦-٩٧٤ م ، أما الآخر فقد تولى الكتابة للخليفة الطائع لله ٣٦٣-٣٨١ هـ / ٩٧٤-٩٩١م[٢] ، كما تذكر المصادر التاريخية أن الوزير علي بن عيسى خدم في الخلافة العباسية قرابة سبعين عاماً ، كانت حافلة بالصدق والأمانة والإخلاص ، ولم يكن في يوم من الأيام يسعى لتولي منصب ما ، سواء في مجال الكتابة أو مجال الوزارة ، وإنما كان الخلفاء هم الذين يكلفونه بالأعمال ، ويبحثون عنه ويحضرونه من أصقاع البلاد ليتولى مهام الأمور ، فتذكر المصادر أول إشارة له : أنه كان ضمن الكتّاب القديرين في عهد الخليفة المعتضد بالله ٢٧٩-٢٨٩ هـ / ٨٩٢-٩٠١م ، فقد كان يتولى ديوان المغرب [٣] ثم

---

[١] ابن النديم ، الفهرست ، ص١٨٦ .

[٢] الذهبي ، العبر في خبر من غبر ،تح : أبي هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٢، ص٣٥٤.

[٣] الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج٢،ص٣٥٤ .

لمع نجمه وذاع صيته في مجال الإدارة وحسن التدبير ، فاستدعاه الخليفة المكتفي ليوليه أعمال وزارته في عام ٢٨٩-٢٩٥هـ / ٩٠٢-٩٠٨ م ، ثم تولى وزارة الخليفة المقتدر بالله فكانت بداية وزارته الأولى سنة ٣٠١-٣٠٤هـ / ٩١٣-٩١٦م ، أما وزارته الثانية فكانت سنة ٣١٤-٣١٦ هـ / ٩٢٦-٩٢٨م ، توفي في آخر سنة ٣٣٤هـ /٩٤٥ م وعمره ٩٠ سنة [1] .

من خلال ما تقدم نجد أن هناك بعض الوزراء في العصر العباسي المتأخر الذين كان لهم دور بارز في إدارة شؤون الدولة العباسية ، وذلك انطلاقاً من صفاتهم الحسنة ، وأخلاقهم النبيلة التي دفعت الخلفاء إلى استيزارهم بغرض إدارة أمور البلاد فرغم ضعف منصب الوزارة في تلك الحقبة والاضطراب السياسي والعسكري الذي ساد على تلك الفترة إلا أن مكانة الوزراء في ذلك العصر كانت بهية واضحة جلية ، ومع الأسف رغم أدوارهم في قيادة الدولة وإرسائها على ميناء الأمن والسلام ، إلا أنهم تعرضوا للكثير من النكبات كالعزل والمصادرة والسجن والقتل والنفي وغيرها من النكبات التي أدت في النتيجة إلى بداية إنهاء الدولة العباسية .

---

[1] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج ١٥،ص٣٠١ .

المبحث الثالث : سيرة الوزراء واعمالهم

اولاً: الوزراء في خلافة المتوكل على الله (٢٣٣-٢٤٧هـ/٨٤٧ .٨٦١م)عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١-الوزير ابن خاقان (ت:٢٦٣هـ/٨٧٦م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو الحسن ،عُبَيد الله بن يحيى بن خاقان التركي ، البغدادي الوزير الكبير ، ولد سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤ ، استوزره الخليفة العباسي المتوكل على الله والخليفة المعتمد[١]، كان من المقدمين في العصر العباسي ،واستمر في الوزارة الى أن توفي [٢].

وكانت سيرة عبيد الله بن يحيى هيِّنة، والجند يحبّونه. فلمّا جرت الفتنةُ عند قتل الخليفة المتوكل خاف عبيد الله بن يحيى ، فاجتمع الجند على بابه وقالوا له : أنت أحسنت إلينا في حال وزارتك وأقل ما يجب لك علينا أن نحتفظ بك ونحرسك في مثل هذه الفتنة. ولازموا بابه وحفظوه [٣].

يذكر أن الخليفة المتوكل قال : قد مللت عرض الشيُوخ ، فابغوني حدثاً ثم طلب عبيد الله ، فما خاطبه ، أعجبته حركته ، فأمره أن يكتب ، فأعجبه خطه فقال عمه الفتح بن خاقان : والذي كتب أحسن . قال : وما كتب ؟ قال :﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مبيناً﴾ [٤]، وقد تفاءَلْتُ بذلك . فَوَلاهُ العرض ، وحظي عند المتوكل ، كان محظوظاً

---

[١] الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج ١٣ ،ص٩.

[٢] الزركلي ، الأعلام ،ج ٤،ص١٩٨ .

[٣] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٣٨.

[٤] سورة الفتح ، الآية :١.

، وفيه حريه ودهاء وكرم ، وحلم يقبل العثرات ويتغمد الذنوب الكبار ، وقال الذهبي : "لم يكن له حَظٌّ من الصِناعة ، فأيِّد بأعوانٍ وكفاةٍ "[١].

وصف الذهبي [٢]الوزير :" كان سمحاً جواداً ، واسع الحيلة ، وله أخبار في الحلم والسخاء ".

-اعماله :

تولى وزارة الخليفة المتوكل والخليفة المعتمد في سنة ٢٥٦هـ /٨٦٩م، وجرت له عده أمور، وقد نفاه الخليفة المستعين إلى برقة ،وقدم إلى بغداد بعد خمس سنوات[٣] ، وكان له اعوان تعينه على أموره ولا يقف له حال ، ولا يتأخر له طلب وامتدت أيامه إلى زمان الخليفة المعتمد على الله [٤] .

-صفاته :

كان حسنَ الخطّ، وله معرفة بالحساب ،و كريماً حسن الأخلاق، وكان كرمه أيضاً يستر كثيراً من عيوبه [٥] .كان عاقلاً حازماً [٦].

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٣،ص٩ ؛ العمري ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار ، ج١١،ص١٠٣.

[٢] سير اعلام النبلاء ،ج ١٣،ص١٠.

[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٣، ص٩.

[٤] العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ج١١،ص١٠٣.

[٥] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٣٨.

[٦] الزركلي ، الأعلام ، ج٤، ص١٩٨.

ثانيا : الوزراء في خلافة المنتصِر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١ . ٨٦٢م) عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١-الوزير أحمد بن الخصِيب (ت:٢٦٥هـ/ ٨٧٨م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ:

أبو العباس ، أحمد بن الخصيب بن عبد الحميد ،بن أمير الجَرجرائي ، وكان أبوه والي مصر ، استوزره الخليفة المنتصر بالله ثم الخليفة المستعين [١].

-اعماله:

تولى وزارة الخليفة المنتصر بالله والخليفة المستعين وكان من أقسط وزراء المشرق لكثرة تبرمه وقلة تفهمه ، ونقص حظه من العلم وتعلمه [٢] ،ثم عمل كاتباً الخليفة المنتصر بالله وهو أمير فلما تولّى الخلافة تولّى له البيعة على الناس فولاّه الوزارة وسلم إليه خاتمه فظهر من فضله ما كان يظنون به غيره فأقرّه على وزارته شهرين [٣]. وارتفع شأنه ثم نكب ونفى الخليفة المستعين الوزير أحمد بن الخصيب في سنه ٢٤٨هـ/٨٦٢م الى الغرب بعد أربعة اشهر من ولايته ، وصادر أمواله ونهب داره ، كان يتصدق كل يوم إذا ركب بخمسين ديناراً إلى أن نكب يتصدق بخمسين درهماً ، ويقلل نفقة نفسه [٤] . كان الوزير أحمد بن الخصيب مقصراً في صناعته ، مطعوناً عليه في عقله ، وكانت فيه مروءة وحدة وطيش[٥]، حتى إنه قال عن نفسه : " مثلي

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٢ ،ص٥٥٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٢٠، ص٤٣.

(٢) العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ،ج ١١،ص١١٠.

(٣) الصفدي ، الوفي بالوفيات ،ج٦ ،ص٢٣٠.

(٤) بسط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج ١٥، ص٢٤٤؛الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٢، ص٥٥٣؛ با مخرمة الهجراني ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج٢، ص٥٧٢.

(٥) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٣٩.

كمثل الناقة التي تتزين للنحر " [١] ومما يذكر عنه أنه ركب جواده ذات يوم فتظلم إليه متظلم بقصة، فأخرج رجله من الركاب، وزج بها في صدر المتظلم[٢].

-صفاته :

قال الصولي :" كان أحمد بن الخصيب سيء الخلق متكبراً"[٣].

ثالثا : الوزراء في خلافة المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢ . ٨٦٦م)عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١-الوزير ابن يزداذ (ت: ٢٦١هـ/٨٧٤م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو صالح ، عبدالله بن محمد بن يزداد بن سويد المروزي ،كان أبوه من وزراء الخليفة المأمون، استوزره الخليفة المستعين بالله أشهراً بعد وزير أحمد بن الخصيب[٤]، كان وزير ابن يزداذ عند أدب وفضل ، وكانت أجوبته وتوقيعاته من أحسن الأجوبة والتوقيعات [٥] .

-اعماله:

تولى وزارة الخليفة المستعين بالله والخليفة المهتدي ، ولم يكن اختياره بترشيح من الأتراك ولا بموافقتهم ، وقد غضب رؤساء الأتراك على الوزير لأنه سار على سياسة التقشف بغية توفير الأموال ، فهدده بالقتل فهرب الى بغداد كانت وزارته أربعة أشهر وأياماً ،ثم اختلفت الأحوال ، ولم يستوزر الخليفة المستعين بعده ،وإنما كان يعين

---

[١] الثعالبي ، تحفة الوزراء ، ص٢٢.

[٢] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٢ ،ص٥٥٣.

[٣] بسط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج١٥، ص٢٥٧.

[٤]الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج ١٢،ص٣٣٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٧، ص٢٦٧.

[٥] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٤٢.

كتاباً ليقوموا بأعمال الوزارة ،ولم تطل تلك الأيام ،كانت ذات فتن وحروب واختلاف كثير [١].

رابعاً: الوزراء في خلافة المعتز بالله(٢٥٢-٢٥٦هـ/٨٦٦ . ٨٦٩م) عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١-الوزير أحمد بن اسرائيل (ت: ٢٥٥هـ/٨٦٨م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ:

أبو جعفر ، أحمد بن إسرائيل بن الحسين الأنباري الكاتب ، استوزره الخليفة المعتز بالله ، يعد من الكتّاب البارعين في هذا العصر ، وكان ذا مكانةٍ رفيعةٍ عند الخليفة المعتز بالله ، فنهض بأعباء الوزارة ، نوّه باسمه ابن الزيات عند الخلفاء وقدمه على سائر الشخصيات ، وقد باشر العمل في خلافة الأمين [٢] .

وصفه الذهبي [٣]الوزير: " كان يضرب بذكائه المثل ، وكان لا يسمع شيئاً إلا حفظه، وكان اليه المنتهى في حساب الديوان الخلافة " .

-اعماله:

تولى ديوان الخراج الخليفة المتوكل على الله والخليفة المنتصر بالله ، ثم تولى الكتابة الخليفة المعتز بالله فما ولي الكتابة استوزره في سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م ،وألقى إليه مقاليد أموره وزارة ، وأخرج نظراء وصدره [٤]، وكان علاقته بالخليفة قبل لخلافة

---

[١] الطبري ،تاريخ الامم والملوك ،ج ٣،ص٥١٤؛الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج١٢،ص٣٣٩.

[٢] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٢ ،ص٣٣٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ج٦، ص١٥٢.

[٣] سير اعلام النبلاء ، ج١٢، ص٣٣٢.

[٤] العمري ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار ،ج ١١،ص١١٤؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٦، ص١٥٢.

حيث كان كاتبه ومربيه ، وخلع عليه ووضع تاجاً على رأسه حين استوزره [1].
وكانت وزارته دون ثلاث سنين [2].

-صفاته :

كان أحد الكتاب الحذاق الأذكياء [3]، أذكى الناس لا يمر بسمعه شيء إلا حفظه [4]، وعنه قال " كنت انسخ الكتاب ، فلا افرغه من نسخه حتى احفظه حرفاً حرفاً . فعلت ذلك مرات كثيرة " ، وقد احدث رسوماً وقواعد في الكتابة بقيت بعده ، وتركت ما قبلها [5] .

خامساً : وزراء في خلافة المهتدي بالله (٢٥٦-٢٥٧هـ/٨٦٩ـ٨٧٠م) عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١-الوزير سليمان بن وهب (ت: ٢٧٢هـ/٨٨٥م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ

أبو أيوب ، سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن فناك الحارثي ، الكاتب ، ولد في سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م ، كان جدهُ سعيد نَصرانياً ثم أسلم ، كانت هذه الأسرة على درجة عالية من الكفاية والدراية [6] ، استوزره الخليفة المهتدي بالله والخليفة المعتمد على الله ، وقال الوزير سليمان بن وهب : النفس بالصديق

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج ٩،ص٣٤٩ ؛فوزي ، فاروق عمر ،تاريخ النظم الاسلامية ،ص١٦٤.
[2] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٢ ،ص٣٣٣.
[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩، ص٣٤٩.
[4] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٦، ص١٥٢.
[5] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٢، ص٣٣٢.
[6] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٣ ،ص١٢٧.

آنس منها بالعشق [1] ،وكان أصل سليمان بن وهب من قرية سارق رمقا من سطوح مرو سابور ، وكان سليمان ينكر الانتساب الى الحرث بن كعب على أخيه الحسن لشدة تعلقهم به [2] .وكان من كبار الكتاب ، من بيت كتابة وأنشاء في الشام والعراق ، وكان جده سعيد في خدمة آل برمك وكان أبوه وهب في خدمة جعفر بن يحيى البرمكي ، واتخذ الخليفة المأمون الوزير سليمان كاتباً له ، وهو صغير ابن أربع عشرة سنة إلى أن كبر [3]. قال الوزير سليمان : كنت قد نشأت بالحضرة وتصرفت في خدمة الخلفاء ، فلما تقلدت مصر صرت إليها ، وكان أكثر أهل مصر يميلون إليه لحسن سيرته [4] .

-اعماله :

وفي سنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م كان يتقلد ديوان الخراج وديوان الضياع في مصر [5] ، وتولى الوزارة الخليفة المهتدي بالله في سنة ٢٥٦هـ /٨٦٩م، ثم تولى الوزارة الخليفة المعتمد على الله في سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م فعُزِل بعد سنة [6] ، وله ديوان الرسائل [7] .

---

(1) الثعالبي ،الاعجاز والايجاز، ص١١٣؛ المستعصمي ، محمد ابن أيدمر(ت:٧١٠هـ/١٣١٠م) ، الدر الفريد وبيت القصيد ، تح: كامل سليمان الجبوري ، ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت ،٢٠١٥م، ج٢،ص٨٣ .

(2) الاصفهاني ، ال اغاني ،ج ١٩،ص٦٧.

(3) العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ج١١، ص١٠٤.

(4) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٥، ص٢٦٩.

(5) الجهشياري ،نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ، علق عليها : ميخائيل عواد ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص٨٥.

(6) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٣،ص١٢٨.

(7) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٥، ص٢٦٨.

بهذا يعتبر الوزير سليمان قد جمع بين الكتابة والوزارة والفضل والأدب فأصبح من عقلاء العالم وذوي الرأي منهم حتى مدحه الخليفة المهتدي بالله فقال : " ما في صناعته له نظير" وكان سليمان كريم طبع ، وقيل عنه : أن الوزير سليمان بن وهب : " أكتب خلق الله يداً ولساناً" [١]، وتنقل الوزير سليمان في الدواوين الكبار والرئاسة ، ولم يزل كذلك حتى نكبه الخليفة الموفق بالله فحبسه فمات في حبسه [٢].

-صفاته :

كان شاعراً بليغاً فصيحاً مترسلاً [٣]، من مفاخر عصره أدبا وعلماً وعقلاً [٤] ،حسن سيرته ، ليِّن العِشرة [٥].

سادساً : الوزراء في خلافة المعتمد على الله (٢٥٧-٢٧٩هـ/٨٧٠ . ٨٩٢م) عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١-الوزير الحسن بن مخلد (ت: ٢٧١هـ/٨٨٤م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو مُحَمد ، الحسن بن مَخلَد ابن الجراح البغدادي ، ولد في سنة ٢٠٩هـ الكاتب[٦] ، له علم بالأدب [٧]، استوزر الخليفة المعتمد على الله الوزير الحسن بن

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٣، ص١٢٨.
[٢] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢، ص٤١٨.
[٣] با مخرمة الهجراني ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج٢، ص٥٩٧.
[٤] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ،ص ٢٤٧ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٣، ص١٣٧.
[٥] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٣، ص١٢٨.
[٦] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٣،ص٧.
[٧] الزركلي ، الأعلام ، ج٢،ص ٢٢٣.

مخلد حسب قناعته الشخصية وضمن محاولاته التخلص من السيطرة التركية إذا لم يكن الوزير الجديد على علاقة حسنة مع زعماء الأتراك [١] .

ذكره ابن أبي أصيبعة وقال : كان من الأطباء المذكورين ببغداد ، المتقدمين في صناعة الطب ، وكان يتردد إلى الحسن بن مخلد وزير الخليفة المعتمد على الله ويخدمه . أن الخليفة المعتمد على الله وهو أحمد بن المتوكل أراد ان يقصد ، فقال للحسن بن مخلد : " أكتب لي جميع من في خدمتنا من الأطباء حتى أتقدم بأن تصل كل واحد منهم على قدرة" [٢].

فكتب الأسماء وأدخل فيها اسم ديلم المتطبب ، وكان ديلم يخدم الحسن بن مخلد ، فوقع تحت الأسماء بالصلات ، فقال ديلم : إني لجالس في منزلي حتى وافى رسول بيت المال ومعه كيس فيه ألف دينار ، فسلمة إلي وانصرف فلم أدر ما السبب فيه فبادرت بالركوب إلى الحسن بن مخلد ، وهو حينئذ الوزير ، فعرفته ذلك فقال لي : افتصد أمير المؤمنين ، وأمرني بأن أكتب أسماء الأطباء ليتقدم بصلاتهم ، فأدخلت اسمك معهم ، فخرج لك ألف دينار [٣].

وصف الذهبي [٤]الوزير : " كان أحدُ رجال العصر سُؤدداً ، ورأياً ، وبلاغةً ، وشهامةً ، وبلاغةً وكتابةً وفصاحةً ، وكان شاعراً جواداً ممدحاً ، تام الشكل ، مهيباً ، فاخر البزة ، يركب غلمانه في الديباج ، ونسيج الذهب ، وعدة جنائب ،

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم ،ج٥،ص٤٥؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج١١،ص٣٦.

[٢] ابن أبي أصيبعة ،موفق الدين ابي العباس أحمد بن القاسم بن السعدي الخزرجي (ت: ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح : محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص٢٩١.

[٣] العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تح : أبراهيم صالح ، مجمع الثقافي الامارات ، ٢٠٠٢م،ج ٥ ،ص٢٣٥.

[٤] سير اعلام النبلاء ، ج١٣، ص٧-٨.

وإذا جلس في دارِه تقع العين على الفرش والستور ، والانية التي قيمتها مئة ألف دينار ، كان في هيئة سلطان كبير" .

-اعماله :

كان يتولى ديوان الضياع للخليفة المتوكل على الله سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م [١] ، وعمل وزيرا للخليفة المعتمد على الله سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م ثم عزله ،وأعاده وعزله سنة ٢٦٥هـ /٨٧٨م، فاستمر خمسة أعوام ، فسخط عليه ، وفي الوقت نفسه كان كاتباً لأخيه الخليفة الموفق بالله ،وكان آية في حساب الديوان ، حتى قيل فيه: ما لا يعرفه ابن مخلد فليس من الدنيا [٢]، وتولى الحسن بن مخلد منصب الوزارة للخليفة المعتمد بالله ثلاث مرات ، ثم جعله ان أحمد بن طولون واليا على إقليم مصر [٣].

-صفاته :

كان أحد كتّاب الدنْيا [٤].

٢-الوزير ابن بلبل (ت: ٢٧٨هـ/٨٩١م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ:

أبوالصقر،أسماعيل بن بلبل الشيباني،الوزير الكبير ،ولد في سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م ، استوزره الخليفة المعتمد على الله في سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨م بعد الحسن بن مخلد ،ثم عزل ،ثم استوزر فبقى أشهراً ، ثم عزل ونفى الى بغداد ، ثم استوزره ثالثا فبقى خمس سنين وسبعة أشهر واثنتين وعشرين يوما ،عند القبض على صاعد بن مخلد

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩، ص٢١٤.

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٣،ص٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣، ص٣٧ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٢، ص٢٢٣.

(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٣، ص٨.

(٤) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٥١.

ولقب بالشكور سنة ٢٧٢هـ /٨٨٥م وكان واسع النفس، وكان في رتبة كبار الملوك ، له راتب عظيم [١].

ابن بُلبُل وهو عربي ينتسب إلى شيبان ولكن نسبه كان مغموراً ، وكان ابن بُلبُل كريماً مطعماً مجملا وبلغ في الوزارة مبلغاً عظيماً وجمع له السيف والقلم فنظر في أمر العساكر وسمى الوزير الشكور [٢] .

ولم يزل على وزارته الى أن توفى الموفق وبعد موته بيومين قبض الخليفة المعتمد على الوزير بن بلبل وفي سنة ٢٧٨هـ /٨٩١م، وقُيِّدَ ، وألبس جبة صوف مغموسة في دبسٍ ومَرقَةِ كَوارِعٍ وتركه في الشمس وعذبه بأنواع العذاب الى أن هلك .وقيل : رؤي في النَّوم فقيلَ : ما فَعَلَ الله بك ؟ قال : غفر لي بما لقيتُ ،ولم يكن ليجمع عليَّ عذابَ الدُّنيا والآخرةِ [٣] .

وصف الذهبي [٤] الوزير : " كان أحد الشعراء والبلغاء والأجواد المُمَدحين ، كان في رتبه كبارِ الملوك ، له راتب عظيم ، في اليوم مئة شاة ، وسبعون جدياً ، وقنطار حلواء ".

-اعماله :

كان أول مناصبه توليه ديوان الضياع بسامراء[١] ،ثم عمل كاتبا للقائد الموفق بالله وذلك سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨م [٢] ، ولقب بالشكور حينما قبض على الوزير صاعد بن

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٣،ص١٩٩ ؛ تاريخ الاسلام ، ج٢٠ ،ص٣٠٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج ٩، ص٥٩.

(٢) الخضري بك ، محمد ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية ، تح : محمد العثماني ، دار الارقم ص٢٤٣

(٣) ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص٢٩٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٣ ،ص٢٠٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج٩، ص٥٩.

(٤) سير اعلام النبلاء ، ج١٣،ص ٢٠٠.

مخلد[٣] ، وقد اختاره الموفق وزيرا لأخيه المعتمد على الله سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م ، لما تميز بالرجولة ، فقلما يرى مثله ، وذلك لكفاءته ، وقد اختاره الموفق وزيرا لأخيه المعتمد على الله سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م ، لما تميز بالرجولة ، فقلما يرى مثله ، وذلك لكفاءته في المهمات العسكرية واستقلاله بالأمور السياسية ، والتدبير الصحيح التي تعود للسلطان بالنفع ، مع الشجاعة وعلو الهِمَّة ، وقد شغل منصب الوزارة للخليفة المعتمد على الله ثلاث مرات[٤] ، ولما قدم ابن بُلبُل الوزارة ، ارتجت الدار وخرج إليه الموفق بنفسه ، وأخذ في زيادة أنسه ثم كانت المصاهرة [٥] .

-صفاته:

كان بليغاً كاتباً شاعراً أديباً كريماً جواداً ممدَّحاً [٦] .

٣- الوزير صاعد بن مخلد (ت:٢٧٦هـ/٨٨٩م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو العلاء ، صاعد بن مخلد ، وزير من أهل بغداد كان نصرانيا وأسلم على يد الموفق العباسي ، ثم استوزره الخليفة المعتمد على الله سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م [٧] .

وأراد الخليفة الموفق مالا لقتال عمرو بن الليث الصفار ، فتلكأ صاعد ، ووقعت الوحشة بينهما ، فسجنه في سنة ٢٧٢هـ /٨٨٥م وقبض على أمواله وكانت كثيرة .

---

(١) الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج ٦،ص٥١.

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٦،ص٤٦٥.

(٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج ٩،ص٥٩.

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج١٣، ص٢٠٠.

(٥) العمري ، مسالم الابصار في ممالك الامصار ،ج ١١،ص١١٩.

(٦) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٥٢؛ الصفدي ،الوافي بالوفيات ،ج٩،ص٥٨-٥٩.

(٧) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٣ ،ص٣٢٦ -٣٢٧.

فظل في السجن الى سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م ، ونقل إلى دار في الجانب الغربي من بغداد على نهر دجلة فتوفي فيها [١].

وصف الذهبي [٢]الوزير: " وكان له صدقات وبر ، وقيام ليل ، لكنه نَزِرُ الأدب ".

-أعماله :

اتخذه الخليفة المعتمد على الله كاتبا للموفق سنة ٢٦٥هـ/٨٧٩م [٣] ، ثم اتخذه الخليفة وزيرا سنة ٢٦٦هـ/٨٨٠م ، حتى سمي بذي الوزارتين ذا الكفايتين ليكون مضافا إليكم وذلك إشارة لوزارة الخليفة المعتمد على الله والخليفة الموفق، ولقب بها جمع كثير من المغاربة [٤] .

-صفاته :

كان من رجالات الناس حزما وضبطا وكفاية ونبلا وكرما ، كثير الصلوات ليلا ونهارا والصدقات [٥].

---

(١) الزركلي ، الأعلام ،ج ٣ ،ص١٨٧.

(٢) سير اعلام النبلاء ، ج١٣، ص٣٢٧.

(٣) الصابئ ، هلال بن المحسن بم إبراهيم بن هلال الحراني ، أبو الحسن (ت٤٤٨هـ /١٠٥٦م) ، رسوم دار الخلافة ، تح: ميخائيل عواد ، ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص١٣٠ .

(٤) الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ،تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ص٢٩٢ ؛ الذهبي ، سير الأعلام النبلاء، ج١٣، ص٣٢٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج ١٦،ص١٦٣ ؛ ابن الحجر العسقلاني ، نزهة الألباب في الالقاب ، تح : عبد العزيز بن محمد ، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٨٩، ج١، ص٣١٣.

(٥) الزركلي ، الأعلام ، ج٣، ص١٨٧.

٤-الوزير ابن المُدبِّر (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو اسحاق ، إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر الضِّبي ، الوزير الكبير ، من كتّاب المترسلين الشُّعراء[١] ،ولد سنة ٢١١هـ/٨٢٦م [٢] ، كان يزعم أنه من بني ضبة [٣]، من أهل بغداد تولى ولايات جليلة ، واستوزره الخليفة المعتمد على الله لما خرج من سامراء يريد مصر في سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م [٤]، وكان أحد من جمع بين الرياسة والبلاغة والأدب ، وهو أخو أحمد بن المدبر ومحمد . حكى عنه علي بن سليمان الأخفش ، وأبو بكر الصولي ، وجعفر بن قدامة وقال : كان جليلا عالماً ، ليس في الكتاب من يدانيه في علمه وكتابته [٥].

وصف الذهبي [٦] الوزير :" كان وافر الحشمة ، كثير البذل ، وكان بليغاً مترسلا ، صاحب فنون ، يصلح للقضاء ".

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٣،ص١٢٤ ؛ الزركلي ، ترتيب الاعلام على الاعوام ، تح : زهير ظاظا ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ،ص٢٤٨ ؛ إسماعيل ،جلبي ، أنطولوجية الكتابة عند إبراهيم ابن المدبر من خلال كتابه العذراء ، رسالة ماجستير ، منشورة ، كلية الآداب واللغات ، جامعة ابن خلدون ، ٢٠١٩/٢٠٢٠م ، ص٣٩.

(٢) الكتبي ، فوات الوفيات ،ج ١، ص١٠٠.

(٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٦، ص٧١.

(٤) الجبوري ، كامل سلمان جاسم ، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ج١ ،ص٧٥.

(٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٣ ،ص١٢٤ ؛ تاريخ الإسلام ،ج ٧ ،ص١٢٨.

(٦) سير اعلام النبلاء ، ج١٣، ص١٢٥-١٢٦.

-**أعماله :**

عمل ابن المدبر في خدمة الخليفة المتوكل على الله مدة طويلة ثم ولاه ديوان الأبنية[١] ، ثم تولى الثغور الجزرية[٢] ، حتى وصل إلى رتبة الوزراء[٣] .

وفي خلافة محمد بن الواثق تولى ابن المدبر الخراج والضياع في الأهواز وذلك في سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م ، وقد وقع أسيرا في يد الزنج وعذب واستولوا على كل ما كان يملك من الأموال والغلمان[٤] ،ولما تخلص ابن المدبر من السجن سنة ٢٥٧هـ/٨٧١م حاول الخليفة المعتمد على الله أن يتخذه وزيرا سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م ، لكنه رفض فاتخذه الخليفة المعتمد على الله كاتبا لقائده أخيه الموفق وضم إليه دواوين ، ثم إن المعتمد قدم إلى إبراهيم ثلاث مائة ألف دينار ليسترضيه ليتولى منصب الوزارة وهو بتكريت[٥] ورغم ذلك ما زالت مكانته عالية إلى أن شغل منصب الوزارة للخليفة المعتمد على الله وذلك سنة ٢٦٣هـ/٨٧٧م[٦].

-**صفاته :**

كان كاتب جليل شاعر أديب كريم [٧].

---

[١] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٦،ص٧١.

[٢] الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بنى عبد المنعم(ت:٩٠٠هـ/١٤٩٤م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، طبع على مطابع دار السراج ، ١٩٨٠م ،ج ١،ص٢٥٤.

[٣] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٦،ص٧١.

[٤] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج ٩،ص٤٧٣.

[٥] الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج ٦،ص٧١.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب ، تح: إحسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ج١،ص١٠٢ .

[٧] الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٧١.

سابعاً : الوزراء في خلافة المعتضد (٢٧٩-٢٩٠هـ/٨٩٢ . ٩٠٢م)عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١-الوزير عبيد الله بن سليمان (ت: ٢٨٨هـ/٩٠٠م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو القاسم ، عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد ، وزير المعتضد ، ولد في سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م ،وهو ولد الوزير الكبير الذي مات أيام الخليفة المعتمد على الله ، ووالد الوزير القاسم بن عبيد الله [١].استوزره المعتضد وكان حظيا عنده ، وقد عز عليه موته وتألم لفقده ، وأهمه من يجعله من بعده ؛ فعقد لولده القاسم بن عبيد الله الوزارة من بعد أبيه جبرا لمصابه به [٢].

وصف الذهبي[٣] الوزير : " كان شهماً ، مهيباً ، شديد الوَطأة ، قوي السطوة ، ناهضاً بأعباء الأمور ، متمكنا من المعتضد ".

-اعماله:

تولى الوزارة الخليفة المعتمد على الله في سنة ٢٧٨هـ /٨٩١م واستولى على جميع أموره ، وكان يكفيه ويجلسه [٤]. وقد عمل لأبي العباس قبل أن يستخلف ، فوجده فوق ما في النفس ،فرد أعباء الأمور أليه ، وبلغ من الرتبة مالم يبلغه وزير ، وكان عديم النظير في السياسة والتدبير والاعتناء بالصديق . اختفى مرة عند التاجر ، فلما وزر ، وصله في يوم بمئة ألف دينار من غلة عظيمة باعه إياها برخص ، فربح

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٣ ،ص٤٩٧ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج٢،ص٥٠.

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج ١٤ ،ص٦٩٥.

(٣) سير اعلام النبلاء ، ج١٣، ص٤٩٧ ؛ تاريخ الإسلام ، ج٦، ص٧٧٦.

(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج ١٧ ،ص٣٥ ؛ ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ،ص٢٩٣.

فيها مئة ألف دينار [١] ،وكانت مدة تقلده الوزارة عشر سنوات وشهرين وعشرة ايام [٢] .

-صفاته :

كان من كبار الوزراء ومشايخ الكتّاب ، وبارعاً في صناعته حاذقاً ماهراً لبيباً جليلاً [٣].

٢- الوزير القاسم بن عبيد الله (ت:٢٩١هـ/٩٠٣م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو الحسين ، القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد الحارثي ،من بيت الوزارة ، استوزره الخليفة المعتضد والمكتفي، بعد موت والده الوزير الكبير عبيد الله بن سليمان في سنه ٢٨٨هـ/٩٠٠م [٤] ، كان القاسم قليل التقوى ، كثير الظلم ، وكان يدخله من أملاكهِ في العام سبع مئةِ ألف دينار ،وإنما تقدَّم بخدمته الخليفة المكتفي ، وكان سفَّاكاً للدِّماء ، ولما مات اظهر الناسُ الشماتة بِموته[٥] .

وزوَّج ولدهُ بابنةِ القاسِم على مئة ألفِ دينار ، وكان جواداً ممدَّحاً ، إلا أنه كان زنديقاً ،فاسد الاعتقاد ، فنال في دوْلته مالاً جزيلاً من الرّشوة ، فحصَّل أربَعين ألف دينار[٦].

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٣ ،ص٤٩٨.

[٢] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج ١٧،ص٤٠ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ،ج ٢،ص٥٠.

[٣] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٥٤.

[٤] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٤ ،ص١٨.

[٥] ابن العماد ، شذرات الذهب ،ج ٣،ص٣٨٥ .

[٦] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٤ ،ص١٩.

-**اعماله :**

تولى الوزارة الخليفة المعتضد والخليفة المكتفي ، فوض إليه الخليفة المكتفي جميع الأمور ،أخذ البيعة المكتفي وكان غائباً بالرَّقَّة ، وضبط له الخزائن فلقبهُ وليَّ الدَّولة [١].

وكانت مده وزارته ثلاث سنوات ونصفا وأياما ، وكان القاسم من ظلمة الوزراء ومتموليهم ، ووزر بعده العباس بن الحسن[٢].

-**صفاته :**

كان من دهاة العالم ومن أفاضل الوزراء، وكان شهماً فاضلاً لبيباً محصلاً كريماً جباراً مهيباً [٣] .

ثامناً : الوزراء في خلافة المكتفي بالله (٢٩٠-٢٩٦هـ/٩٠٢-٩٠٨م)عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١-الوزير العباس (ت: ٢٩٦هـ/٩٠٨هـ)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ

أبو أحمد ، العباس بن الحسن بن أيوب بن سليمان الجرجرائي ، وقيل: المادرائي ،ولد سنة ٢٤٧هـ /٨٦١م، استوزره الخليفة المكتفي بالله بعد وفاة الوزير القاسم بن عبيد الله ، ولما مات الخليفة المكتفي قام العباس بالبيعة الخليفة المقتدر بالله [٤]، كان يكتفي بي الخليفة المكتفي ، لا يفصل عليه أحداً ولو ظهر فضله عليه

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣، ص٢٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص١٩؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٣، ص١٣٣.

[٢] الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج ٢٢،ص١٤٧.

[٣] ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص٢٩٣؛ ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٥٧.

[٤] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص٥١ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٣، ص٢٥٩.

كالصباح إذا بدا ، وكان كاتباً بليغاً ، غضَّ الأدب قدر الذهب ، حلو الكلام كأن جنى النحل في عبارته ، وغمز لواحظ الغيد في إشارته ، يتلعب لفظه بالعقول تلعب الرياح [١].

وصف الذهبي [٢]الوزير : " كان ذا كرم والتحري للحق ، كان يصل أليه رقاع أصحاب الأخبار في أصحابه ، فيرميها إلى أولئك ويضحك ".

-اعماله :

تولي وزارة الخليفة المكتفي في سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م ، ثم اتخذه الخليفة المقتدر بالله وزيراً سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م ،وانفرد بأعمال الدولة ، ومن شدة التعجب من قوة شخصيته ، حتى قيل : " ما أعجب هذا الولد ! لو كان هاشمياً ، لحكمت له بالخلافة ، لكن أحكم له بالوزارة " ثم اعتلى عدة مناصب ، حيث كان بداية حياته ملازمًا للوزير أبي الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان ، وزادت مكانته عنده ؛وذلك لحسن حركاته وآدابه وبلاغته وخطه ، فلما احتضر [٣] ، أوصى به الخليفة المكتفي ،فاتخذه كاتبا له ، وقربه ، وأعطاه خمسين ألف دينار وأجرى له راتباً في كل شهر خمسة آلاف دينار، وعندما مرض الخليفة المكتفي أوصى إليه في ولده وأهله [٤] .وكانت مدة الوزارة أربع سنين ونصفاً [٥] .

---

[١] العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ،ج ١١،ص١٢٠.

[٢] سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص٥٢.

[٣] الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج١٤،ص٥٢.

[٤] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص٥٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٦، ص٣٧٠

[٥] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص٥٥.

-صفاته :

كان ذا دهاء ومكر وأدب وافر ، وكان ضعيفاً في الحساب [١]، ومن أسباب تعلق الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان به أنه كان يعجب من سرعة قلم العباس ، ويقول :" تسبق يده لفظي " ، أي أن يده سريعة في الكتابة [٢].

قال الصولي : " ما رأيت أنا يداً أسرع بالخط من الوزير العباس ولا أقل سقطا ، مع إقامة حروفه ، وكان له حظ وافر من البلاغة "[٣].

تاسعاً : الوزراء في خلافة المقتدر بالله (٢٩٦-٣٢٠هـ/٩٠٨ـ ٩٣٢م)

١-الوزير ابن الفرات (ت: ٣١٢هـ/٩٢٤م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو الحسن ، علي بن أبي جعفر محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات العاقولي الكاتب ،ولد في سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م، وزير المقتدر بالله [٤]، كان لا يحسن في فعله ، ولا يحسب حساب أحد من جهله وغرته مسالمة الأيام ، ومساعدة الزمان وكان ابن الفرت ضجوراً وكانت أولاده قد تحمل عليه ، وكل منهم يسعى لمن يرتشي منه ، وتولى مياه الكوفة في شهر واحد [٥].

يذكر الصابئ [٦] : أن بن الفرات عندما وزر كانت ارتفاع صيغته وصيغة أخيه أبي العباس نحو مائتي ألف دينار ، وعندما صرف من الوزارة بعد أربع وعشرين شهرا ، بلغت ثمانمائة ألف دينار ، ذلك مما استضافه واجتذبه من الأملاك

---

[١] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٥٩.

[٢] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص٥٢.

[٣] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٦، ص٣٧٠.

[٤] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص٤٧٤.

[٥] العمري ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار ،ج ١١،ص١٢٥.

[٦] تحفه الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص١٥١.

والصياغ أن الوزراء كانوا أحيانا يقتطعون من صياغ السلطان ويصنفونها إلى صياغهم لذلك جمع بعض الوزراء ثروات هائلة.

-اعماله :

كان ابن الفرات يتولى أمر الدواوين زمنَ الخليفة المكتفي ، فلما ولي الخليفة المقتدر ووزر له العباس بن الحسن بقي ابن الفرات على ولايته فجرت فتنة ابن المعتز ،وقتل العباس الوزير [١]، وزر ابن الفرات ثلاث دفعات ، استوزره في سنة ٢٩٦هـ /٩٠٨م، وكان مع أبيه ببغداد ، وولاه أبوه "ديوان المغرب" سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م [٢]، ثم عزل في سنة ٢٩٩هـ/٩١١م ، ثم وزر مرة الثانية في سنة ٣٠٤هـ ثم عزل بعد سبعة أشهر ، ثم استوزره مره الثالثة في سنة ٣١١هـ /٩٢٣م [٣]. تولى ابن الفرات ، الوزارة والكتابة والبراعة [٤] ، وكان يضرب بمروءته المثل ؛ كان كلما تقلد الوزارة يزيد سعر القراطيس والشمع والثلج ؛ وكان ذلك متعارفاً عند التجار؛ وكانت في داره حجرة شراب يوجه الناس من الكتاب والقواد غلمانهم من المواضع البعيدة ليأخذوا لهم منها ما يريدون من الجلاب والفقاع والثلج وغيرها [٥] .

وفيها افتتح أبو الحسن بن الفرات وزارته بأن أخرج أمر الخليفة إلى سائر البلاد بإنصاف الرعية ، وإفاضة الإحسان والعدل ، وإزالة الرسوم الجائرة عنهم ، وأعطى بني هاشم جوائزهم وصلتهم ، وأخرج أمره بالصفح عمن خرج عن طاعته ووالى ابن

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص٤٧٤-٤٧٥.

[٢] العمري ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار ، ج١١،ص١٢٣.

[٣] ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص١٥٧؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج١٤، ص٤٧٤-٤٧٥.

[٤] الشريشي ، أحمد بن عبد المؤمن القيسي ، شرح مقامات الحريري ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٢م، ج٣، ص٤١.

[٥] الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ص٢١٢؛ ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٦٥-٢٦٦.

المعتز ، وأمر بإحراق جميع الجرائد التي فيها أسامي من خلع الخليفة المقتدر بالله ، وقيل : إنه غرقها في دجلة فدعا الناس له وللوزير ، ولما استقر الأمر فوض الاموال إلى ابن الفرات وتوفر على لذاته واحتشم الرجال وانقبض عنهم[١].

مع كثرة الخدمات التي قدمها الوزير ابن الفرات الدولة بدأ الخليفة المقتدر بالله يفقد ثقته بوزيره بسبب ما أشبع أن الوزير ابن الفرات كتب إلى الاعراب ليكبسوا بغداد ، أن القهرمانة أم موسى كانت قد حرضت الخليفة المقتدر بالله علو وزيره واوهمته ان الوزير ابن الفرات يعمل على خلعه ، وكانت في الحقيقة تسعى بالوزارة ابن خاقان [٢].

-صفاته:

كان بنو الفرات من أجّل الناس فضلاً وكرماً ونبلاً ووفاء[٣] ، وكان كاتباً كافياً خبيراً [٤].

٢- الوزير ابن خاقان (ت:٣١٤هـ/٩٢٦م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو القاسم ،عبدالله ابن الوزير أبي علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني ، وزير من بيت وِزارة [٥]. وكان له علم بالأدب ، واستوزره الخليفة المقتدر

---

(١)بسط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ،ج ١٦ ،ص٣٤٥.

(٢) الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، عصر الخليفة المقتدر بالله ٢٩٥ -٣٢٠هـ ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٤م، ص١٦٢.

(٣) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٦٥.

(٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣، ص٤٢٢.

(٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٤ ،ص٤٧٤ ؛ الصفدي ، الوافي الوفيات ،ج١٧، ص٢٥٧؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٤، ص١١٩.

بالله ، وكان رجلا قد مارس وجرب وتكهل [١]. لم تطل أيامه ، ولم تكن له سيره تؤثر وتُسطَر، واختلفت الأمور عليه فصودر وعزل [٢].

وصف الذهبي [٣] الوزير : " كان ذا لسن ، وبلاغة ، وآدابٍ ، وحسنِ كتابةٍ ، وجودٍ وإفضال ، وثروةٍ وأموال".

-اعماله :

تولي الوزارة الخليفة المقتدر بالله بعد الوزير ابن الفرات في سنه ٣١٢هـ/٩٢٤م ، بإشارة مؤنس الخادم ، وكان سائساً ممارساً ، خبيراً بالأمور ، ثم قبض عليه بعد ثمانية عشر شهراً ، وصادر أملاكه . ثم أطلقه فاعتل ومات [٤] .

وقلد ابو القاسم الوزارة والدواوين وخلع عليه ، وأقطعه ما كان في يد الوزير ابن الفرات من الضياع [٥].فقال الخليفة : " نكب ولم انكب انا" وسأل الوزير ابن الفرات عمن استخلف الدواوين فقلت في ديوان السواد ابن حفص فقال القدر رمى بحجرة وسميت له جماعة فقال لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاءة [٦] .

-صفاته :

كان حسن الأدب والبلاغة ، مليحَ الخطّ جواداً [٧].

---

[١] الجبوري ، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م،ج ٤،ص١٠٧.

[٢] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٦٩.

[٣] سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص٤٧٤.

[٤] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣، ص٢٣٩؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص٤٧٤.

[٥] الكبيسي ، عصر الخليفة المقتدر بالله ، ص٢١٠.

[٦] المقدسي ، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد الهمذاني (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م) ، تكملة تاريخ الطبري ، تح : البرت يوسف كنعان ، ط١، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨م، ج١، ص٤٣.

[٧] الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج١٧، ص٢٥٧.

٣- الوزير العادل (ت:٣٣٤هـ/٩٤٥م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو الحسن ، علي بن عيسى بن داوود بن الجراح بن مهاجر بن صبار، بن شهريار البغدادي ،الحسني ،الكاتب ، واستوزره الخليفة المقتدر بالله و الخليفة القاهر ، وكان عديم النظير في فنه ، ولد في سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م [١]، هو أحد العلماء الرؤساء ،من اهل بغداد ، فارسي الأصل ، أديب رفيع الأخلاق ، وأشهر أفراد أسرة آل الجراح [٢].

كان من أفضل الوزراء في عهد الخليفة المقتدر بالله ، حاول إصلاح أمور الدولة منذ توليه الوزارة في سنة ٣٠١هـ/٩١٣م [٣].وكان بمنزلة من الرياسة يحل وصفها ومن الصناعة والفقه بما اشهر وأظهر واستوزره الخليفة المقتدر ثلاث دفعات ، وله من المؤلفات : كتاب جامع الدعاء ، وكتاب معاني القرآن ، وكتاب سياسة المملكة وسير الخلفاء ، ديوان الرسائل [٤].

وصف الذهبي [٥]الوزير : " كان غنياً شاكراً ، ينطوي على دين متين وعلم وفضل ، كان صبوراً على المحن ".

---

(١) ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، تح : عبدالسلام هارون ، ط٤، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م، ص٥١٢؛ بسط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، ج١٧،ص٢٥٥؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥، ص٢٩٨.

(٢) العمري ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار ،ج ١١،ص١٢٥ ؛ السيد ، فواد صالح ، معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والاسلامي ،مكتبة حسين العصرية ، بيروت ، ٢٠١٠م، ص٤٨٥.

(٣) حمود ، سوزي ،الدولة العباسية مراحل تاريخها وحضارتها ١٣٢-٦٥٦هـ ، ص١٤٧.

(٤) ابن النديم ،أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب(ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، ص١٨٦.

(٥) سير اعلام النبلاء ،ج١٥، ص٢٩٩.

-اعماله :

تولي الوزارة في سنة ٣٠١ هـ/٩١٣م ، وعزل ثم استوزره سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م ، وصل الى حضرة الخليفة المقتدر بالله وخاطبه بما أراد خطابه به ، وقلده وزارته وتدبير أمره[١]. وقام الوزير العادل بحمل ما يخصص عادة الوزارة للنفقة في اثناء توليهم الوزراء إلى بيت المال ، حفاظا وصونا لمال الدولة ، ولأنه يرى أن هناك وجوها أحق في إنفاق هذه الأموال ، في ظل دولة كانت تعاني من أزمات مالية متلاحقة ، بالإضافة إلى قناعته أن ما يملك من أموال تكفيه وأهله دون الحاجة إلى أخذ مخصصات الوزارة ، وقال الخليفة المقتدر بالله : " قد استحييت من الله في مال علي بن عيسى فقد أخذته ظلما "[٢] . وهذا دليل على أمانة الوزير العادل أثناء توليه الوزارة ، وحرصه على اموال الدولة ، وكان كثير البر والمعروف والانفاق على أولاد الصحابة في المدينة [٣] .

ونهض بأمور الوزارة وضبط الدواوين في سنة٣١٨هـ/٩٣٠م ،وقرر القواعد ، وكانت أيامه أحسن أيام وزير . قالوا : ما كان يعاب الوزير العادل بشيء أكثر من قولهم إنه كان ينظر كثيراً في جزئيات الأمور فربما شغلته عن الكليات ، ولما تولي الوزارة فشت صدقاته ومبراته ووقف وقوفاً كثيرة من ضياع السلطان وأفرد لها ديواناً سمـّاه ديوان البرّ[٤] .وعمل مشرفا، وعمل مستشارا ،وعمل في المظالم [٥].

---

[١] الصابي ، تحفه الامراء في تاريخ الوزراء ، ص ٣٠٥؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥،ص٢٩٩.

[٢] أبن الآبار ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي (ت : ٦٥٨هـ/١٢٥٩م) ، إعتاب الكتاب ،تح: د. صالح الأشتر ، ط١، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦١م، ص١٨٧.

[٣] مسكويه،تجارب الامم ، ج٥، ص١٧؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٤، ص١٨٢٤.

[٤] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٦٨.

[٥] الصابي ،تحفة الامراء ، ص٣٠٥-٣٠٦.

-صفاته :

أتصف الوزير العادل بصفات طيبة ، تولدت عن نشأته في العلم والأدب ،وحسن تربيته التي تربي عليها ، كان رجلاً عاقلاً متدينا، عارفاً بالأعمال و حافظا للأموال ، كثير الوقار ، كانت حياته حافلة بالصدق والأمانة [١].

وكان ثقة نبيلا فاضلا عفيفا ، محمود الأثر في وزارته ، حسن الطريقة في سيرته ، كثير التلاوة القران والصيام والصلاة ، محباً لأهل العلم ، كثير المجالسة لهم[٢] ، واشتهر في نزاهته وأمانته وعفته ، حيث وصفه مؤنس المضفر ، قائد الجيش الخليفة .بأنه أكثر أمانة ، وأشد تعففا ، وأظفر كفاية [٣].

وعرف عن الوزير العادل الزهد في الدنيا ، فلم يكن في يوم من الأيام يسعى لتولى منصب ما ، سواء في مجال الوزارة أو في مجال الكتابة ، وإنما كان الخلفاء هم الذين يكلفونه بالأعمال ، كان يرى أن قيامه بهذا العمل هو باب الجهاد في سبيل الله والخوف من وقوع الفتن بين المسلمين ، وأن وجوده بهذا المنصب قد يكون حائلا لوقعها ، وقد عبر عن ذلك بقولة : " ما كنت أحتسب بمقامي في هذا الأمر إلا أني مجاهد في سبيل الله ، خوفا من فتنة لا تبقي ولا تذر " [٤].

---

[١] الصابي ،تحفة الامراء ، ص٣٠٦ ؛ الزهراني ، ضيف الله يحيى ، الوزير علي بن عيسى اصلاحاته الاقتصادية والادارية ، ط١، جامعة أم القرى ، مركز البحوث الدراسات الاسلامية ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤م، ص١٤.

[٢] بسط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ،ج١٧،ص٢٥٥ ؛ الغيني ، محمد سيت بن محمد علي ، المفسرون في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، ص١٩٧.

[٣] مسكوية ، تجارب الامم ،ج٥،ص١٧.

[٤] أبن الآبار ، إعتاب الكتاب ، ص١٨٦.

كان موصوفا بحبه لعمل الخير ، والتصديق على الفقراء ،والانفاق في سبيل الله ، مساعدة المحتاجين [١]. قال الصولي : " وما أعلم أنه وزير لبني العباس يشبه الوزير علي بن عيسى في زهده وعفته وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه ، وكان يصوم نهاره ، ويقوم ليله ، وكتابته وحسابه وصدقاته ومبراته " [٢].

٤- الوزير الخصيبي (ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو العباس ، أحمد بن عبيد الله بن الوزير أحمد بن الخصيب ، الجرجرائي ،معرق في الوزارة ، استوزره الخليفة المقتدر بالله ثم القاهر بالله [٣].كان جده الوزير أحمد بن الخصيب وزير الخليفة المستنصر بالله [٤]، وكان الخصيبي قد استخرج مالاً وجواهر من زوجة المحسِّن بن الفُرات ، فصارَت له بذلك عند الخليفة المقتدر بالله منزلة فاستوزره وعزل الوزير الخاقاني وسلمه الى الوزير الخصيبي ، فصادر وكتابه ، واخذ أموالهم[٥] .

وصف الذهبي[٦] الوزير : " كام مهيباً شديد الوطأة ، مخوف الجانب ، وكان أديباً شاعراً مترسلاً فصيحاً ، مليح الحظ ، ذا عفة " .

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٤،ص١٨٢٣.

[٢]ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٦٧؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥،ص٢٩٩.

[٣] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٦٩؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥، ص٢٩٢؛ الزركلي ، الأعلام ، ج١، ص١٦٦.

[٤] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٧، ص١١٣.

[٥] بسط ابن الجوزي ، مراة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج١٦، ص٥١٧- ٥١٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٢٣، ص ٣٥٦؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣، ص٢١٣.

[٦] سير اعلام النبلاء ، ج١٥، ص٢٩٣.

-اعماله :

تولى الوزارة في سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م والدواوين وخلع عليه ، ثم عزل وقبضت أمواله في سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م، فكانت مدة وزراته سنة وشهرين ، وثم تولى الوزارة الخليفة القاهر في سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م ولم يزل على الوزارة إلى أن خلع الخليفة القاهر في سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م فكانت مدة وزارته خمسة أشهر وعشرين يوماً [١] ، وبهذا يتمثل الوزير الخصيبي مظهر من مظاهر الضعف والانحلال في مؤسسة الوزارة بصورة خاصة ،والدولة العباسية بصوره عامة ، وكان يجهل ابسط قواعدها ، اذ كان يحفظ خطوط المصادرين عند احد كتابه على حين كان يجب حفظها في خزائن الوزارة نفسها ليتسلمها وزير عن وزير وأن تكتب بنسختين ، نسخة للديوان ونسخة عند الوزير ،لان بقاءها عند صاحب الديوان بنسخة واحد قد عرضه ضرر البيت المال [٢].

-صفاته :

كان صالح الأدب جيد العقل ساكن الطبع مليح الخط بليغاً ، يذكر بجميل الأشعار والأخبار ، وكان أميناً غير خائن في مال الخليفة [٣].

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣، ص٦١؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٧، ص١١٣؛الكبيسي ، عصر الخليفة المقتدر ، ص٢١٣.

[٢] الكبيسي ، عصر الخليفة المقتدر ،ص٢١٦.

[٣] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٦٩؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٧،ص١١٣.

٥-الوزير ابن مقلة (ت: ٣٣٨هـ/٩٤٩م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ

أبو علي ، محمد بن علي بن حسن بن عبدالله بن مقلة ، الوزير الكبير، الكاتب المشهور[١] ،وقد وردت روايات حوله ولادته الرواية الاولى " ولد بعد العصر يوم الخميس تسعة من شوال في سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م في مدينة بغداد "[٢] ، أما الرواية الثانية فقد اشارة إليها العلامة الذهبي [٣] فيقول : " انه ولد بعد سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م " ، ومن خلال تلك الروايتين نرجع ان رواية ابن النديم هي الأصح لأن حددها بشكل دقيق .

ولد ابن مقلة من اسرة متواضعة ذات فضل وعلم وفن عرفت بحسن الخط والادب والتي توارثت هذه الميزة الاجيال عدة فعرفت أسرته بحسن الخط مما مكنهم بالوصول إلى مناصب عليا في حلافة العباسية ، واخد بن مقلة الخط عن ابيه[٤] وكان في أول عمره ضعيف الحال ، قليل المال ، ثم آل به الحال إلى أن ولى الوزارة لثلاثة من الخلفاء العباسيين وعزل ثلاث [٥]. وهو أول من نقل الخط الكوفي إلى طريقة العربية ثم جاء ابن البواب وزاد في تعريب الخط وهذب طريقة ابن مقلة وكساها بهجة وحسناً [٦] .

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٥ ،ص٢٢٤ .

[٢] ابن نديم ، الفهرست ، ص١٤؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٤، ص١٤٥.

[٣] سير اعلام النبلاء ، ج١٥، ص٢٢٤.

[٤] عبد الجليل ، علي رديف ، رسالة في علم الخط والقلم للوزير أبي علي محمد بن مقلة ، مجلة كلية التربية الاساسية ، المجلد ٢٤ ، العدد ١٠٢، ٢٠١٨م، ص٤٥٧.

[٥] ابن الكثير ، البداية والنهاية ،ج ١١ ،ص١٩٥.

[٦] ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٤، ص١٤٥؛ البروسوي ، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي (ت:١١٣٧هـ/١٧٢٤م)، روح البيان في تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٩،ص٩٩.

وكان لما قطعت يده ينوح عليها ويبكي ويقول :"يد كتبت بها كذا وكذا من المصاحف ونقلت بها كذا وكذا ألف حديث عن الرسول الله (ﷺ) ووقعت بها عن ثلاثة الخلفاء وتقطع هكذا كما تقطع أيدى اللصوص" [١]. وكان ابن المقلة يضرب المثل في حسن الخط وصار يكتب بيده اليسرى أحسن ما كان يكتب بيده اليمنى ، وقيل كان يشد القلم على ساعده وهو مقطوع ثم قطع لسانه وحبس ومات في الحبس [٢].

قال الصولي : " ما رأيت وزيراً منذ توفي الوزير القاسم بن عبيد الله أحسن حركة ، ولا أظرف إشارةً ، ولا أملَحَ خَطاً ، ولا أكثَرَ حفظاً ، ولا أسلَطَ قَلماً ، ولا أقصد بلاغةً ، وآخذ بقلوب الخلفاء ، من الوزير ابن مقلة ، وله علم بالإعراب ، وحفظ للغة ، وتوقيعات حسان "[٣].

-اعماله:

تولى بعض أعمال فارس ثم تنقلت به الأحوال حتى أن استوزره الخليفة المقتدر بالله سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م [٤] ،وشغل المناصب الادارية في خلافة العباسية وكانت لتلك المؤهلات دافعاً لتولي المهام الادارية لما يتمتع من حسن الخط حيث تولى في

---

(١) الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ص٢١٠-٢١١ ؛ ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص١٦٦.

(٢) الذهبي ، سير علام النبلاء ، ج١٥، ص٢٢٩؛ الدمشقي ، محمد عارف بن أحمد بن سعيد (ت:١٣٤٢هـ/١٩٢٣م) ،هدي أهل الايمان إلى جمع الخلفاء الراشدين القرآن ، تح : د. مصطفى عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص٦٠ ؛ الكردي ، محمد طاهر عبد القادر ، تاريخ الخط العربي وآدابه ،ط١ ، مكتبة الهلال ، ١٩٣٩م، ص٣٥٢.

(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥،ص٢٢٥.

(٤)ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥، ص١١٣؛ ابن طولون ،شمس الدين محمد بن علي (ت:٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، انباء الامراء بأنباء الوزراء ، تح : مهنّا حمد ، ط١، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ،١٩٩٨م، ص٤٢.

بلاد فارس جباية الخراج [١]، وعندما تولى ابن الفرات الوزارة الأولى سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م عرض على ابن مقلة ليعمل في الدواوين و حيث عمل في ديوان الخاتم في كل شهر بستة دنانير، كان ابن مقلة باعاً طويلاً في الامور الادارية مما جعله مهياً لتولي المناصب الادارية مثل الدواوين والوزارة [٢]. واستقل بأعباء الوزارة أمراً ونهياً ، ثم عزل وقبض عليه سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م بعد سنتين وأربعة اشهر ، واستوزره الخليفة القاهر بالله سنة ٣٢٠ هـ/٩٣٢م ، فجيء به من بلاد فارس ، فاختبأ سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م ،

واستوزره الخليفة الراضي بالله سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م [٣]، بعث الوزير بن مقلة وفي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م إلى ابن رائق يطالبه بارتفاع أعمال واسط والبصرة ، وكتب الى الخليفة الراضي بالسعي في الوزارة ، وأنه يقوم بنفقات الدار وأرزاق الجند [٤].

في سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م وضربه وعلقه وصادره وأخذ خطه بألف ألف دينار وأحرقت داره مرتين ،وكانت دار ابن مقلة التي احترقت من أحسن ما بني في الإسلام [٥].

كان لابن مقلة دوراً سياسياً هاماً في وزارته الاولى إلى اخماد فتنة فتشير المصادر التاريخية إلى حدوث تمردا عسكرياً على الخليفة المقتدر بالله فارسل إليه رساله مفادها ان الجيش على السرف للحرم والخدم من الضياع ودخولهم في امور الدولة

---

[١] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج٥، ص١١٣-١١٤.

[٢] التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج٢، ص١٢٠؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج١، ص١٨٤-١٨٥؛ ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٧٠.

[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥،ص ٢٢٥ ؛ العمري ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار ،ج ١١،ص١٢٩.

[٤] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٣، ص٤٩٧.

[٥] ابن طولون ، انباء الامراء بأنباء الوزراء ، ص٤٢.

وتدبريها ويطالبه بإخراج هؤلاء ، فكان له دورا كبيرا ساعد على اخماد تلك الفتنة [١].

أما الدور السياسي الذي لعبه ابن مقلة عندما تولى وزارته الثانية والثالثة إذ عمد الى الاتفاق على عزل الخليفة القاهر وتقليد أبي أحمد بن المكتفي لكن سرعان ما تسرب الخبر الى مسامع الخليفة وانكشفت خيوط المؤامرة المحاكة ضدة حيث امر خواصه بنهب وحرق دار ابن مقله وبالتالي عزله وسجنه وتنصيب وزير اخر بداله [٢].

من الاتفاقات العجيبة أنه تولى الوزارة ثلاث دفعات وسافر ثلاث دفعات ودفن ثلاث دفعات ؛ دفن بدار الخليفة لما قتل بها وذلك بعد قطع يده ، ثم سأل أهله تسليمه إليهم فحفره وسلم إليهم فدفنوه ، ثم طلبته زوجته فحفره ودفنته بدراها [٣].

صفاته :

يضرب مثلا في الحسن ، لأنه أحسن الخطوط الدنيا [٤] .

---

[١] مسكوية ، تجارب الامم ، ج١، ص١٩٣.

[٢] مسكويه ، تجارب الامم ، ج١، ص٢٥٨-٢٥٩ ؛ ابو الفداء ، المختصر ، ج٢، ص٧٧.

[٣] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٧٢.

[٤] الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص٢١٠؛ ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٧٠.

٦-الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر (ت: ٣٢٧هـ/٩٣٨م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ

ابو الفتح ،الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، ابن حنزابة [١]، ولد في سنة٢٨٠هـ/٨٩٣م ، وزير كاتب مجيد، من أعيان الدولة العباسية استوزره الخليفة المقتدر بالله والخليفة القاهر بالله والخليفة الراضي بالله [٢].

وصف الذهبي [٣] الوزير : " كان كاتباً بارعاً ، ديّناً خيِّراً " .

-اعماله :

تولى الوزارة الخليفة المقتدر بالله في سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م وبقي خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوما في الوزارة إلى أن قتل المقتدر بالله وولي الخليفة القاهر بالله فولأه أمور الدواوين ولما خلع الخليفة القاهر وولي الخليفة الراضي بالله في سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م، وهو مقيم في حلب [٤].

ثم عزل عن الوزارة وولي الخراج في الشام ومصر ، وأعيد إلى الوزارة سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م ، بدء في خلافة القاهر بالله فلم يستقر بها طويلا ، لاختلال حالها وتحكم الترك والديلم في الدولة وانصرف في رحلة إلى الشام [٥].

---

[١] الازدي ، الحافظ عبد الغني بن سعيد (ت: ٤٠٩هـ/١٠١٨م) ، الرّباعي في الحديث ، تح: علي حسن علي ، ط١، دار عمار ، عمان ، ١٩٨٨م، ص٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص٤٧٩.

[٢] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤ ،ص٤٧٩ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٥، ص١٤٧.

[٣] سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص٤٧٩.

[٤]ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٣، ص٦٢،ص٣٦٧؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤ ،ص٤٧٩ .

[٥] ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص١٣٠؛ الزركلي ، الاعلام ،ج٥، ص١٤٧؛ السيد ، فؤاد صالح ، معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي ، ص٥٤٦.

لما تقلد ابو الفضل الوزارة لقيتُ ابن مقلة وكان معزولاً مستراً ، تنقل في الخدمات وتقلبت به الأحوال من عسر ويسر ومصادرة وعزل ، حتى أدى به سعة صدره وقوة نفسه وكبر همته إلى جمع العساكر وركوب الأخطار ثم تغلب على أعمال البصرة وخورستان [١]. ثم رأى لنفسه التروّح خوفاً من فتنة ابن رائق ، فأطمعه في تحصيل الأموال من الشام ليمدّ بها ، وشخص إليها فتوفي بالرملة [٢].

-صفاته :

كان رجلاً واسع الصدر شريف النفس عالي الهمـّة [٣].

عاشراً : الوزراء في خلافة الراضي (٣٢٣-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م)عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١-الوزير ابن مخلد (ت: ٣٣٢هـ/٩٤٣م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو القاسم ، سليمان بن الحسن بن مخلّد بن الجراح البغدادي ، استوزره الخليفة الراضي بالله والخليفة المتقي لله [٤].

وصف الذهبي[٥] الوزير :" كان بصيراً بكتابة الدِّيوان ، خبيراً بالتصُّرف والسِّياسة".

---

[١] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ،ص٢٨٣.

[٢] ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٤، ص١٤٠.

[٣] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٨٣.

[٤] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥، ص٣٢٧.

[٥] سير اعلام النبلاء ، ج١٥، ص٣٢٨.

-اعماله :

تولى الوزارة الخليفة المقتدر بالله مشاركاً الوزير علي بن عيسى ثم عزل ، وثم استوزره الخليفة الراضي بالله سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م وكثرت المطالبات عليه ، وسقط حكم دست الوزارة ، فاعزل سليمان من الوزارة بعد سنه ، ثم استوزره الخليفة الراضي بالله في سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م [١]، فقلده الوزارة والدواوين [٢] ، وعجز عن تدبير الأمور لتغلب أصحاب السيوف على الدولة [٣]،ولما رأى الخليفة الراضي بالله عجز وزيره سليمان أرسل إلى ابن رائق وهو أكبر الأمراء فاستماله وسلم الأمور إليه وكلفه بتدبير الدولة فانضم إليه أمراء العسكر وصاروا حزبا واحداً وحضروا بين يدى الخليفة فأجلسهم فوق الوزير واستبد بالأمور فلم يكن للوزير إلا الاسم ومن تلك الأيام خرجت الأمور من الدولة العباسية واستولى الأعاجم والأمراء وأرباب السيوف على الدولة ، وجبوا الأموال وكفّوا يد الخليفة وقرروا له شيئاً يسيراً وبلغة قاصرة ، ووهن من يومئذ أمر الخلافة [٤].

استوزره الخليفة المتَّقي لله في سنة ٣٢٩هـ /٩٤٠م وأقرَّ في الوزارة [٥] ، ثم عزل كانت مدة الوزارة أربعة أشهر وأياماً [٦].

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٥ ،ص٣٢٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣، ص٢٦٦.

[٢] ابن مسكويه ، تجارب الأمم، ج٥، ص١٩٨.

[٣] القضاعي ، محمد بن سلامة بن جعفر (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) ،عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ، تح : جميل عبدالله المصري ، جامعة أم قرى ، مكة المكرمة ، ١٩٩٥م، ص٥١٩.

[٤] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٥،ص٣٢٧ ؛ ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٨٢.

[٥] الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٢٤، ص٦١.

[٦] سبط ابن الجوزي ، مراة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج١٧، ص١٧٨؛ ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٤٨.

أحدى عشر : الوزراء في خلافة للمتقي بالله(٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م)عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١-الوزير القَرَاريطي (ت: ٣٥٧هـ/٩٦٧م)

-أسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ :

أبو إسحاق ، محمد بن أحمد بن عبد المُؤمن الإسكافيّ ، القَراريطي ، من الكتاب كان كاتباً لمحمد ابن رائق [١]، استوزره الخليفة المتقي لله حتى قال الناس : "قد انسحقت الخلافة "[٢] .

-اعماله :

تولى الوزارة الخليفة للمتقي بالله بعد الوزير ابن البريدي سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م [٣]،ثم عزل بعد ٣٩يوماً ، ثم وزر في سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م ، فاستمر في وزارته ثمانية أشهر و١٦ يوما [٤] ، لم تطل أيامه ، وكان سبب وزارته أنه حضر يوماً مجلس أمير الأمراء وهو يصادر قوماً من الكتّاب ويعسفهم وهم يلطّون عليه ، فخلا القراريطي ببعض أصحاب أمير الأمراء وقال له : إن استوزرني الأمير نهضتُ له بأضعاف هذا وجمعتُ له الأموال ، وما أحوجهُ إلى هذا الصداع [٥]، وقبض عليه فنزح الى الشَّام ، فكان من كتاب " سيف الدولة " ، ثم قدم الى بغداد في وزارة المهلبي ، وكان من الدهاة ، وفي سيرته ظلُوماً عسُوفاً [٦].

---

[١]الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٦، ص١١١؛ تاريخ الاسلام ، ج٢٤، ص٦٣.

[٢] ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص١٦٩.

[٣] الأنطاكي ، يحيى بن سعيد (ت:٤٥٨/١٠٦٧م) ، تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ او تيخا ، تح :عمر عبد السلام تدمري ، لبنان ، ١٩٩٠، ص٣٥؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣، ص٢٧٢؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٤، ص١٥٧.

[٤] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٦ ،ص١١١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج ٢،ص٣١.

[٥] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٨٥.

[٦] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج ١٦ ،ص١١١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢،ص٣١.

المبحث الأول: طبيعة الوزارة:

تتمثل طبيعة الوزارة العصر العباسي في عهد السلجوقي٤٤٧-٦٥٦هـ/١٠٥٥-١٢٥٨م بعدة أمور يمكن أن نجملها بالآتي:

أولاً: محاولة الاستئثار بالسلطة:

بدأ الوزراء محاولاتهم للاستئثار بالسلطة منذ نهاية العصر العباسي الأول١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م، وبداية العصر العباسي المتاخر٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م، حيث بدأها الوزير محمد بن عبد الملك الزيات، إذ أورد الطبري(١) معلومات عن الإجراءات التي اتخذها هذا الوزير عند مصادرة الخليفة الواثق بالله للكُتّاب عام ٢٢٩ هـ - ٨٤٠ م، والتي قصد منها الكشف عن المظالم التي ارتكبها بعض كبار رجال الدولة ومحاسبتهم عليها ؛ مما أثار حفيظتهم، فقال:" ونصب محمد بن عبد الملك لابن أبي داود وسائر أصحاب المظالم العداوة، فكشفوا وحبسوا، وأجلس إسحاق بن إبراهيم فنظر في أمرهم، وأقيموا للناس ولقوا كل جهد".

وقد برز خلال العصر العباسي في عهد السلجوقي ظاهرة وجود وزيرين في آن واحد، أحدهما للخليفة العباسي والثاني للسلطان السلجوقي، فكان الاثنان في صراع مستمرة للحصول على النفوذ السياسي المرموق والاستئثار بالسلطة، مما دفع الوزير السلجوقي إلى توجيه الاتهامات السياسية للوزير العباسي لغرض نكبته(٢)، حيث واجه الوزير العباسي فخر الدولة بن جهير صراعاً حاداً مع الوزير السلجوقي أحمد بن نظام الملك، ونتج عنها شدة كراهية الوزير السلجوقي أحمد بن نظام الملك للوزير العباسي أبي منصور محمد بن محمد بن جهور فخر الدولة (٣).

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج ٩،ص١٥٦.

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج٢١،ص٣٨١.

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٦،ص١١٦.

فطلب الوزير أحمد بن نظام الملك من الخليفة القائم بأمر الله تنحيته من منصبه، فاستجاب الخليفة لطلبه سنة ٤٦٠ هـ - ١٠٦٨ م[(١)]، وهذا السبب الحقيقي في نكبة الوزير ابن جهير، أما الأسباب الظاهرية التي وضحها الخليفة للوزير وبناء عليها نكب، فمنها: "أنه قيل له: إنك بدلت أشياء في الخدمة، فوفيت بالبعض، ومنها: أنك تحضر باب الحجرة من غير استئذان، وقد قلت: ما يجب أن يدخل هذا المكان غيري، ومنها: أنك لبست خلع عضد الدولة في الدار العزيزة في أشياء أخر" ولكن الوزير لم يقتنع بهذه الأسباب، لأنها أسباب غير مقنعة، حتى قال الوزير: "الله بيني وبين من ثقل قلبك علي يا أمير المؤمنين"[(٢)].

وكان للوزير العباسي هبة الله بن محمد بن علي بن الحسين بن المطلب الكرماني، مكانة عالية نظراً لما تحلى به من قوة وشجاعة وأدب ومعارف للعلوم وللوزارة، حتى عظمت منزلته في منصب الوزارة، فاستأثر بالسلطة دون الخليفة المستظهر بالله، وبهذا خاف منه الخليفة فنكبه سنة ٥٠٢ هـ /١١٠٩ م[(٣)].

استأثر بالسلطة الوزير أبو القاسم علي طراد الزينبي سنة ٥٢٣ هـ /١١٢٩ م أيام الخليفة المسترشد بالله، وشاركه في جميع حروبه حتى قتل الخليفة المسترشد بالله سنة ٥٢٩ هـ /١١٣٥ م، ولقبه الخليفة بعدة ألقاب، نظراً لمكانته، فقد لقبه بمعز الإسلام عضد الإمام، سيد الوزراء، صدر الشرق والغرب، ثم استمر في الوزارة حتى نهاية خلافة الراشد بالله، وبايع الخليفة المقتفي لأمر الله سنة ٥٣٠ هـ /١١٣٦ م، فاستوزره، فتمتع بسلطة واسعة في وزارته واستأثر بها حتى إن الخليفة كان لا يستطيع أن يبت في أمر من أمور الخلافة إلا بمشورته، وبلغ من نفوذه أنه عندما

---

(١) الأصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد (ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، تاريخ دولة آل سلجوق ، قرأه وقدم له: يحيى بن مراد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م، ص٥٥.

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم، ج١٦،ص١٠٦.

(٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات،ج٢٧، ص١٨٩.

عين الخليفة بعض الموظفين والعمال سنة ٥٣٤ هـ /١١٤٠م دون أخذ رأيه استاء الوزير من ذلك، وانقطع عن العمل حتى صالحه الخليفة، ولما ازداد تدخل هذا الوزير في شؤون الخليفة لم يستطع الخليفة نكبه[١] ، بل لجأ إلى السلطان السلجوقي مسعود بن محمد يشكو له من تصرفاته، فأصدر السلطان أمراً بنكب الوزير الزيني[٢]، وقد نسب لهذا الوزير العباسي تعاونه مع السلاجقة الأتراك في عزل الخليفة الراشد بالله، حيث كتب الوزير محضراً وقع عليه عدد من القضاة شهدوا فيه زوراً بتعدد المنكرات والكبائر التي اتهموا بها الخليفة العباسي الراشد بالله وبتأييد صريح من السلطان السلجوقي، مما أدى إلى خلع الخليفة، فكان هذا من الأسباب التي دفعت بالخليفة العباسي المقتفي لأمر الله إلى نكبته، وبهذه المناسبة قال الخليفة المقتفي لأمر الله:"إذا فعلوا هذا مع غيري فهم يفعلونه معي"[٣].

أما الوزير ابن العلقمي فقد استأثر بالسلطة في عهد الخليفة المستعصم بالله ٦٤٠ هـ /١٢٤٢ م بسبب بروز قائد الجيش مجاهد الدين الدويدار[٤]، وكان شخصية قوية عاونت الخلافة معاونة صادقة بكل حكمة وتدبير، فأراد ابن العلقمي التخلص منه، ثم إن الدويدار يعلم بموالاة ابن العلقمي لهولاكو[٥]، وأن الطرفين كانا يتبادلان الجواسيس فيما بينهما، ومن أجل دفع هذه التهمة عن نفسه قام بالمؤامرة ضد

---

(١) ابن الجوزي ،المنتظم ،ج١٠،ص٨٥.
(٢) ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٠،ص٨٥.
(٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج٥،ص٢٦٠.
(٤) مجاهد الدين آيبك الدويدار الصغير، أحد أبرز قادة الجيش العباسي، كان شجاعاً، ومن أشهر أقواله:"لو مكّنني أمير المؤمنين المستعصم لقهرت التتار، ولشغلت هولاكو بنفسه". (ينظر :الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج٢٣،ص٣٧١.
(٥) ملك التتار هولاكو بن تولى قان بن جنكيز خان، كان طاغية، من أعظم ملوك التتار، وهو على قاعدة الترك في عدم التقيد بدين، لكن زوجته تنصّرت، استولى على المماليك في أيسر مدة، وفتح بلاد خراسان وفارس والعراق والشام والجزيرة والروم، وقتل الخليفة المستعصم بالله وأمراء العراق، مات هولاكو سنة ٦٦٣ هـ /١٢٦٥م، وكان عمره ٦٠ سنة. (ينظر :الكتبي، فوات الوفيات، ج٢،ص٥٨١.

الدويدار، وأخبر الخليفة أن الدويدار يرغب في خلعه فاستدعى الخليفة الدويدار على الفور، وأطلعه على ما قاله الوزير في شأنه فرد عليه الدويدار بقوله: إذا ثبت جرمي فهذا رأسي وهذا هو السيف، وعندما ثبت للخليفة صدقه أعلن للناس أن ما قيل في حق الدويدار إنما هو محض افتراء وبهتان، وأن الخليفة يعتمد عليه اعتماداً كلياً، وهو في أمانهم [١].

ويبدو أن هذا الإعلان زاد من مكانة قائد الجيش مجاهد الدين الدويدار، بينما تسبب هذا في إضعاف الوزير ابن العلقمي، مما جعله يميل أكثر لعقد علاقات قوية مع التتار على حساب الخلافة العباسية، وأراد من ذلك أخذ الثأر بسيف التتار ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م [٢].

أن اتخاذ الوزراء سياسة الاستئثار بالسلطة، ورغبتهم بالتمتع بنفوذ كبير في الخلافة، لدرجة مواجهتهم للصراعات والتحديات، وبخاصة إن كان هذا الاتجاه فيه مصلحة للخلافة والاستفادة منه في شؤون الحكم، فهذا استئثار في السلطة محمود، والجميع يشيدون به، ورغم ذلك تعرض الوزراء لنكبات متعددة وترك مصلحة الخلافة أمام الأعداء، وذلك لأن وزير السلطان السلجوقي أكثر نفوذاً وسلطة من وزير الخليفة، حيث كان يستمد نفوذه من قوة السلطان السلجوقي صاحب النفوذ الفعلي، وبلغ من نفوذ الوزير السلجوقي أن جاهر بعدائه لوزير الخليفة، وأخذ يتدخل في شؤون الوزارة، فقلّ شأنهم، فتعرضوا لعدة نكبات، ولكن إذا كان الاستئثار في السلطة رغبة في الانتقام، فإن ذلك يؤدي كله إلى ضعف الخلافة ومن ثم سقوطها[٣].

---

[١] الهمداني، رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ – تاريخ المغول، الإيلخانيون، تاريخ هولاكو مع مقدمة رشيد الدين، نقله إلى العربية: محمد صادق نشأت وآخرون، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب ، د.ط، دار إحياء الكتب العلمية، وزارة الثقافة، ج١،ص٢٦٢-٢٦٤.

[٢] الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣،ص٣٦٢.

[٣] الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣،ص٣٦٢.

ثانياً: ضعف الخلفاء وعدم سيطرتهم على الوزراء:

تغير حال الخلافة العباسية في العصر العباسي المتاخر ٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م ،عن العصر العباسي الأول١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م فوجدنا في العصر العباسي الأول خلفاء أقوياء، بينما تولى في العصر العباسي المتاخر خلفاء البعض منهم ضعفاء، سواء لضعف شخصيتهم، أو لصغر سنهم حيث جرى تعيينهم من قبل القواد وغيرهم، ليسهل توجيههم ويكونوا تحت وصايتهم.

ومن نماذج ضعف الخلفاء ما وجدنا من ضعف الخليفة المستعصم بالله:

فقد كان آخر خلفاء بني العباس الضعفاء في العراق، وكان "كريماً حليماً، سليم الباطن حسن الديانة، متمسكاً بالسنة كأبيه وجده، ولكن لم يكن مثلهما في التيقظ والحزم وعلو الهمة، ففيه لين"(١).

ويذكر ابن الطقطقي(٢): "كان المستعصم رجلاً خيراً متديناً لين الجانب، سهل العريكة، عفيف اللسان، حمل كتاب الله تعالى، وكتب خطاً مليحاً، وكان سهل الأخلاق، وكان خفيف الوطأة، إلا أنه مستضعف الرأي، ضعيف البطش، قليل الخبرة بأمور المملكة، مطموعاً فيه، غير مهيب في النفوس، ولا مطلع على حقائق الأمور".

ولم يوصف بتلك الأوصاف فقط، بل زاد عليها المؤرخ ابن العبري بقوله: "وكان ضعيف الرأي، قليل العزم، كثير الغفلة عما يجب لتدبير الدول، وكان إذا نُبّه على ما ينبغي أن يفعله في أمر التتار: إما المداراة والدخول في طاعتهم وتوخي مرضاتهم، أو تجييش العساكر وملاقاتهم بتخوم خراسان قبل تمكنهم واستيلائهم على

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، دار هجر ، ١٩٩٧م، ج١٣،ص٢٤١ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ، دار السعادة ، مصر ، ١٣٧١هـ، ص٤٦٤.

(٢) الفخري في الآداب السلطانية ، ص٣١٧-٣١٨.

العراق، فكان يقول: أنا بغداد تكفيني، ولا يستكثرونها لي إذا نزلت لهم عن باقي البلاد، ولا أيضاً يهجمون عليّ وأنا بها، وهي بيتي ودار مقامي، فهذه الخيالات الفاسدة وأمثالها عدلت به عن الصواب، فأصيب بمكاره لم تخطر بباله"[1].

ولضعفه أرغم رجال البلاط كل أفراد البيت العباسي لكي يبايعوا، وقد أخذ كل من رفض أن يبايع إلى سجن خاص، فحبسوا، وأخيراً خضعوا لأوامر رجال البلاط، فبايعوا مكرهين[2].

وبهذا حصل للوزير مؤيد الدين العلقمي الذي كان في قلبه غلّ على السنة وأهلها [3]، من التعظيم والوجاهة في أيام المستعصم ما لم يحصل لغيره من الوزراء[4].

ونخلص مما سبق إلى أن ضعف الخلفاء كان السبب المباشر الذي أدى إلى ظهور عدد من النكبات للوزراء، وتطرق الفساد إلى منصب الوزارة منذ بداية عصر الخليفة المنتصر بالله ٢٤٧ هـ /٨٦١ م، حتى عهد الخليفة المقتدر ٢٩٥-٣٢٠ هـ /٩٠٨-٩٣٢ م، لاتباعه سياسة ضعيفة في تعيين وزرائه وعزلهم، حتى تقلد الوزارة في عهده اثنا عشر وزيراً، عُزل بعضهم أكثر من مرة، وبهذا ضاعت هيبة الوزارة فلم يبق للوزراء شيء من النفوذ، فاقتصرت وظيفتهم على الحضور إلى دار الخلافة في أيام المواكب مرتدين السواد، متقلدين السيوف والمناطق وغيرها من شعارات الوزارة،

---

[1] ابن العبري، أبو الفرج المعروف (ت٦٨٥ هـ /١٢٧٦ م) ، تاريخ مختصر الدول، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، ط٣ ، دار الشرق، بيروت – لبنان، ١٩٩٢ م، ص٢٢٣.

[2] ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت٧٢٣ هـ /١٣٢٣ م) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مهدي النجم ، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٢ م، ص١٨٨، ١٩٥-١٩٦.

[3] السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ،ج ٨،ص٢٦٢.

[4] ابن كثير ، البداية والنهاية، ج ١٣،ص٢٣٩-٢٤٩.

وأصبح تعيين الوزراء وعزلهم بيد القواد[١]، واستمر ضعف الخليفة العباسي حتى دخول التتار بلاد العالم الإسلامي والقضاء على الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ /١٢٥٨ م [٢].

ثالثاً: غلبة منصب إمرة الأمراء على منصب الوزراء:

ضعف شأن الوزارة في عصر إمرة الأمراء، فلم يكن للوزير أن ينظر في شيء من أمر الولايات، ولا الدواوين، ولا الأعمال، ولا كان له غير اسم الوزارة فقط، بينما أصبح أمير الأمراء ينظر في جميع الأمور، وصارت الأموال تحمل من جميع الولايات إلى خزائن أمير الأمراء، فيأمر وينهى فيها وفق ما يراه، وينفق منها كما يرى، ويطلق لنفقات السلطان ما يريد، فخلت بيوت الأموال [٣].

حددت سلطة الوزراء وضعف شأنهم بصورة جلية مع بداية القرن الرابع الهجري، فأنقص الخليفة الراضي بالله من اختصاصاتهم وأسند شؤون الدولة كافة إلى أحد كبار القواد ولقبه أمير الأمراء، وعلت مرتبته على مرتبة الوزير، يقول ابن الطقطقي: "واستبد ابن رائق أمير الأمراء بالأمور، وورد الحكم في جميع الأمور إلى نظره، ولم يبق للوزير سوى الاسم من غير حكم، ولا تدبير"[٤].

وهكذا زال نفوذ الوزير من الناحية العملية في عصر إمرة الأمراء، ولم يبق منها إلا الناحية الاسمية، وأصبح منصب الوزير فخرياً شرفياً، واعتبر أحد أفراد حاشية الخليفة [٥]، يقول ابن خلدون: "واستبد العجم في أمور الخلافة"، ولم يتمكن هؤلاء أن

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٦،ص٢١٦.

[٢] ابن كثير ، البداية والنهاية، ج١٣،ص٢١٤؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص٤٦٤.

[٣] القرطبي ، عريب بن سعد (ت:٣٦٩هـ/٩٧٩م) ، صلة تاريخ الطبري ، ط٢ ، دار التراث ، بيروت ، ١٣٨٧هـ،ج ١١،ص٣٣٠ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم، ج ٥،ص٣٢.

[٤] الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٧٤.

[٥] مسكويه ، تجارب الأمم، ج ٦،ص٣٢.

ينتحلوا ألقاب الخلافة، واستنكفوا من مشاركة الوزراء في اللقب، لأنهم خول لهم، فتسموا بالإمارة أو السلطان، وكان المستبد على الدولة يسمى أمير الأمراء أو السلطان، على ما يحليه به الخليفة من ألقابه، كما تراه في ألقابهم، وتركوا اسم الوزارة على من يتولاها للخليفة من خاصته، ولم يزل هذا الشأن عندهم إلى آخر دولتهم(١).

وأصبح الوزير بعد إحداث هذا المنصب مجرد كاتب يتولى الأمور المالية للخليفة وحده، في حين انتقلت سلطات الوزير والخليفة إلى أمير الأمراء، وفي ذلك يقول مسكويه: "إن الراضي عرفه أنه قلده الإمارة ورياسة الجيش وجعله أمير الأمراء، ورد إليه تدبير أعمال الخراج والضياع وأعمال جميع النواحي، وفوّض إليه تدبير المملكة، وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر في الممالك"(٢).

فعندما بويع المتقي لله بالخلافة ٣٢٩-٣٣٣ هـ /٩٤٠-٩٤٤ م، أقر في منصب إمرة الأمراء بجكم، فأقر سليمان بن الحسن وزيراً سنة ٣٢٩ هـ /٩٤١ م، ولم يكن له من الوزارة إلا اسمها، بينما التدبير كله للكوفي كاتب أمير الأمراء بجكم (٣)، فقيل في ذلك (٤):

وزير رضي عن بأسه وانتقامه ... يملي رقاع حشوها النظم والنثر

كما تسجع الورقاء وهي حمامة ... وليس لها نهي يُطاع ولا أمر

ثم نكب الخليفة المتقي وزيره سليمان بن الحسن بن مخلد في السنة نفسها، واستوزر الخليفة كاتبه أبا الحسين أحمد بن محمد بن ميمون بن هارون الأنباري بناء

---

(١) العبر، ج ١،ص٢٤٣.

(٢) مسكويه ، تجارب الأمم، ج٥،ص٣٩٨.

(٣) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج٢،ص٩٣.

(٤) القلقشندي ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تح: عبد االستار أحمد فراج ، ط٢ ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٨٥م، ج١،ص١٩٨.

على رغبته ودبر أمور الوزارة، إلا أنه نكب سنة ٣٢٩ هـ /٩٤١ م [١]، فلم يرض به قواد أمير الأمراء بجكم وطلب الوزارة البريدي فأجاب المتقي لله على طلبه وقلده المنصب في السنة نفسها[٢]، وكان الذي قبض على الوزير ابن ميمون البريدي [٣]، وأخفق البريدي في توفير المال، ولعدم مقدرة أمير الأمراء حل قضية الأزمة المالية ثار الجند عليه وطالبوه بأرزاقهم، فخاف منهم ونكب، وعقد الخليفة المتقي الأمر إلى علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن دون تسميتهما بوزراء سنة ٣٢٩ هـ /٩٤١ م [٤]، ريثما يتم اختيار وزير له، وولي الوزارة بعد ذلك أبا إسحاق محمد بن أحمد بن إبراهيم الإسكافي القراريطي سنة ٣٢٩ هـ /٩٤١ م، فثار الجند ضده مطالبين بالأموال، فنكب الخليفة عن الوزارة، وتولى أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي الوزارة سنة ٣٢٩ هـ /٩٤١ م، ولم يلبث الوزير الجديد أن نكب أيضاً في السنة نفسها للسبب نفسه، فتضاءل شأن الوزارة، نتيجة ضعف منصب إمرة الأمراء [٥].

فحاول بجكم حل الضائقة المالية، فاتفق مع الخليفة المتقي لله على الخروج إلى واسط للحصول على الأموال، وإصلاح الأوضاع، ثم خرج بحكم للصيد وهو بواسط فالتقى بجماعة من الأكراد وطمع في أموالهم، فقتله صبي منهم سنة ٣٢٩ هـ /٩٤١

---

[١] الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت:٣٣٥هـ/٩٤٦م) ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية من كتاب الأوراق ، تح: ج هيورث دن ، دار مطبعة الصاوي ، مصر ، ١٩٣٥م، ص١٨٧.

[٢] الذهبي ، دول الإسلام ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، ١٣٣٧هـ، ج١،ص١٤٨.

[٣] الذهبي ، تاريخ الإسلام ، تح: بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣م،ج ٧،ص٥٨٧.

[٤] الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري، ج١١،ص١٥٢.

[٥] الصولي ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص٢٢٦.

م [١]، وانضم معظم عسكره إلى ابن البريدي، عندها استولى الخليفة على دار بجكم وعلى الأموال التي استولى عليها حيث بلغت أكثر من مليوني دولار [٢].

ويبدو أن الخليفة المتقي لله لم يكن راضياً عن أمير الأمراء السابق بحكم ولا الجديد كورتكين الذي تقلد هذا المنصب سنة ٣٢٩ هـ /٩٤١ م حيث تظلمت العامة من اتباع كورتكين، فنكب الوزير أبا إسحاق محمد بن أحمد الإسكافي القراريطي ووضع بدلاً منه جعفر محمد بن القاسم الكرخي سنة ٣٣٠ هـ /٩٤٢ م، وهرب كورتكين منها، ثم ظفر به ابن رائق وأودعه السجن في دار الخلافة سنة ٣٣٠ هـ /٩٤٢ م[٣].

وتجدد الرأي لدى الخليفة المتقي لله في رد الوزارة إلى أبي عبد الله البريدي فعقد له الوزارة سنة ٣٣٠ هـ /٩٤٢ م [٤]، ولما عاد البريدي إلى بغداد نكبه ابن رائق عن الوزارة وأعاد أبا إسحاق القراريطي، بل ولعن بني البريدي على منابر مساجد بغداد [٥]، استاء البريدي من هذا الموقف فاستولى على بغداد فسادت الاضطرابات فيها، ووقع النهب والسلب، فهرب الخليفة المتقي لله وابن رائق إلى الموصل ولاذا ببني حمدان[٦].

---

[١] القلقشندي ، مآثر الإنافة، ج١،ص٢٩٤.

[٢] الإربلي ، عبد الرحمن سنبط (ت:٧١٧هـ/١٣١٧م) ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، مكتبة االمثنى ، بغداد، ص١٨٧.

[٣] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٧،ص٧٦.

[٤] الصولي ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص٢١٩.

[٥] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج ٧،ص١٠١.

[٦] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج٦،ص٤٢٦.

وأمر ناصر الدولة الحمداني بقتل ابن رائق فقتل سنة ٣٣٠ هـ /٩٤٢ م وخلع الخليفة المتقي على ناصر الدولة، وجعله أمير الأمراء، وخلع على أخيه أبي الحسن ولقبه سيف الدولة، ورحل الخليفة وبنو حمدان من الموصل إلى بغداد[١].

ورد الخليفة الوزير أبا إسحاق القراريطي إلى الوزارة سنة ٣٣٠ هـ /٩٤٢ م إلا أنه غلت الأسعار وثار الناس وطالبوا بأرزاقهم، ونكب القراريطي سنة ٣٣١هـ /٩٤٣ م[٢].

استأثر أمير الأمراء ناصر الدولة الحمداني بالسلطة وأساء معاملة الخليفة، وقد أشار الصولي إلى ذلك بقوله: "وضيق ناصر الدولة على المتقي في نفقاته وعلى أهل بيته، وانتزع ضياعه وضياع والدته، فجعلها في جملته"[٣]، وثار الأتراك ضده، فقرر أن يعود إلى الموصل سنة ٣٣١هـ /٩٤٣ م[٤]، وبعد خروج ناصر الدولة من بغداد إلى الموصل، استوزر الخليفة المتقي لله أبا الحسين بن مقلة، واستمر وزيراً إلى سنة ٣٣٣ هـ /٩٤٥ م[٥].

واستنجد الخليفة بالقائد توزون، فقدم إلى بغداد سنة ٣٣١هـ /٩٤٣م، وخلع المتقي عليه وولاه إمرة الأمراء[٦]، وسيطر على الخليفة المتقي حتى حدد له راتباً شهرياً قيمته خمس مائة دينار[٧]، ثم ما لبثت أن ساءت العلاقات بين الخليفة المتقي وتوزون أمير الأمراء، حتى قبض على الخليفة، وسمل عينيه، وبايع الخليفة

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية، ج١١،ص٢٠٢-٢٠٣.
(٢) الصولي ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص٢٢٩.
(٣) الصولي ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص٢٣٥-٢٤٢.
(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج ٧،ص١٢١.
(٥) الصولي ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص٢٣٥.
(٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٧،ص١٢١؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٢.
(٧) ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٩٧.

المستكفي بالخلافة سنة ٣٣٣ هـ /٩٤٥م، ونكب توزون الوزير أبا الحسن بن علي بن مقلة[١].

وبعد سنة ٣٣٤هـ /٩٤٦م انتقل منصب أمير الأمراء إلى الأمير البويهي، وبات هذا الأمير هو رأس السلطة والحاكم المطلق لإمارته، فلم يعد للخلافة وزارة ولا وزير، فلقد كان له كاتب يهتم بأموره الخاصة، في حين تحول منصب الوزير بعد ذلك إلى الأمير البويهي معز الدولة الذي يستوزر لنفسه من يريد[٢].

وكان آخر وزراء الخلافة العباسية قبل استئثار بني بويه بالسلطة في العراق أبا الفرج محمد بن علي السامري سنة ٣٣٤هـ /٩٤٦م، ولم يكن له من الوزارة إلا الاسم، بينما المسيطر والمدبر كاتب أمير الأمراء معز الدين البويهي[٣]، حتى نكب سنة ٣٣٣هـ /٩٤٦م[٤]، ويقرر ابن الأثير أن المستكفي بالله استكتب بعد نكبه لوزيره أبي الفرج السامري[٥] أبا عبد الله بن أبي سليمان، ثم قبض عليه، واتخذ كاتباً له أبا الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي[٦].

ويتضح من هذه الروايات أن الخليفة المستكفي بالله آخر الخلفاء العباسيين الذي كان له وزير ولم يتخذ له وزيراً بعد السامري، كما أنه عندما خلع معز الدولة الخليفة المستكفي وأقام الخليفة المطيع لله، لم يجعل له أمراً ولا نهياً ولا رأياً[٧]، ولا مكنه من

---

[١] مسكويه ، تجارب الأمم، ج٢،ص٨٠.

[٢] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٧،ص٢٠٨.

[٣] المسعودي ، التنبيه والإشراف ، مطبعة بريل ، دار صادر ، ١٨٩٣م، ص٣٩٩.

[٤] مسكويه ، تجارب الأمم ،ج ٥،ص٢٧٣.

[٥] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٧،ص١٨٨.

[٦] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج٧،ص٢٠٣-٢٠٤.

[٧] المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ،ج١،ص١٣٣.

إقامة أمور الخلافة، ولا إقامة وزير، بل غلب معز الدولة على أمر الخليفة، فلم يكن هناك "خلافة تعرف ولا وزارة تذكر "[١].

ويكفي أن نعرف أن الوزارة أصبحت بيد البويهيين، ومن وزراء معز الدولة أبو جعفر محمد بن أحمد الصميري الذي توفي سنة ٣٣٩هـ /٩٥٠م[٢]، وأبو محمد الحسن بن محمد المهلبي مكث وزيراً ثلاث عشرة سنة، وتوفي سنة ٣٥١هـ /٩٦٢م وعمره ٦٤ سنة[٣].

ومن وزراء الأمير البويهي ركن الدين الوزير أبو الفضل العباس بن الحسين بن العميد الأول الذي توفي سنة ٣٦٠هـ /٩٧١م، وابنه الوزير أبو الفتح بن أبي الفضل بن العميد الذي لقب بذي الكفايتين[٤].

وكان من الوزراء الذين تعرضوا للنكبات الوزير ابن بقية، حيث كان لابن بقية نفوذ كبير في أثناء وزارته للبويهيين من قبل الخليفة المطيع لله عندما اتخذه وزيراً ولقبه بالناصح سنة ٣٦٠هـ /٩٧١م[٥]، ولما انتزع الأمير عضد الدولة إمارة العراق من ابن عمه عز الدولة بختيار سنة ٣٦٤هـ - ٩٧٤م قدم له ابن بقية مساعدات كثيرة خلال إقامته ببغداد، فكافأه عضد الدولة بأن عينه وزيراً لابنه أبي الحسين، وعرض عليه ما يشاء أن يتقلده من أعمال، فاختار ابن بقية واسط وتكريت وعكبرا، فعينه عضد الدولة ضامناً لتلك الأعمال [٦].

---

[١] المسعودي ، مروج الذهب،ج ٤،ص٣٧٢.

[٢] مسكويه ، تجارب الأمم، ج ٥،ص٢٩٤.

[٣] ابن كثير ، البداية والنهاية، ج ١١،ص٢٨٩-٢٩٠.

[٤] مسكويه ، تجارب الأمم، ج ٥،ص٣٨٩-٣٩٠.

[٥] الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج ١٦،ص٢٢١.

[٦] مسكويه ، تجارب الأمم، ج ٥،ص٣٤٥-٣٤٦.

ويبدو أن ابن بقية كان يطمع أن يوليه عضد الدولة وزارته هو، لا وزارة ابنه، مما جعله ينقم على عضد الدولة، ويعمل فور وصوله إلى واسط على تأليب حكام مدن العراق ضده، مما أضعف موقف عضد الدولة، ولما تجدد النزاع بين الأميرين عضد الدولة وعز الدولة سنة ٣٦٦هـ /٩٧٦م، نكب ابن بقية بحجة أنه السبب في الهزائم التي لحقت به في تلك الحرب[١].

ونخلص مما سبق أن منصب إمرة الأمراء الذي استحدثه الراضي بالله كان تجربة فاشلة، لم يستطع صاحب هذا المنصب إنقاذ الخلافة من أزمتها السياسية والمالية، وازدادت حالتها سوءاً في فترة إمرة الإمارة، وفقد الخليفة والوزير نهائياً كل اختصاصاتهم كمصدر أول للسلطة في الخلافة، هذا فضلاً عن كون الخليفة أصبح مكرهاً على متابعة تعليمات أمير الأمراء وتنفيذها كما ترد إليه[٢].

وقد دخلت مرحلة من الانهزام والسقوط غير المباشر بل جعلت الأطراف تطمع في ممارسة نفوذهم على الخلافة، وأخذ حصتهم من التركة الموزعة، وعمت الفوضى والاضطرابات في الدولة العباسية حتى فسدت الحياة بجميع عناصرها، ومهدت الطريق أمام السيطرة البويهية لبغداد.

وبدأت مرحلة جديدة في تاريخ الدولة العباسية، فأصبحت الخلافة تابعة لأسرة جديدة كانت ترى لها الحق في الوصاية على الخلفاء العجزة، وتحررهم من هيمنة الأتراك الذين عصفوا بالخلافة، وأنقصوا هيبتها حقبة من الزمن، فلم يكن في حقيقة الأمر دخول البويهيين بغداد لإنقاذ الخلافة من وهنها، وإنما ليمارسوا سلطانهم على

---

[١] مسكويه ، تجارب الأمم، ج٥،ص٣٤٥-٣٤٦.

[٢] الصولي ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص٤١.

الخلافة وإعادة المجد الفارسي، وإن كان تحت ستار الاسم للخلفاء والملك لبني بويه، وصار معز الدولة يمارس حريته في الدولة[١].

رابعاً: ضعف الوزراء وقلة خبرتهم في إدارة شؤون الدولة:

وقد غلب على طبيعة الوزراء في العصر العباسي قلة خبرة الوزير الإدارية، وقصور كفايته، وعجزه عن إدارة أمور البلاد، فضاعت هيبة الوزير وتدنت قيمته شيئاً فشيئاً [٢].

ومن الصفات اللازم توافرها في الوزير إلمامه بقواعد ديوان الخلافة، ونتيجة هذا الشرط نكب خلفاء بني العباس بعض الوزراء ؛ لجهلهم بقواعد ديوان الخلافة، فقد نُكب الخليفة المستظهر الوزير سديد الملك أبي المعالي بن عبد الرزاق بسبب جهله بقواعد ديوان الخلافة، في سنة ٤٩٦هـ /١١٠٢م[٣].

خامساً: الخلاف الديني والمذهبي بين الوزراء:

كان الخلاف الديني والمذهبي من أهم الأمور التي غلبت على طابع الوزارة، وكانت وراء كثير من النكبات التي جرت لبعض الوزراء في العصر العباسي السلجوقي، ومن ذلك

١- أن الوزير أبا القاسم بن المسلمة وزير الخليفة القائم بأمر الله قد تعرض للنكبة على يد القائد التركي الشيعي أبي الحارث البساسيري سنة ٤٥٠هـ /١٠٥٩م الذي قويت شوكته واشتهر أمره، وأصبح مرهوب الجانب، وبلغ من نفوذه أن أصبح يخطب له على المنابر في العراق والأهواز، كما أصبح الخليفة العباسي ألعوبة في يده

---

[١] مسكويه ، تجارب الأمم، ج ٥،ص٢٧٦.

[٢] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٧،ص٦٠.

[٣] ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٣١٥؛ ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٧،ص٧٦.

بحيث كان لا يستطيع أن يبت في أي أمر من أمور الدولة إلا بعد الحصول على موافقة البساسيري عليه[1].

وكان هذا القائد التركي قد انحاز إلى العبيديين، واستغل هذا في تهديد خصومه، وتحقيق أطماعه السياسية، ومن ذلك أنه استغل مركزه لضرب مصالح الخليفة القائم بأمر الله، فلما استولي قريش بن بدران أمير الموصل على مدينة الأنبار سنة ٤٤٦هـ /١٠٥٥م التابعة للخلافة العباسية، وخطب فيها للسلطان السلجوقي طغرلبك، ونهب ما كان بها من ممتلكات البساسيري، كان البساسيري يتوقع أن يغضب الخليفة لذلك الاعتداء ويستنكره، ولكن حدث العكس، فقد استجاب الخليفة للأمر الواقع واستقبل رسل أمير الموصل الذين وصلوا سراً إلى بغداد، فأكرمهم فثارت ثائرة البساسيري، لأن المدينة تحت نفوذه، ونسب هذا العدوان إلى تدبير رئيس الرؤساء، فقام وأسقط البساسيري بعض ما يأخذه الخليفة القائم بأمر الله والوزير وحواشي الدار من دار الضرب[2]، ثم أتبع ذلك بالمسير إلى الأنبار واستولى عليها في العام نفسه بالقوة، وقتل وأسر عدداً كبيراً من أصحاب أمير الموصل، ونهب البلاد ومنع سفينة لأقارب رئيس الرؤساء وطالب بالضريبة عليها[3].

ولما أدرك الخليفة القائم بأمر الله أن الخلاف بينه وبين البساسيري بلغ مرحلة حرجة يتعذر معها الإصلاح، وأن الأمير البويهي كان أضعف من أن يتصدى للبساسيري في حالة مهاجمته لبغداد، لذلك عزم الخليفة على طلب معونة السلطان

---

[1] الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد ، تح: بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٢م، ج٩،ص٣٩٩.

[2] ابن خلدون ، العبر، ج ٤،ص٤٩٢.

[3] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ،ج ٨،ص٣١٧-٣١٨.

السلجوقي طغرلبك، لتخليص الخلافة من خطر البساسيري ومن سيطرة البويهيين على العراق[١].

وكان الوزير أبو القاسم علي بن المسلمة: يؤثر مجيء السلاجقة إلى بغداد، لأنهم كانوا على المذهب السني بخلاف البساسيري والبويهيين[٢]، وكان يهدف من وراء هذا إلى تحقيق غايتين؛ الأولى: القضاء نهائياً على النفوذ البويهي الشيعي في عاصمة الخلافة لأن ابن المسلمة كان سنياً[٣]، والغاية الثانية: هي القضاء على خصمه البساسيري[٤].

وكان لهذا الاستنجاد أثره في إضعاف نفوذ البساسيري، ولكنه رغم ذلك حاول استعادة سلطانه، فهاجم دار الخلافة ونهبها، ثم نقض جدرانها وأشعل فيها النار واستولى على كل ما فيها ونكب الوزير[٥].

٢- وكان السلطان السلجوقي طغرليك قد دخل بغداد في رمضان سنة ٤٤٧هـ /١٠٥٦م ثم بادر الخليفة القائم بأمر الله بإرسال وفد من الفقهاء والقضاة والأعيان لاستقباله، وأمر الخليفة الخطباء بذكر اسم طغرليك في أثناء خطبتهم بجوامع بغداد[٦].

٣- ولما ولي المقتدي بأمر الله الخلافة سنة ٤٦٧هـ /١٠٧٥م وبعد أربع سنوات نكب فخر الدولة بن جهير سنة ٤٧١هـ /١٠٧٩م، عن الوزارة بسبب الفتنة التي

---

(١) الأصفهاني ، تاريخ دولة سلجوق، ص٢٨.

(٢) ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٨٨-١٨٩.

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٨،ص٣٠١.

(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج ٩،ص٤٠٠-٤٠٢.

(٥) ابن القلانسي ، حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى التميمي (ت:٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، ذيل تاريخ دمشق ، تح: د. سهيل زكار ، ط١ ، دار حسان ، دمشق ، ١٩٨٣م، ص٨٧.

(٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٨،ص٣٢٣.

قامت بين الحنابلة والشافعية ببغداد وقتل فيها جماعة من طلاب المدرسة النظامية[١]، حيث اتهم أصحاب نظام الملك الوزير فخر الدولة بتدبير تلك الفتنة، فلما سمع نظام الملك ما جرى من الفتن والقتل بجوار المدرسة، عظم عليه ذلك، فبعث رسالة إلى الخليفة المقتدي بأمر الله، تتضمن الشكوى من فخر الدولة وطلب نكبته[٢].

٤-أما الوزير ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم الروذراوري فقد تولى وزارة الخليفة المقتدي بأمر الله حتى عام ٤٨٤ هـ /١٠٩١ م ثم نكب عنها بأمر السلطان ملكشاه للخليفة، ويذكر بعض المؤرخين أن سبب نكبة الوزير أبي شجاع أنه كان شديداً على أهل الذمة[٣]، حيث ألزمهم بلبس زي خاص بهم[٤].

٥-أما الوزير منصور بن نصر بن منصور بن الحسين، أبو بكر بن العطار الحراني، فكان من أسباب نكبته أن الخليفة المستضيء رد جميع أمور دواوينه إليه، وكان أكثر رجال الدولة يحضرون عنده، وكان يولي ويعزل، وكان شهماً مقداماً، له هيبة عظيمة، وشدة وطأة، حتى ارتفعت مكانته وأصبح نقمة على الشيعة، لكنهم تمكنوا من نكبته سنة ٥٧٥ هـ /١١٧٩ م[٥].

سادساً: التنافس بين الوزراء:

يعد منصب الوزارة من أرفع المناصب في الدولة العباسية، وتأتي منزلة الوزير بعد منزلة الخليفة، ولأهمية هذا المنصب أصبح ميدان منافسة ونزاع لدى رجال البلاط

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج ٥،ص١٢٨.

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج٥،ص١٣٥؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج ١٩،ص٣٠.

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٩،ص٥٦.

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٩،ص٥٦.

(٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج ١٢،ص٥٦٦.

والخاصة، لكي ينالوا هذا المنصب، وخلال العصور العباسية المتأخرة بدأت حالات الضعف تظهر على خلفاء بني العباس، مما دفع رجال البلاط إلى اتباع طريق الرشوة والدس واستمالة الناس، وبهذا ازدادت حالة المنافسة للوصول إلى كرسي الوزارة.

وتعددت أساليب المنافسة على طلب الوزارة حتى استجدت منصب أمير الأمراء، إذ انعدمت حدة التنافس على الوزارة ؛ لأن أمير الأمراء سيطر على الإدارة، والولاية، وبيوت الأموال، إضافة إلى الوزارة، ويؤيد مسكويه ذلك بقوله: "واستبد ابن رائق أمير الأمراء بالأمور، ورد الحكم في جميع الأمور إلى نظره، ولم يبق للوزير سوى الاسم"[(١)].

وفي عهد الخليفة القائم بأمر الله ازدادت المنافسة بين الوزير رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحسن بن مسلمة، وقائد الجيش التركي أبي الحارث أرسلان البساسيري الذي تأثر بالدعوة الفاطمية العبيدية، وتمرد على الخليفة القائم بأمر الله، واستطاع أن يخرج الخليفة من بغداد ويحدث انقلاباً خطيراً ونكب الوزير رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن مسلمة سنة ٤٥٠ هـ /١٠٥٨ م[(٢)].

ومن الواضح أن الوزير العباسي لم يواجه منافسة من قبل رجال بلاط الخليفة فحسب، وإنما أخذ يواجه منافسة رجال بلاط السلطان السلجوقي ووزرائهم، ويتضح من ذلك أن ظاهرة المنافسة التي واجهت الوزير العباسي في العصر السلجوقي جاءت نتيجة المصاهرة لتؤثر على الوزير ومن ثم على نكبته[(٣)]، فقد ألزم الوزير السلجوقي نظام الملك الخليفة المقتدي بأمر الله بنكبة الوزير أبي شجاع وتولية زوج

[(١)] مسكويه ، تجارب الأمم، ج ٥،ص٣٥٢.

[(٢)] ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٨٨.

[(٣)] عباس، إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة وتعليق: أحمد كمال الدين حلمي، مطبوعات الجامعة، جامعة الكويت، ١٩٨٤ م، ص٤٣.

ابنته عميد الدولة مكانه، ولم يكن للخليفة بد من إجابة سؤاله، وولى عميد الدولة سنة ٤٦٧ هـ /١٠٧٥ م[١].

ثم ازدادت المنافسة في عهد الخليفة العباسي المسترشد بالله بين أصحاب الولايات ووزراء الخليفة العباسي، لدرجة أنهم أخذوا يطلبون من الخليفة أن يعزل وزيره، فعندما أراد الخليفة العباسي المسترشد بالله أن يعيد العلاقة مع دبيس بن صدقة صاحب الحلة ويعقد معه الصلح اشترط دبيس على الخليفة أن يقبض على وزيره أبي علي بن صدقة، فاستجاب الخليفة لطلبه فنكبه سنة ٥١٦هـ /١١٢٢م[٢]، كما أن إخلاص الوزير في أداء مهامه الإدارية، وحرصه على تطبيق قواعد الشريعة الإسلامية، كالضرب على أيدي رجال البلاط الذين حاولوا اختلاس أموال الرعية، والعمل على زيادة خزانة الدولة فكان من أسباب التآمر على الوزير ونكبته، ففي سنة ٥٦٥هـ /١١٦٩م طبق الوزير أحمد بن محمد بن سعيد إبراهيم التميمي أبو جعفر بن البلدي قانون الشريعة الإسلامية بقطع أيدي الموظفين الذين سرقوا أموال الرعية، إلا أنه واجه منافسة حادة من قبل رجال البلاط، كأستاذ الدار وقائد الجيش قيماز التركي لإبطال محاولته[٣].

واجه الوزير محمد بن عبد الله بن المظفر أبي القاسم علي بن المسلمة في وزارته للخليفة المستضيء منافسة حادة من قائد الجيش قيماز سنة ٥٧٠هـ /١١٧٥م، ونكبه عن الوزارة وعندما أراد المستضي بالله إعادة ابن المظفر إلى الوزارة غضب قايماز، وجمع الجيوش، واضطربت العامة، وبدأت المفاوضات بين الوزير

---

[١] ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٢٠٢.

[٢] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٧،ص٢٠٦.

[٣] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج ٩،ص٣٣٤.

والخليفة وقيماز [١]، وانتهت بخروج الوزير ابن رئيس الرؤساء وأولاده من بغداد، وسكنت بغداد، ثم دخل قايماز إلى الخليفة فاعتذر، وبقيت الرسل تتردد، واستقر الأمر لابن المظفر ثم أعيد إلى الوزارة وخرج للحج ونكب سنة ٥٧٢هـ /١١٧٧م[٢].

وخلاصة القول إن التهافت على طلب الوزارة، تسبب في كثرة نكبات الوزراء فسادت بعضاً من مظاهر الفوضى والشغب بحق بعض الوزراء، فعندما يجلس وزير جديد يلقى نفس المعاملة التي عامل بها الوزير السابق، وقد يعود الوزير إلى منصبه أكثر من مرة، كابن الفرات وابن مقلة، فيعود معه أعوانه وهم مشبعون بروح الانتقام، وما يتبع ذلك من اضطراب الأمن وأمور الدولة، وانتشار الظلم والأحقاد، وتدبير المكائد والمؤامرات للإيقاع بخصومهم ومنافسيهم، بالتعاون مع قادة الجيش ونساء القصر، ولعل أهم الدوافع التي تدفع إلى المنافسة في الوزارة، هو حاجة الخليفة للمال، وفراغ بيوت الأموال، وعجز الوزراء عن توفيرها لسد نفقات البلاط والجند، مما يدفع الخليفة إلى مصادرة أموال الوزير[٣]، ولذلك حاول كثير من رجال البلاط الوصول إلى منصب الوزارة بأي ثمن كان، فظهرت المنافسة بين الوزراء ورجال البلاط، وبذل الأموال لنيل منصب الوزارة التي أصبح ضحيتها منصب الوزارة عملاً ورئاسة[٤].

---

[١] الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج ١٢،ص٥٢٥.

[٢] الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج ١٢،ص٥٢٩.

[٣] الصابئ ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص٥٦٢.

[٤] مسكويه ، تجارب الأمم، ج ٥،ص٣٨٩؛ اليافعي ، مرآة الجنان، ج ٢،ص٢٩٣.

المبحث الثاني: أثر الأوضاع السياسية على الوزارة:

يمكن تلخيص أثر الأوضاع السياسية على الوزارة في العصر العباسي وسيطرة السلاطين السلاجقة على الخلفاء العباسيين واستئثارهم بالسلطة، مما جعل الوزير العباسي يفقد هيبته أمام السلطة السلجوقية، ولا بد لنا بداية أن نعرف بالسلاجقة لكي نبين أثرهم على منصب الوزارة في الخلافة العباسية.

حيث ينحدر السلاجقة من قبيلة (قنق) التركية، وتمثل هذه القبيلة مع ثلاث وعشرين قبيلة أخرى مجموعة من القبائل التركمانية المعروفة بـ (الغز)[١]، وكانت منازل قبائل الغز في الصحراء الواسعة والسهوب الممتدة من الصين حتى شواطئ بحر الخزر[٢].

ولم يكن هذا الفرع من قبيلة الغز يحمل اسماً خاصاً به إلا عندما ظهر سلجوق بن دقاق في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، حيث نجح في توحيد أفراد هذا الفرع، فنسبوا إليه وسموا بالسلاجقة، وفي حوالي سنة ٣٧٥هـ /٩٨٥م نزع السلاجقة من موطنهم الأصلي إلى بلاد ما وراء النهر[٣].

اعتنق السلاجقة الإسلام بعد استقرارهم في بلاد ما وراء النهر، ويبدو أن مجاورتهم للسامانيين كان لها دور كبير في اعتناقهم الإسلام وفقاً للمذهب الحنفي[٤]، وكان سلجوق غيوراً على الإسلام، فأخذ على عاتقه حماية المسلمين في المناطق المجاورة له من غارات القبائل التركية غير المسلمة، فذاع صيته، وزاد أتباعه وأخذت قوته

---

[١] الحسيني ، صبر الدين أبي الحسن ، أخبار الدولة السلجوقية ، صححه: محمد إقبال ، طبعة جامعة البنجاب ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت _لبنان ، ١٩٨٤م، ص٢-٣.

[٢] فامبري ، ارمنيوس ، تاريخ بخاري منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، علق عليه: د. أحمد محمود الساداتي ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة، ص١٢٧.

[٣] الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان ، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، تح: إبراهيم أمين الشواربي ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠١٥م، ص١٤٥-١٤٧.

[٤] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٩،ص٤٧٤.

تتزايد بشكل ملحوظ يوماً بعد يوم[١]، مما لفت نظر السلطان الغزنوي محمود بن سبكتكين، فأخذ يعد العدة للتخلص من هذه القوة الجديدة، ولكنه توفي، وقام ولده السلطان مسعود بتنفيذ تلك المهمة.

أرسل السلطان مسعود جيشاً كبيراً لقتال السلاجقة، فهزمه السلاجقة شر هزيمة[٢]، واستولوا على غنائم تقدر قيمتها بعشرة ملايين دينار[٣]، واضطر السلطان مسعود إلى عقد صلح مع السلاجقة، وذلك لكي يفرغ أولاً لتسوية مشاكله في الهند[٤]، ثم تجدد القتال بعد ذلك بين السلاجقة وبين السلطان مسعود الغزنوي، فكان النصر في جانبهم واستولوا على نيسابور ومرو وسرخس[٥]، وانتشروا في أنحاء خراسان، وتلقب طغرلبك محمد بالسلطان المعظم ركن الدنيا والدين[٦].

وعلى أثر الانتصار الساحق الذي أحرزه السلاجقة على الغزنويين في سنة ٤٣١هـ /١٠٣٩م في معركة دندانقان بين سرخس ومرو، صفت خراسان للسلاجقة دون منازع[٧].

---

(١) فامبري ، تاريخ بخاري، ص١٢٨.

(٢) البيهقي ، أبو الفضل محمد بن حسين (ت:٤٧٠هـ/١٠٧٧م) ، تاريخ البيهقي ، ترجمه: الأستاذ يحيى الخشاب وصادق نشأت ، مكتبة الأنجلو المصرية ، دار الطباعة الحديثة، ص٥١٨.

(٣) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور، ص١٥٦.

(٤) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور، ص١٥٦-١٥٧.

(٥) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور، ص١٥٧-١٥٨.

(٦) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٦؛ الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية، ص٥-٨؛ ابن العبري ، مختصر الدول، ص٣١٩.

(٧) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور، ص١٦٢-١٦٣؛ البيهقي ، تاريخ البيهقي، ص٦٨٩-٦٩٠.

بعث السلاجقة إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله ٤٢٢ - ٤٦٧هـ / ١٠٣٠-١٠٧٤م رسالة عقب انتصارهم على الغزنويين أظهروا فيها طاعتهم "وأما أمراء الحضرة فلم تجر العادة بذكرهم على منابرهم، وإنما كان يخطب لهم للخلافة"[١]، فسر الخليفة بذلك، وبالتالي أرسل إلى طغرلبك رسولاً حمل إليه اعترافه بدولة السلاجقة[٢]. وهكذا توثقت علاقة السلاجقة بالخليفة العباسي، وخاصة أن السلاجقة كانوا يعتنقون المذهب السني الذي يعد الخليفة العباسي رئيسه الأعلى[٣].

واصل السلاجقة بعد أن ضمنوا تأييد الخلافة، سياستهم التوسعية في إيران من أجل القضاء على نفوذ الديلم فيها، تمهيداً لمد نفوذهم إلى العراق، فاستولوا سنة ٤٣٢ هـ /١٠٤٠م على الري[٤]، وفي سنة ٤٣٣هـ /١٠٤١م دخلوا جرجان وطبرستان[٥]، وفي السنة نفسها استولى السلطان طغرلبك على أصبهان[٦]، واتخذها عاصمة له[٧]، وبعد ذلك بثلاث سنوات دخل إقليم أذربيجان في طاعة السلاجقة

---

[١] الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور، ص١٦٦؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٧-٨.

[٢] ابن الجوزي ، المنتظم ،ج ٨،ص١٦٦؛ الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ،ص١٦٨-١٦٩.

[٣] سرور، محمد جمال الدين ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ص١٢٤.

[٤] ابن الجوزي ، المنتظم، ج٨،ص١٠٧.

[٥] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٩،ص٤٩٦.

[٦] ابن الجوزي ، المنتظم ،ج ٨،ص١٥١.

[٧] الذهبي ، دول الإسلام، ج ١،ص٢٦١.

صلحاً[1]، وهكذا لم يحل عام ٤٤٧هـ /١٠٥٥م حتى بسط السلاجقة نفوذهم على البلاد الفارسية، وأصبحت جيوشهم على أهبة الاستعداد لدخول العراق[2].

وكان الوضع في بغداد في النصف الأول من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) سيئاً جداً، مما سهّل مهمة السلاجقة في دخولها، وإقامة دولتهم بها على أنقاض الإمارة البويهية، فقد تجلى في أيام الخليفة القائم بأمر الله استئثار بني بويه بالسلطة، وقيام النزاع والتنافس بين أمرائهم من جهة، وبينهم وبين الجند من جهة أخرى[3]، ففي سنة ٤٢٤هـ /١٠٣٢م ظهر التنافس بين جلال الدولة وبين ابن أخيه أبي كاليجار، وفي سنة ٤٢٦هـ /١٠٣٤م ثار الجند الأتراك على الأمير جلال الدولة، ونهبوا داره وكتبه ودواوينه وخطبوا ببغداد لأبي كاليجار، وكان بالأهواز آنذاك، غير أنهم ما لبثوا أن اعتذروا لجلال الدولة، وأعادوه إلى الإمارة[4].

ولما توفي جلال الدولة في سنة ٤٣٥هـ /١٠٤٣م لم يتمكن ابنه الملك العزيز من الاحتفاظ بالحكم طويلاً، حيث لم يقدم للجند ما طلبوه من مال، فانتهز أبو كاليجار الفرصة، وأخذ يستميل قواد الجند، ويعدهم بالأموال، فاستجابوا له وانفضوا من حول الملك العزيز، وبالتالي دخل أبو كاليجار بغداد، وخطب له بها في سنة ٤٣٦هـ /١٠٤٤م[5].

وفي تلك الأثناء نجح الفاطميون في نشر دعوتهم في بعض البلاد التابعة للدولة العباسية، ووجدت دوتهم تأييداً لدى الديلم في فارس على يد الداعي الفاطمي المؤيد

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج ٩،ص٥٩٨.

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج٩،ص٦٠٣ ؛ أبو الفداء ، المختصر ،ج ٢،ص١٧٦.

(٣) سرور، محمد جمال الدين ، سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٤م، ص١٧٩.

(٤) ابن خلدون ، العبر ،ج ٣،ص٤٤٨-٤٥٠.

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٩،ص٥١٦.

في الدين هبة الله الشيرازي الذي نجح في إقامة الدعوة الفاطمية في واسط[١]، وخطب للخليفة المستنصر بالله الفاطمي في أحد مساجد مدينة الأهواز[٢]، هذا فضلاً على نجاحه في اجتذاب الأمير البويهي أبي كاليجار إلى هذه الدعوة[٣]. ويبدو أن القصد من تقرب أبي كاليجار من الفاطميين كان لاتخاذهم وسيلة لإرهاب العباسيين، حتى لا يحاولوا الاستعانة بالسلاجقة[٤]، الذين كانوا يتوسعون غرباً على حساب الدولة البويهية.

لم يقف الخليفة العباسي القائم بأمر الله مكشوف اليد أمام الخطر الذي أخذ يهدد كيان دولته، ومذهبه السني، فبعث إلى أبي كاليجار مطالباً بإبعاد داعي الفاطميين المؤيد في الدين[٥]، وكان موجوداً إذ ذاك بشيراز ويهدده بالاستعانة بالسلاجقة إن لم يخرجه، فاضطر أبو كاليجار إلى أن يطلب من المؤيد في الدين الخروج من البلاد التابعة له، فسار المؤيد في الدين إلى مصر[٦].

كانت فتنة أبي الحارث أرسلان البساسيري في بغداد فرصة ثمينة للسلاجقة لتحقيق مطامعهم في العراق، وكان البساسيري أحد كبار قواد بني بويه الأتراك[٧]، يتمتع بنفوذ كبير في بغداد لدرجة أنه أصبح يخطب له على المنابر بالعراق

---

(١) حسين ، محمد كامل ، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ، دار الكاتب المصري ، ١٩٤٩م، ص١٣٦.
(٢) حسين ، سيرة المؤيد، ص٥٥-٥٦.
(٣) حسين ، سيرة المؤيد، ص٤٣.
(٤) سرور، محمد جمال الدين ، سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٨٠.
(٥) حسين ، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ص٥٦.
(٦) حسين ،سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ص٦٤.
(٧) ابن دحية الكلبي ، عمر بن الحسن (ت: ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تح: عباس العزاوي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٦م، ص١٣٧؛ ابن ميسر ، محمد بن علي بن يوسف بن جلب ، أخبار مصر ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩١٩م،ج ٢،ص١١.

والأهواز، وكان الخليفة العباسي القائم بأمر الله لا يستطيع أن يبت في أي أمر من أمور الدولة إلا بعد موافقة البساسيري عليه[١].

وفي سنة ٤٤٦هـ /١٠٥٤م بدأ الخلاف بين الخليفة القائم بأمر الله وبين البساسيري وذلك عندما استولى أمير الموصل قريش بن بدران على مدينة الأنبار، وخطب فيها للسلاجقة، ونهب ما كان للبساسيري بها من أموال، وكان البساسيري يتوقع أن يغضب الخليفة لذلك الاعتداء ولكن حدث العكس، فقد أيد الخليفة تصرف أمير الموصل، واستقبل رسوليه وأكرمهما[٢]، فعد البساسيري هذا الموقف من الخليفة تحدياً له، وأظهر عدم ارتياحه[٣].

انتهز الوزير أبو القاسم بن المسلمة، وكبار رجال الدولة هذه الفرصة لإفساد العلاقة بين البساسيري والخليفة، وذلك للحد من نفوذ البساسيري المتزايد، واتهمه الوزير بمكاتبة المستنصر بالله الفاطمي والعمل على نشر دعوته بالعراق[٤]، وأنه يعمل على خلع الخليفة[٥].

ولما كان الأمير البويهي الملقب بالملك الرحيم، غير قادر على التصدي للبساسيري فقد اضطر الخليفة العباسي إلى الاستنجاد بالسلطان السلجوقي طغرلبك طالباً

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٨،ص١٦٣؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق، ص٨٧.

[٢] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ،ج ٩،ص٦٠١-٦٠٢؛ ابن خلدون ، العبر، ج ٤،ص٤٥٧.

[٣] سرور، محمد جمال الدين ، سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٨٦.

[٤] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٨،ص١٦٣.

[٥] الأزدي ، علي بن منصور ظافر بن حسين أبو الحسن (ت:٦١٣هـ/١٢١٦م) ، أخبار الدول المنقطعة ، تح: د. عصام مصطفى هزايمة و د. محمد عبد الكريم محافظة ، ط١ ، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية ، الأردن ، ١٩٩٩م، ص١٥١.

مساعدته ضد البساسيري[١] فانتهز السلطان طغرلبك تلك الفرصة، وسار بجيوشه إلى بغداد، فدخلها في سنة ٤٤٧هـ /١٠٥٥م[٢].

لما دخل السلاجقة بغداد سار البساسيري إلى الرحبة، وكتب للخليفة الفاطمي المستنصر بذلك وأرسل مساعدات ميالة للبساسيري[٣]، ونجح المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي الذي حمل المعونات الفاطمية للبساسيري، في ضم بعض الأمراء العرب إلى صفوف البساسيري[٤]، وبالرغم من أن السلاجقة تمكنوا من إلحاق عدة هزائم بجيش البساسيري وحلفائه إلا أن البساسيري انتهز فرصة انشغال السلطان طغرلبك في إخماد الثورة التي قامت ضده في بلاد الجبل[٥]، ودخل مدينة بغداد في شهر ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ /١٠٥٨م وخطب بها للفاطميين لمدة عام كامل[٦].

لما دخل البساسيري وحلفاؤه بغداد طلب الخليفة القائم بأمر الله من الأمير قريش بن بدران الأمان، فأمنه وأرسله مع أسرته إلى حديثة عانه، مع ابن عمه محيي الدين أبي الحارث مهارش العقيلي[٧]، وأخذ الخليفة يراسل السلطان طغرلبك يستغيث به ضد البساسيري[٨] فلما قضى السلطان السلجوقي على الثورة التي قامت ضده، عزم على المسير إلى العراق لإعادة الخليفة إلى مقر خلافته، وبعث إلى البساسيري و قريش بن بدران يطلب منهما إعادة الخليفة العباسي إلى عاصمته، وقال إنه لن

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم، ج٨،ص١٦٣؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٩.

[٢] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٨،ص١٦٤؛الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية، ص١٩.

[٣] الأزدي ، أخبار الدول المنقطعة، ص١٥١.

[٤] حسين ، سيرة المؤيد في الدين، ص١٠٠-١٢١.

[٥] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٩،ص٦٤٠.

[٦] ابن الجوزي ، المنتظم، ج٨،ص١٩٢.

[٧] ابن الجوزي ، المنتظم، ج٨،ص١٩٣-١٩٤.

[٨] البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٥.

يدخل العراق، وسيقنع بذكر اسمه في الخطبة[1]، فلم يوافق البساسيري، فسار طغرليك بجيشه إلى العراق، ولما قرب من بغداد خرج البساسيري منها لعدم قدرته على الوقوف في وجه الجيش السلجوقي لأنه لم يتلق معونات من الفاطميين تمكنه من الصمود ضد السلاجقة[2].

حاول الأمير قريش بن بدران أن يحول دون عودة الخليفة إلى بغداد، وطلب من ابن عمه مهارش أن يرحل به إلى البادية، حتى يتمكنوا من الضغط على السلاجقة ويمنعونهم من دخول العراق. غير أن الأمير مهارش لم يستجب لقريش وأخبره بأن بينه وبين الخليفة عهود ومواثيق لا مخلص منها، وبالتالي سار مهارش بالخليفة وأسرته إلى بغداد، فبعث طغرلبك وزير عميد الملك الكندري ومعه الأمراء والحجاب لاستقبال الخليفة، ثم خرج بنفسه وقابل الخليفة في النهروان، وأبدى اغتباطه بعودته إلى مقر خلافته[3]، وبعد ذلك سير السلطان طغرلبك جيشاً لقتال البساسيري فقتل البساسيري وتشتت شمل أصحابه[4].

توثقت علاقة السلاجقة بالخلافة العباسية قبل دخول السلطان طغرلبك بغداد بما يقارب ثمانية عشر عاماً، وذلك حين كتب السلطان السلجوقي للخليفة العباسي القائم بأمر الله، عقب إعلان قيام الدولة السلجوقية مباشرة، ووضح في رسالته أن السلاجقة على الطاعة والولاء للخلافة العباسية، وأنهم على أتم الاستعداد ليكونوا عبيداً للخليفة

---

[1] أبو الفداء ، المختصر، ج ٢،ص١٧٨؛ سرور، محمد جمال الدين ، سياسة الفاطميين الخارجية، ص٢٠٤.

[2] المقريزي ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تح: جمال الدين الشيال ، ط٢ ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٩٩٦م،ج ٤،ص٣٥٥.

[3] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ،ج٩،ص٦٤٦-٦٤٧.

[4] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٨،ص٢٠٤؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٩،ص٦٤٩.

العباسي في القيام بإدارة البلاد التي فتحوها[١]، وقد دفع هذا التجاوب الخليفة العباسي إلى الاعتراف بدولة السلاجقة، وكان اعترافه نابعاً من رضاه الشخصي عن السلاجقة، ولم يكن مرده خوفاً من قوتهم.

أخذ الخليفة العباسي يواصل تأييده للسلاجقة في كل فتوحاتهم ويبعث إليهم بالخلع والألقاب. وعلى سبيل المثال لما سقطت مدينة نسا في يد السلاجقة في سنة ٤٤٢هـ /١٠٥٠م أرسل الخليفة إلى السلطان طغرلبك الخلع وأمر التقليد فبعث إليه السلطان بدوره هدايا نفيسة من الجواهر والطيب والثياب، وصادف حضور رسل السلطان إلى بغداد عيد الفطر في سنة ٤٤٣هـ /١٠٥١م فأمر الخليفة بالاحتفال بتلك المناسبة[٢]، ويذكر الراوندي أن الخليفة أمر أن يذكر اسم السلطان طغرلبك على منابر بغداد، وأن ينقش اسمه على السكة، ولقبه: السلطان ركن الدولة يمين أمير المؤمنين[٣].

مع كل هذا التجاوب والتقارب بين الخلافة وبين السلاجقة، إلا أن سوء التفاهم سرعان ما قام بين السلطان السلجوقي وبين الخليفة القائم بأمر الله، عقب دخول السلاجقة بغداد مباشرة، وذلك لعدم التزام السلطان طغرلبك بعهوده مع الخليفة، ولتسلطه التام على أزمة الأمور في بغداد بطريقة أثارت سخط الخليفة الذي كان مستبشراً بالعهد الجديد، لدرجة أنه استقبل طغرلبك عند قدومه إلى بغداد استقبال الفاتحين، بالرغم من أنه جاء بناء على دعوة الخليفة[٤]، وكان سبب ذلك الاختلاف المبكر بين الخليفة والسلطان هو أن الأخير قبض على الأمير البويهي الملك الرحيم

---

[١] الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور، ص١٦٦؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٧-٨.

[٢] ابن خلدون ، العبر، ج ٣،ص٤٥٥.

[٣] الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور، ص١٦٩.

[٤] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٨،ص١٦٤؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٩،ص٦١٠.

وعلى أصحابه وفي نفس الوقت نهب الجند السلجوقي بعض أحياء مدينة بغداد، فاعتبر الخليفة ذلك انتهاكاً للعهود والمواثيق التي أخذت على السلطان للخليفة وللأمير البويهي ولأمراء الجند في بغداد[١].

عبر الخليفة عن استنكاره لما قام به السلطان السلجوقي في رسالة بعث بها إليه وطالبه فيها بإطلاق سراح الملك الرحيم وأصحابه، وهدده الخليفة بأنه سيغادر بغداد إذا لم ينفذ ما ورد في الرسالة، وجاء في رسالة الخليفة: "فإني إنما اخترتك واستدعيتك اعتقاداً مني أن تعظيم الأوامر الشريفة يزداد، وحرمة الحريم تعظم، وأرى الأمر بالضد"[٢].

ولما تسلم السلطان طغرلبك رسالة الخليفة أطلق سراح بعض أصحاب الأمير البويهي وأخذ جميع إقطاعات البويهيين، وأمر بنهب أموال الأتراك البغداديين[٣]، وأرسل الملك الرحيم معتقلاً إلى الري، فسجن في إحدى القلاع حتى مات[٤].

وفي نفس العام ٤٤٧هـ /١٠٥٥م بعث السلطان طغرلبك إلى الخليفة القائم بأمر الله يطلب منه مبلغاً كبيراً من المال، فانزعج الخليفة لذلك، هذا فضلاً عن كونه غير قادر على تدبير ذلك المبلغ للسلطان، ولما لم يقدر السلطان ظروف الخليفة، وافق الأخير على إطلاق يد أحد عمال السلطان في استخراج ما أراده من أموال، على أن يستخدم الرفق في ذلك[٥].

---

[١] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٩،ص٦١٠-٦١٣؛ أبو الفداء ، المختصر ،ج ٢،ص١٧٣.

[٢] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٩،ص٦١٣.

[٣] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ٩،ص٦١٣؛ ابن خلدون ، العبر، ج ٣،ص٤٥٩-٤٦٠.

[٤] ابن الجوزي ، المنتظم ،ج ٨،ص١٦٤؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٠.

[٥] ابن الجوزي ، المنتظم، ج٨،ص١٦٥.

وفي سنة ٤٤٩هـ /١٠٥٧م قابل السلطان طغرلبك الخليفة القائم بأمر الله، ففوضه تفويضاً كاملاً في حكم البلاد، وتمثل هذا في قول الخليفة: "أمير المؤمنين حامد لسعيك، شاكر لفضلك، آنس لقربك زائد الشغف بك، وقد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ورد إليك في مراعاة عباده، فاتق الله فيما ولاك، واعرف نعمه عليك، وعبدك في ذلك، واجتهد في عمارة البلاد، وإصلاح العباد ونشر العدل وكف الظلم"[١]، وكتب الخليفة للسلطان عهداً بتفويضه الحكم نيابة عنه[٢].

ولما قضى السلطان طغرلبك على فتنة البساسيري، وأعاد الخليفة القائم بأمر الله إلى بغداد، عمل على الاستفادة من ضعف الخلافة، وأخذ يستأثر بجميع السلطات في العراق حتى ما كان يتعلق منها بالخليفة، وعمل على حمل موارد العراق المالية إلى الخزانة السلجوقية، ففي سنة ٤٥١هـ /١٠٥٩م ضمن السلطان السلجوقي أبا علي بن فضلان مدينة واسط بمائتي ألف دينار[٣].

وفي السنة التالية ضمّن أبا الفتح المظفر ابن الحسين العميد بغداد وأعمالها بمائة ألف دينار عن سنة ٤٥٢هـ /١٠٦٠م، ولسنتين بعدها بثلثمائة ألف دينار[٤]، وكان السلطان قد ضمن قبل ذلك أبا سعد الأغرسابور بن المظفر مدينة البصرة[٥].

وقبل أن يعود السلطان السلجوقي إلى الري (عاصمة السلاجقة آنذاك) أناب عنه في حكم العراق موظفاً سلجوقياً كان يطلق عليه العميد[٦]، كما عين موظفاً آخر

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم ،ج ٨،ص١٨١-١٨٣؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ،ج ٩،ص٦٣٤.

[٢] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠،ص٨.

[٣] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠،ص٨.

[٤] ابن الجوزي ، المنتظم، ج٨،ص٢١٦؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج ١٠،ص٩.

[٥] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠،ص٨.

[٦] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٨،ص٢١٦.

لحفظ الأمن في بغداد يعرف بالشحنة[١]، وترك في خدمتهما فرقة من الجيش السلجوقي[٢].

وهكذا أصبح الخليفة العباسي مجرداً تماماً من سلطاته، حتى في داخل عاصمة الخلافة، واستأثر نواب السلطان بالسلطة فيها وفي العراق بأجمعه، لم يكتف السلطان السلجوقي بتركيز السلطة في يده، وإنما تجاوز ذلك كثيراً، وتقدم يخطب ابنة الخليفة العباسي، وذلك فيما يبدو وسيلة لتدعيم نفوذه السياسي، برابطة أدبية قوية مع الخلافة العباسية[٣]، وكان ذلك تجاوزاً لتقاليد الخلافة، ولم تجر به العادة من قبل[٤]، فانزعج الخليفة القائم بأمر الله من ذلك، واستعفى من السلطان، فاشترط الخليفة صداقاً كبيراً للتعجيز وإبطال الزواج[٥]، فلجأ السلطان عند ذلك إلى الشدة، فأمر وزيره عميد الملك الكندري بأن يقبض الإقطاعات العائدة للخليفة ولا يترك له إلا ما كان باسم الخليفة القادر بالله سابقاً[٦]، كما أن الوزير الكندري أخذ أيضاً يضيق الخناق على عمال الخليفة، ويوقف أرزاقهم[٧]، وعند ذلك وافق الخليفة على مضض على طلب السلطان، وتم الزواج في سنة ٤٥٥ هـ - ١٠٦٣ م[٨]، وعبر الخليفة العباسي عن استيائه من معاملة السلطان الجائرة له بقوله في رسالة بعث بها

---

[١] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ،ج ١٠،ص٩؛ ابن خلدون ، العبر، ج ٣،ص٤٧٧.

[٢] ابن خلدون ، العبر، ج ٣،ص٤٧٣.

[٣] الشريف، أحمد ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، تح: حسن أحمد محمود ، ط٥ ، دار الفكر العربي، ص٥٨٦.

[٤] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٨،ص٢١٨؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠،ص٢٢.

[٥] ابن الجوزي ، المنتظم ،ج ٨،ص٢١٨.

[٦] البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٨-٢٠.

[٧] الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور، ص١٧٦-١٧٧.

[٨] البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨،ص٢٢٤.

للسلطان: "ما رجونا من ركن الدين ما صنع، وما توقعنا ما وقع، وبين يديك الإقطاعات فاقطعها، وقد ارتفعت الموانع فأمنعها"[١].

ولما تم زواج السلطان من ابنة الخليفة، أمر السلطان برفع الحجز عن أملاكه[٢].

وفي سنة ٥٣٤هـ /١١٣٩م تزوج السلطان مسعود ابنة الخليفة المقتفي لأمر الله[٣] ،ولم تذكر لنا المصادر أن هذا الزواج سبب أية مشكلة بين الخليفة وبين السلطان السلجوقي، إلا أنه من الواضح أن السلطان مسعود استغل الظروف التي بويع فيها المقتفي لأمر الله بالخلافة، بعد مقتل الخليفتين المسترشد بالله والراشد بالله، فطلب الزواج من ابنته، فلم يعارضه المقتفي.

ولما آلت سلطنة السلاجقة إلى ألب أرسلان ٤٥٥-٤٦٥هـ / ١٠٦٣-١٠٧٢مبقيت الحال كما هي عليه من استئثار السلطان بالسلطة دون الخليفة، ففي سنة ٤٥٨هـ /١٠٦٥م، جمع السلطان ألب أرسلان أمراء دولته، وأخذ عليهم العهود والمواثيق على أن يكون ابنه ملكشاه السلطان من بعده، وأمرهم بالخطبة له في جميع البلاد التي يحكم فيها، ففعل الأمراء ذلك[٤]، وبطبيعة الحال خطب لولي العهد السلجوقي في بغداد، علماً بأنه لم يؤخذ رأي الخليفة في ذلك الاختيار وفي الخطبة، ولم يبلغ رسمياً إلا في سنة ٤٦٤هـ /١٠٧١م[٥] أي بعد ست سنوات من الخطبة لملكشاه.

وبلغ من استئثار السلطان ألب أرسلان بالسلطة أنه عين في سنة ٤٦٤هـ /١٠٧١م أبا العلاء محمد بن الحسين وزيراً وخلع عليه، ولقبه بوزير الوزراء، وأمر

---

(١) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٩-٢٠.

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم، ج٨،ص٢٢٤.

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١٠،ص٨٥؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ١١،ص٧٧.

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ١٠،ص٥٠؛ ابن خلدون ، العبر، ج ٣،ص٤٦٩.

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠،ص٧٠.

بإقطاعه نصف إقطاع الوزير فخر الدولة بن جهير، ثم أرسله إلى بغداد لتولي مهام وزارة الخليفة، وكان ذلك كله بدون علم الخليفة، فاستاء لذلك، واعتبره تدخلاً من السلطان في أمور الخلافة الخاصة، ولهذا رفض استقبال أبي العلاء، ولم يسمح له بمقابلته[١]، وكان الشُّحن الذين يعينهم السلاطين السلاجقة يتمتعون بنفوذ كبير في بغداد ولم يكن في استطاعة الخليفة العباسي الحد من نفوذهم، فهم رغم وجودهم في عاصمة الخلافة، لا يأتمرون إلا بأمر السلطان، وكان الخليفة العباسي لا يملك إلا أن يخضع لنفوذهم، أو يرفع الشكوى منهم في بعض الأحيان إلى السلطان السلجوقي، وعلى سبيل المثال زاد استبداد شُحنة بغداد ويدعى ايتكين السليماني في سنة ٤٦٤هـ /١١٧١م وقتل ابنه أحد غلمان دار الخليفة، ولم يستطع الخليفة أن يرد على ذلك العدوان، فكتب إلى السلطان يشكو من الشحنة، ويطالب بإخراجه من بغداد وتعيين غيره[٢].

كذلك تعرض الخليفة العباسي في عهد السلطان ملكشاه ٤٦٥ – ٤٨٥هـ /١٠٧٢ – ١٠٩٢م لكثير من الامتهان، سواء من السلطان السلجوقي نفسه أو من نوابه والمقربين إليه، وزاد تدخل السلطان ونوابه في أمور الخلافة، وتجرأ بعضهم على مشاركته في بعض مظاهر سيادته الدينية. ففي سنة ٤٧١هـ /١٠٧٨م كتب السلطان ملكشاه للخليفة المقتدي بأمر الله يطالب بعزل وزيره فخر الدولة بن جهير، ويأمر الخليفة بعدم مراسلته أو مراجعته في ذلك الأمر، وأن لا يكون في دار الخلافة غلمان أتراك للخاص ولا للخدم والأتباع[٣].

---

(١) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٤٣.

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ١٠،ص٧٠؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٤٢.

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٨،ص٣١٧.

أخذ شُحنة بغداد سعد الدولة كوهرائين يتابع تنفيذ أوامر السلطان خاصة ما يتعلق منها بعزل الوزير ابن جهير، فكان يرسل عدداً من جنوده لملازمة دار الخلافة، وطلب تعجيل عزل الوزير، وجرى بسبب ذلك نزاع طويل بلغ إلى حد تهديد الخليفة نفسه، ولم ينفع احتجاجه بأن وزيره هو عميد الدولة، وأن والده فخر الدولة ينوب عنه فقط، وكتب بذلك للسلطان ملكشاه غير أن جنود الشحنة قبضوا على رسول الخليفة، وضربوه وانتزعوا منه رسائل الخليفة، وذهب الشُّحنة نفسه إلى دار الخلافة مطالباً بتسليم الوزير إليه، فلم ير الخليفة بداً من عزل وزيره وأطلع الشُّحنة على أمر العزل، فانصرف[1].

وفي سنة ٤٧٣هـ /١٠٨٠م ازدادت معاملة عميد العراق أبي الفتح بن أبي الليث للخليفة العباسي سوءاً، وأخذ يتدخل في أمور تتعلق بالخليفة، فاضطر الخليفة إلى أن ينفذ رسولاً إلى السلطان ملكشاه، شاكياً من العميد، ويقال أن السلطان أكرم رسول الخليفة، وكتب إلى العميد لكف يده عن جميع ما يتعلق بالخليفة[2]. وكان شحنة بغداد سعد الدولة كوهرائين قد طلب سابقاً من الخليفة العباسي أن يسمح له بضرب الطبول على باب داره في أوقات الصلاة، فلم يوافق الخليفة على اعتبار أن في هذا مشاركة له في مظهر من مظاهر سيادته الدينية. فانتهز الشحنة النزاع الذي نشب بين السلطان وبين الخليفة في سنة ٤٧١هـ /١٠٧٨م وأخذ يضرب الطبول على باب داره مراغمة للخليفة[3].

ولم يكتف السلطان ملكشاه باستئثاره بالسلطة، وبتجريد الخليفة من نفوذه بل تجاوز ذلك إلى الإساءة له شخصياً، وعزم على طرده من عاصمة الخلافة ونقل

---

[1] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٨،ص٣١٨.

[2] ابن خلدون ، العبر، ج ٣،ص٤٧٤؛ القلقشندي ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج ٢،ص٢.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠،ص١١٢؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٥١.

العاصمة إلى أصبهان، وإقامة خليفة آخر بها، أن الوزير نظام الملك الطوسي لاحظ تغير السلطان ملكشاه على الخليفة المقتدي بأمر الله، وأن السلطان عزم أكثر من مرة على خلع المقتدي من الخلافة، ولكن الوزير نظام الملك بدافع من تدينه، كان يصد السلطان عن عزمه، وكان يرسل للخليفة ينبهه، ويحثه على كسب ود السلطان. وفي أواخر حكم ملكشاه ازدادت علاقته سوءاً بالخليفة، فأشار نظام الملك على الخليفة أن يخطب ابنة السلطان، وذلك لكي تتحسن علاقتهما، ويحل الود محل الوحشة عن طريق رباط المصاهرة[١]، ففعل الخليفة ذلك، وتزوج ابنة السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٠هـ - ١٠٧٨م[٢]، وبعد عامين أرسلت ابنة السلطان إلى أبيها تشكو من زوجها الخليفة فأرسل السلطان إلى بغداد يطلب إحضار ابنته، وألح في ذلك فأرسلها الخليفة ومعها ابنها جعفر [٣].

وفي سنة ٤٨٥هـ /١٠٩٢م توجه السلطان ملكشاه إلى بغداد عازماً على عزل الخليفة[٤]، فلما وصل إلى بغداد طلب من الخليفة المقتدي بأمر الله الخروج منها إلى أي بلد شاء، فاستاء الخليفة، وطلب من السلطان أن يمهله شهراً كي يدبر أموره ويهيئ نفسه وأسرته للرحيل، فلم يوافق السلطان، وأصر على أن يخرج الخليفة فوراً، وعند ذلك تدخل وزير السلطان تاج الملك أبو الغنائم، وقال للسلطان: "لو أن رجلاً من العوام أراد أن ينتقل من دار إلى دار تكلف للخروج، فكيف بمن يريد أن ينقل أهله ومن يتعلق به، فيحسن أن تمهله عشرة أيام"[٥].

---

[١] السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤،ص٣٢٤.
[٢] ابن الجوزي ، المنتظم، ج٩،ص٢-٣؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ١٠،ص١٦٠.
[٣] ابن الجوزي ،المنتظم، ج ٩،ص٤٦-٤٧؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ١٠،ص١٧٥.
[٤] السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤،ص٣٢٤.
[٥] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٩،ص٦٢.

فوافق السلطان ملكشاه على إمهال الخليفة عشرة أيام فقط، يخرج بعدها من بغداد. ويشاء الله أن يتوفى السلطان ملكشاه قبل انتهاء العشرة أيام المقررة، فيكتفي الخليفة شره[١].

يعلل بعض المؤرخين هذا التصرف من السلطان ملكشاه بأن الخليفة رزق بولد من ابنته، فطلب من الخليفة أن يجعل هذا الولد ولياً للعهد، فلم يوافق الخليفة[٢]، وقيل أن الخليفة كان قد بايع لولده المستظهر بالله بولاية العهد لأنه الأكبر، فألزم السلطان الخليفة أن يخلعه، ويجعل ابن ابنته ولي العهد، ويسلم بغداد إليه، ويخرج إلى البصرة[٣]، لتكون مقراً لخلافته[٤].

أن السلطان ملكشاه كان عازماً على بناء دار للخلافة في أصبهان، ويقيم فيها ابن ابنته من الخليفة إذا ولي الخلافة فأحس الخليفة المقتدي بأمر الله بذلك، وخاصة أن زوجة السلطان كانت تخاطب جعفراً هذا في حضرة أبيه بعبارة: "يا أمير المؤمنين"[٥].

وعلى الرغم من الضعف والانقسام اللذين دبا في جسم الدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥هـ /١٠٩٢م نتيجة للنزاع الذي نشب بين أولاده محمود وبركياروق وسنجر ومحمد على العرش، إلا أنهم كانوا حريصين أشد الحرص على الاستئثار بالسلطة دون الخلفاء، وتركيزها في أيديهم وانتهاز الفرص للتعبير عن نفوذهم بطريقة أو بأخرى، وعلى سبيل المثال قدم السلطان بركياروق إلى بغداد في

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٩،ص٦١-٦٢؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج ٥،ص٢٨٨.

[٢] الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور، ص٢١٦؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤،ص٣٢٦.

[٣] ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج ٤،ص٢٨٨.

[٤] السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤،ص٣٢٦.

[٥] الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور، ص٢١٦.

سنة ٤٩٤هـ /١١٠٠م وكان ذلك في أثناء صراعه مع أخويه محمد وسنجر على السلطنة، وكان في حالة يرثى لها من التعب والمرض والإفلاس نتيجة لحروبه ضد أخويه، وصادف وجوده ببغداد حلول عيد الأضحى، ولما كان السلطان مريضاً ولا يستطيع حضور صلاة العيد، فقد وافق الخليفة المستظهر بالله على أن يرسل إليه منبراً، فخطب عليه باسمه في داخل داره[١].

ويبدو أن الخليفة قصد من هذا إشباع نزعة حب التسلط عند السلطان، هذا فضلاً عن أن السلطان طلب من الخليفة أن يقدم له بعض الأموال لتخفيف الضائقة المالية التي كان يعاني منها، وبعد مراسلات بين الطرفين، لم يملك الخليفة إلا أن يقدم له مبلغ خمسين ألف دينار، وفي الوقت نفسه تسلط السلطان وأصحابه على الناس ونهبوا أموالهم[٢]، دون وضع أي اعتبار لحرمة الخليفة، ومعاملته الطيبة للسلطان في وقت محنته.

وكان السلطان بركياروق ووزيره أبو المحاسن عبد الجليل الدهستاني قد تصرفا تصرفاً مماثلاً في السنة السابقة ٤٩٣هـ /١٠٩٩م، فبعث الخليفة وزيره عميد الدولة بن جهير يحمل خلعاً للسلطان ووزيره، فقبض وزير السلطان على وزير الخليفة بأمر من السلطان، وطالبه بدفع مبلغ كبير من المال لعجزه عن دفع مرتبات الجند، فكتب الخليفة إلى السلطان يستنكر القبض على وزيره، غير أن استنكاره لم يجد، وبقي الوزير معتقلاً حتى دفع مبلغ مائة وستين ألف دينار[٣].

وليس أدل على استبداد سلاطين السلاجقة، واستسلام الخليفة العباسي لرغباتهم مما حدث في سنة ٤٩٨هـ /١١٠٤م فقد توجه السلطان بركياروق إلى بغداد ومرض في

---

[١] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ١٠،ص٣٠٧.
[٢] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠،ص٣٠٧.
[٣] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٩،ص١١٢.

الطريق مرضاً شديداً، فلما أحس بالوفاة بايع لولده ملكشاه البالغ من العمر إذ ذاك أقل من خمس سنوات، وعين الأمير إياز أتابكا له، ثم توفي السلطان بركياروق قبل أن يصل إلى بغداد، فسار الأمير إياز إلى بغداد وفي صحبته ملكشاه بن بركياروق، ونال موافقة الخليفة على الخطبة لملكشاه بالسلطنة على منابر بغداد[١]، وبعد شهر تقريباً وصل السلطان محمد بن ملكشاه إلى بغداد وطالب بالخطبة له بالسلطنة، فكان أن خطب له بالجانب الغربي من المدينة في نفس الوقت الذي كان يخطب فيه لابن أخيه في الجانب الشرقي منها[٢].

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٩،ص١٤٢؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج ١٠،ص٣٨٠-٣٨٢.

[٢] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠،ص٣٨٦؛ ابن خلدون ، العبر، ج ٣،ص٤٩٣.

المبحث الثالث: سيرة الوزراء وأعمالهم:

أولاً: الوزراء خلافة القائم بأمر الله(٤٢٢-٤٦٧/١٠٣١-١٠٧٥م)عند الامام الذهبي (رحمه الله)

١ _ الوزير عميد الرؤساء (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)

- **اسمه ونسبه ونشأته:**

أبو طالب، محمد بن الوزير أبي الفضل، أيوب بن سليمان المراتبي، الوزير الكبير كان أبوه كاتب الخليفة القادر، ولد في سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م [١].

ووصفه الذهبي[٢] الوزير بقوله: "وكان بليغاً مترسلاً متفنناً، صاحب فنون، صنّف كتاباً في الخراج، وروى ديوان البحتري" .

- **أعماله:**

تولى الوزارة الخليفة القائم أيام ولاية عهده، ثم استوزره الخليفة القادر بعد ابن حاجب النعمان، ثم استوزره للقائم بضع عشرة سنة.[٣]

- **صفاته:**

وهو القائل: الكُتّاب سبعة: الكامل الذي يُنشئ ويملي ويكتب، والأعزل: وهو المنشئ ولا خط له، والثالث: المُبهِم: وهو صاحب الخط ولا إنشاء له، الرابع: الرّقاعي: وهو من يجيد رقعة ولا حظ له في طول نَفَس، الخامس: المُخَبّل: وهو ذو الحفظ والرواية، ولا عبارة له، فيجيءُ منه نديم، السادس: المُخلِّط: وهو الآتي بدُرَّة مع بَعرِه، السابع: السكيت، وهو الذي يجهد نفسه حتى يأتي بما يستحسن[٤]، كان فاضلًا شجاعًا[٥] .

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦، ص١١؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٨، ص٤٥.

(٢) الذهبي ،سير اعلام النبلاء ج١٨، ص٤٦.

(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج١٨ ، ص٤٦.

(٤) الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص٤٧.

(٥) بسط ابن الجوزي ، مرآه الزمان في تواريخ الأعيان ،ج١٨، ص٥١٢.

٢ _ الوزير رئيس الرؤساء(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

- **اسمه نسبه ونشأته:**

أبو القاسم ،علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الشيخ أبي الفرج بن المسلمة ، ولد سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م ، استوزره الخليفة القائم بأمر الله الصدر المعظم [١].كان احد الشهود المعدلين [٢]، فقد ذكر الذهبي حول ترجمة هذا الوزير قصة وفاته فقد مات مع ابن المسلمة السلطان ألب أرسلان السلجوقي، وعائشة ابنة أبي عمر البسطامي، وأبو الغنائم بن المأمون، وأبو القاسم بن القشيري، وصردر شاعر وقته أبو منصور علي بن الحسن، والحافظ أبو سعد السكري، وكريمة المرزوية، وأبو عثمان محمد بن أحمد بن محمد بن ورقاء، وأبو الحسين بن المهتدي بالله، وأبو المظفر هناد النسفي[٣].

وصفه الذهبي[٤] الوزير :" كان من أكابر العلماء ونُبلائهم ، ومن خيار الوزراء العادلين، وحدث عنه الخطيب، وكان خصيصا به، ووثقه، وقال: اجتمع فيه من الآلات ما لم يجتمع في أحد قبله، مع سداد المذهب، ووفور العقل، وأصالة رأي".

- **أعماله:**

استكتبه الخليفة القائم، ثم استوزره، وكان عزيزاً عليه جداً، وكان من خِيار الوزراء العادلين. وسمع من جده وابن أبي مسلم الفرضي، وإسماعيل الصرصري، استوزره في سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م[٥] .

---

[١]الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص٢١٦.

[٢] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦، ص٤١.

[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج١٨ ، ص٢١٨.

[٤] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨، ص٢١٦

[٥] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨، ص٢١٦.

• **صفاته:**

ولُقّب جمال الورى، شرف الوزراء ، وكان مضطلعاً بعلوم كثيرة مع سداد رأي ووفور عقل[١]، حتى وصفه ابن العمراني [٢]وصفا جميلا قال: "كان صدراً يملأ العين منظرًا وفضلاً وبراعة وسياسة وعقلا وتدبيراً "، ولم يكن من ضد إلا البساسيري، وهو الأمير المظفر أبو الحارث التركي، فإن أبا الحارث عظم جداً، ولم يبق للملك الرحيم بن بويه معه سوى الاسم، ثم إنه خلع القائم، وتملك بغداد، وخطب بها لصاحب مصر المستنصر، فقتل رئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة[٣].

وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني: أخرج رئيس الرؤساء وعليه عباءة وطرطور، وفي رقبته مخنقة جلود وهو يقرأ قوله تعالى:﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تؤتي الملك من تشاء ﴾[٤] ويرددها، فطيف به على جمل، ثم خِيط عليه جلد ثور بقرنين، وعُلّق وفي فكيه كلّوبان، وتَلِف في آخر النهار في سنة ٤٥٠هـ /١٠٥٨م[٥].

أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق، أخبرنا الفتح بن عبد السلام، أخبرنا محمد بن عمر، ومحمد بن أحمد الطرائفي، ومحمد بن علي قالوا: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد المعدل، أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن، سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م، أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أنس، عن أبي موسى الأشعري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب" وبه: إلى الفريابي: حدثنا هدبة، حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن أنس بن مالك، عن أبي موسى:

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم، ج١٦، ص٤٢.

[٢] الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص١٨٨.

[٣] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٤٤.

[٤] سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

[٥] ابن الجوزي ، المنتظم، ج١٦، ص٣٧.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة"[١].

٣ _ الوزير ابن جهير (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م)

- **اسمه ونسبه ونشأته:**

أبو نصر ، فخر الدين مؤيد الدين محمد بن محمد بن جهير عميد الدولة ، ولد في سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧ م[٢] ، ونشأ في مدينة موصل وعاش بداية حياته في هذا المدينة خاليا من المال والجاه فقيراً معدماً ، واستمرت به الأحوال لحين اتصل بإمبراطور الروم عندما مضى برسالة إليه ، فمن خلالها منحه الامبراطور مبلغا قدره عشرون ألف دينار ، وبذلك تغير أمره من فقير معدم إلى ثري مالك[٣].

وصفه الذهبي[٤] الوزير : " كان جوادا ممدحاً " .

- **أعماله:**

كان ناظر ديوان حلب ثم استوزره لصاحب ميّافارقين ثم استوزره الخليفة القائم بأمر الله في سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م وامتدت دولته إلى أن استخلف الخليفة المقتدي فاستوزره عامين ثم عزله بسبب خلاف حدث بينه وبين نظام الملك ، ثم في سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م استدعاه السلطان ملشكاه واستنابه على ديار بكر فافتتح ابنه أبو القاسم آمد بعد حصار يطول وافتتح هو ميّافارقين[٥] .

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨، ص٢١٧-٢١٨.
(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص٦٠٨ -٦٠٩.
(٣) ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج٢، ص١٩١.
(٤) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص٦٠٩.
(٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨، ص٦٠٨-٦٠٩ .

بعدها نال وزارة أحمد بن مروان بن دوستك الكردي، وراسل الخليفة القائم بأمر الله فخر الدّولة، وتم تعيينه وزيراً له مرتين: المرة الأولى عام ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م، والمرة الثانية سنة ٤٦١هـ / ١٠٦٩م [١].

ولما ولي الخليفة المقتدي بأمر الله الخلافة سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م أقر فخر الدولة بن جهير على وزارته، بناء على وصية من الخليفة القائم بأمر الله، وانتهت حياة الوزير فخر الدولة بن جهير سنة ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م، بمدينة الموصل[٢].

- **صفاته**

كان فاضلا مهيبا من رجال العالم[٣] ، أحد مشاهير الوزراء ، فقد عرف بحسن سفارته وأداء مهامه بنجاح ، بحيث كسب ثقته الخلفاء والسلاطين [٤].

ثانياً: الوزراء في خلافة المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م)عند الامام الذهبي(رحمه الله) :

١ _ الوزير ظهير الدين (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)

- **اسمه ونسبه ونشأته:**

أبو شجاع ، محمد بن الحسين بن عبدالله بن إبراهيم محمد الرّوذراوري ، ولد سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م [٥]، يعود أصله إلى بلدة من نواحي همذان، أهوازي المولد ، استوزره الخليفة المقتدي بأمر الله [٦] .

---

[١] الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٣٦.
[٢] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٩٠.
[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ج١٨،ص٦٠٩.
[٤] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢،ص١٣٦.
[٥] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩، ص٢٨.
[٦] ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص٢٢.

ثم حجّ ونزل المدينة وتزهد، ومات بها ودفن بالبقيع سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م ، وكان عمره ٥١ سنة [١] .

وصفه الذهبي[٢] الوزير : "وكان كثير التلاوة والتهجد، ويكتب مصاحف، ويجلس للمظالم، فيغتص الديوان بالسادة والكبراء، وينادي الحجاب: أين أصحاب الحوائج؟ فينصف المظلوم، ويؤدي عن المحبوس، وله في عدله حكايات في إنصاف الضعيف من الأمير، وكان كاملاً في فنون الأدب، وله يد بيضاء في البلاغة والبيان " .

- **أعماله:**

ولي أبو شجاع الوزارة للمرة الأولى في سنة ٤٧١هـ / ١٠٧٩م[٣]، ثم للمرة الثانية في سنة ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م[٤]، وكان الوزير أبو شجاع رجلاً ديّناً خيراً كثير البر والصدقات، وكان يملك ثروة هائلة بلغت حوالي ستمائة ألف دينار أنفقها على الفقراء والضعفاء والمحتاجين[٥]، يقول أبو جعفر الخرقي: كنت أنا من أحد عشر يتولون إخراج صدقاته، فحسبت ما خرج على يدي فكان مائة ألف دينار ووقف الوقوف وبنى المساجد وأكثر الإنعام على الأرامل واليتامى ، وكان هذا الوزير محبوباً محترماً يؤيّده أكثر العامة[٦].

كانت أيامه (أبو شجاع) أوفى الأيام سعادة، وبركة على الرعية، وأعمها أمناً، وأشملها رخصاً، وأكملها صحة، وقامت للخلافة في نظره من الحشمة والاحترام ما

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩، ص٣٠

[٢] سير اعلام النبلاء ، ج١٩، ص٢٨-٢٩.

[٣] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص١٣٧.

[٤] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٢٧.

[٥] ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٢، ص١٥٠.

[٦] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٢.

أعادت سالف الأيام، وظل أبو شجاع يلي وزارة الخليفة المقتدي بأمر الله حتى عام ٤٨٤هـ / ١٠٩١م[١].

- **صفاته:**

كان أحسن الناس خطاً ولفظاً [٢]، وكان من خيار الوزراء، رجلاً ديناً كثير الصدقات والإحسان إلى العلماء والفقهاء، وسمع الحديث من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي[٣] وغيره وصنّف كتباً، ووقف الوقوف الحسنة، وأكثر الإنعام على الأرامل والأيتام، قال له رجل: إلى جانبنا أرملة لها أربعة أيتام وهم عراة وجياع، فبعث إليهم مع رجل من خاصته نفقة وكسوة وطعاماً، ونزع عنه ثيابه في البرد الشديد، وقال: والله لا ألبسها حتى ترجع إلي بخبرهم، فذهب الرجل مسرعاً فقضى حاجتهم وأوصلهم ذلك الإحسان، ثم عاد والوزير يركض من البرد فلما أخبره عنهم بما سرّه لبس ثيابه. وجيء إليه مرة بقطائف سكر، فلما وضعت بين يديه تنفض عليه بمن لا يقدر عليها، فأرسلها كلها إلى المساجد وكانت كثيرة جداً، فأطعمها الفقراء والعميان، وكان لا يجلس في الديوان إلا وعنده الفقهاء، فإذا وقع له أمر مشكل سألهم عنه فحكم بما يفتونه، وكان كثير التواضع مع الناس، خاصتهم وعامتهم[٤].

---

[١] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص١٣٥.

[٢] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥، ص١٣٦.

[٣] ابو إسحاق الشيرازي : أبراهيم بن علي بن يوسف ، ولد في سنة٣٩٣هـ/١٠٠٢م ، شيخ الشافعية ومدرس النظامية ببغداد ، كان زاهدا عابداً ، كبير القدر معظماً محترما إماما في الفقه والحديث ، وله مؤلفات كثيرة ، النكت في الخلاف ، والمهذب في المذهب ، التنبيه ، وطبقات الفقهاء ،توفي في سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م (ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦، ص٢٢٨ – ص٢٢٩؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص١٢٤ .

[٤]ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧، ص٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٥١.

ثالثاً: الوزراء في خلافة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م)عند الامام الذهبي (رحمه الله):

١ _ الوزير ابن المطلب (ت٥٠٩هـ/١١١٥م)

- **اسمه ونسبه ونشأته:**

أبو المعالي ، هبة الله بن محمد بن علي بن الحسن بن المطلب الكرماني الفقيه الشافعي[١] .

وصفه الذهبي[٢] الوزير : " كان من كبار الأعيان ، رأساً في حساب الديوان ، وساد وعظم ، وكان ذا معروف وبرّ، يلقب بمجير الدين، له خبرة وفضيلة وذكاء" .

- **أعماله:**

استوزره الخليفة المستظهر بالله سنتين ونصفاً ، ثم عزله[٣]،وكان قبل الوزارة يتولى ديوان الزمام[٤]، فقد كان كاتباً مجيداً حاسباً سديداً، انفرد في زمانه بكتابة الحساب وتدبير الضياع، كان رجلاً كافياً من كفاية الدولة العباسية، ولي احد الدواوين في أيام المستظهر بالله سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م [٥].

- **صفاته:**

وكان من علماء الوزراء وأفضلهم وأخيارهم [٦]، وقد تفقه على يد مجموعة من الفقهاء، وكان يحفظ التواريخ والسير ، وكان كثير الصدقة والمعروف، وتقلد الوزارة

---

[١] ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ج١، ص٣١٥؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٣٨٤.

[٢] سير اعلام النبلاء ، ج١٩، ص٣٨٤.

[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج١٩ ، ص٣٨٤.

[٤] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ،ص٣٠٠.

[٥] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص١٨٩.

[٦] ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٣٠٠.

سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٧م للخليفة المستظهر بالله، حتى ساد وعظم شأنه، وقد زوج ابنته بالوزير أبي علي بن صدقة، وكان زاهداً في حياته حتى قال [١]:

إذا كان لله البقاء وكلنا   يصير إلى موت فماذا التنافس

رابعاً: الوزراء في خلافة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م)عند الامم الذهبي (رحمه الله):

١ _ الوزير أنو شروان (ت٥٣٢هـ/١١٣٧م)

- **اسمه ونسبه ونشاته:**

أبو نصر ، أنو شروان بن خالد بن محمد القاشاني القيني. استوزره الخليفة المسترشد بالله [٢] .

ووصفه الذهبي[٣] الوزير :" كان عاقلاً سائساً رزيناً، وافر الجلالة، حسن السيرة ، محبا للعلماء ".

- **أعماله:**

استوزره الخليفة المسترشد بالله، واستوزره للسلطان محمود بن محمد[٤]، وتولى الوزارة للسلاطين والخلفاء ، وكان يستقبل من الوزارة فيجاب إلى ذلك ثم يخطب لها فيجب كارهاً ، وكانت عداوة بين أنو شروان وبين الوزير الزينبي وتباغض وتنافس على الوزارة ، فعزل الوزير الزينبي وتولى أنو شروان فتقرب الناس إليه [٥].

---

[١] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص١٨٩.

[٢] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص١٥.

[٣] سير اعلام النبلاء ، ج٢٠، ص١٥.

[٤] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢٠، ص١٥.

[٥] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٣٠٧.

- **صفاته:**

وكان رجلاً من أفاضل الناس وأعيانهم وأخبارهم ، حسن السيرة ، وكان عاقلا مهيباً عظيم الخلقة [١]، كان كثير التواضع مشهوراً بذلك يقوم لكل من يدخل عليه[٢].

٢ـ الوزير ابن طراد (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م):

- **اسمه ونسبه ونشأته:**

أبو القاسم ، علي بن النقيب الكامل أبي الفوارس طراد بن محمد بن علي بن الحسن بن عبدالوهاب ، الهاشمي العباسي الزينبي البغدادي، ولد في سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م[٣]، واشتهروا بالزينبين لأن أمهم زينب بنت سليمان بن عبدالله بن العباس واشتهروا بها[٤].

سمع من أبيه، وعمَّيه أبي نصر وأبي طالب، كما سمع عن أبي القاسم بن البُسري، ورزق الله التميمي، وابن طلحة النِّعالي، ونظام الملك، وغيرهم، وأجاز له أبو جعفر بن المسلمة ، وروى الكثير وحدّث عنه: أبو أحمد بن سكينة، وأبو سعد السمعاني، وأبو القاسم ابن عساكر، وعبد الرحمن بن أحمد بن عصية، وطائفة سواهم [٥]. كان نقيب النقباء وكانت له مكانة مرموقة ومنزلة عظيمة وهو من أصل له حسب ونسب عظيم ، وكان حنفي المذهب بارعا به وكان مجالس عامراً بالفقهاء [٦].

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠، ص١٦.
[٢] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٣٠٦.
[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠، ص١٤٩.
[٤] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٣٠٥.
[٥] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠، ص١٤٩- ١٥٠.
[٦] ابن القلانسي ، حمزة بن أسد بن علي (ت:٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، تاريخ دمشق ، تح : سهيل زكار ، ط١، دار حسان ، دمشق ، ١٩٨٣م، ص٣٥٦.

- **أعماله:**

كان يصلح لإمرة المؤمنين، ولي أولاً نقابة العباسيين بعد والده، وتولى مسؤولية خدمة أهل بيته الأشراف نقيباً للنقباء العباسيين في بغداد وكان يتولى مسؤولية النقيب في الكوفة والنقيب في البصرة ، إذ يبدو ان نجاحه في قيادة النقابة في الكوفة والبصرة هو الذي اهله لهذه المسؤولية [١] .

استوزره الخليفة المسترشد بالله سنة ٥٢٣هـ/١١٢٨م، في سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م قبض على الوزير علي، وحبس، واحتيط على أمواله ونائبه، وأقاموا في نيابة الوزارة محمد بن الأنباري، ثم أطلق بعد أربعة أشهر، وقرر عليه مال يزنه، واستوزره أنو شروان قليلاً، ثم أعيد ابن طراد إلى الوزارة سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م، وزيد في تفخيمه[٢].

ثم سار في خدمة الخليفة المسترشد لحرب مسعود بن محمد بن ملكشاه، فلما قتل الخليفة المسترشد قبضوا على الوزير، ثم توجه مسعود بجيشه إلى بغداد ومعه الوزير أبو القاسم، فوصل الوزير سالماً، وقد هرب الراشد بالله ولد المسترشد إلى الموصل، فدبر الوزير في خلعه، وبايع المقتفي، فاستوزره، وعظم ملكه، فلم يزل على الوزارة إلى أن هرب إلى دار السلطان مستجيراً بها لأمر خافه، وناب في الوزارة قاضي القضاة الزينبي، وذلك في سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م، ثم استوزره الخليفة المقتفي ابن جهير، ثم قدم السلطان مسعود بغداد سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م، ولزم ابن طراد بيته إلى أن توفي[٣] .

---

[١] السامرائي ، قاسم حسن ، طراد بن محمد النقيب النقباء ومسند الوقت ، مجلة التربية والعلم ، العدد الثالث ، السنة ٢٠٠٧م، كلية التربية سامراء ، جامعة تكريت ، المجلد ١٤، ص٤٧.

[٢] الذهبي ، سير اعلام النبلاء . ج٢٠ ،ص١٥٠.

[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠، ص١٥٠-١٥١.

- **صفاته:**

قال السمعاني: كان صدراً مهيباً وقوراً، دقيق النظر، حاد الفراسة، عارفاً بالأمور السّنيّة العظام، شجاعاً جريئاً، خلع الراشد، وجمع الناس على خلعه ومبايعة الخليفة المقتفي في يوم، ثم إن المقتفي تغير رأيه فيه، وهم بالقبض عليه، فالتجأ إلى دار السلطان، فلما قدم السلطان أمر بحمله إلى داره مكرماً فاشتغل بالعبادة، وكان كثير التلاوة والصلاة، دائم البشر، له إدرار على القراء والزهاد، قرأت عليه الكثير، وكان يكرمني غاية الإكرام، وأول ما دخلت عليه في وزارته قال: مرحباً بصنعة لا تنفق إلا عند الموت[١] .

٣_ الوزير ابن نظام الملك (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م):

- **اسمه ونسبه ونشاته:**

أبو نصر، أحمد بن رأس الوزراء نظام الملك الحسن بن علي بن العباس الطوسي، نزيل بغداد. استوزره الخليفة المسترشد بالله [٢] . ولد في سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م ،كان نظام الملك فقيراً لكنه كان طموحا عالي الهمة، وتعلم اللغة العربية وقرأ القران وسمع الحديث ودرس الفقه على المذهب الشافعي (رحمه الله)، ونشأة في الحياة العلمية وثقافية الواسعة جعلته يتولى العلم والعلماء عناية خاصة وتمثل ذلك في تقريبه للعلماء وإكرامهم وإنشاء المكتبات وبناء المدارس [٣].

وصفه الذهبي[٤] الوزير: "كان صدرا محتشما ، يملا العينَ ".

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠،ص١٥٠

[٢]الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢٠، ص٢٣٦.

[٣] أبو الرب ، هاني ، الوزير نظام الملك ودوره في الحياة العامة في الدولة السلجوقية ، مجلة جامعة النجاح ، العدد الثالث ، السنة ٢٠٠٧م، جامعة القدس ، فلسطين ، المجلد ٢١، ص٨٧٨.

[٤] سير اعلام النبلاء ، ج٢٠، ص٢٣٦.

- **أعماله:**

عمل مع الامراء السلاجقة فصار كاتباً لألب أرسلان قبل تولية الوزارة في سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م [١] .استوزره للخليفة وللسلطان محمد بن ملكشاه ، وآخر ما وزر للمسترشد بالله، ثم عزل بعد سنة وشهر، ولزم داره[٢] .

وقام نظام الملك بناء المدرسة النَظامية وقرر التدريس بها الشيخ أبي اسحاق الشيرازي لان من اشهر شيوخ الشافعية [٣]، كان له دور الكبير في رسم السياسة السلجوقية وكان لها الاثر الكبير في ضبط الأمور العسكرية ففتح البلاد شرق وغرب ، وغنم أموالاً كثيراً وكان يقسم بالسيف أحسن تقسيم فزاد من أرزاق الجند ، وله اصلاحات الادارية في أمور السلطنة وينظر في الأوقاف والمصالح ويرتب عليها الأمناء ويشدد في أمره [٤].

- **صفاته:**

كان يملا العين[٥] ، وكريماً جميل الصورة فشكرت سيرتهُ [٦] وصف السبكي(رحمه الله)[٧] الوزير وقال : " سيد الورى ، ومؤيد الدين والدنيا ، ملاذ الأمم ، مستخدم للسيف والقلم ، ومن ظلّ ظِلُّ الملك بيمن مساعيه ممدوداً ، ولواء النصر معقوداً، باشر أوزار الحرب ، وأدار رحى الطعن والضرب".

---

[١] البسام ، هيفاء عبدالله ، الوزير السجلوقي نظام الملك ،رسالة ماجستير ، منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الملك عبدالعزيز ، ١٩٨٠م، ص٥٨.

[٢] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠، ص٢٣٦

[٣] البسام ، الوزير السجلوقي نظام الملك ، ص٤٩.

[٤] عبد الجبار ، عمر فلاح ، الوزير السلجوقي نظام الملك إصلاحاته الإدارية وإسهاماته الفكرية ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد ٢٨، كلية الآداب ، ص٢٥٠.

[٥] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠ ،ص٢٣٦.

[٦] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٣٠٦.

[٧] طبقات الشافعية الكبرى ، ج٤، ص٣١٤.

خامساً: الوزراء في خلافة المقتفي لأمر الله (٣٥٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م)عند الامام الذهبي (رحمه الله):

١ _ الوزير ابن جهير (ت٥٤٩هـ/١١٥٤م):

- **اسمه ونسبه ونشأته:**

أبو نصر، مظفر بن الوزير علي بن الوزير محمد بن جهير البغدادي[١].

وصفه الذهبي[٢] الوزير : "كان معرفا في الوزارة ".

- **أعماله:**

تولى أستاذ دارية الخليفة المسترشد، ثم استوزره الخليفة المقتفي لأمر الله سبعة أعوام، وعزل سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م[٣].

- **صفاته:**

كان ضليعا بأمور الوزارة[٤] ، وكان له أنس بالعلوم وخاصة بالحديث النبوي ،صلوات الله على صاحبه[٥] .

٢ _ الوزير ابن هبيرة (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م):

- **اسمه ونسبه ونشاته:**

أبو المظفر ، عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن جهم الشيباني الدوري العراقي الحنبلي صاحب التصانيف ، ولد في سنة ٤٩٩هـ/١١٠٥م في قرية بني أوقر من الدور[٦]، ودخل بغداد في صباه وطلب العلم وجالس الفقهاء

---

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢٠، ص٢٨٣.

(٢) الذهبي سير اعلام النبلاء ، ج٢٠، ص٢٨٣.

(٣) المصدر نفسه ، ج٢٠،ص٢٨٣.

(٤) المصدر نفسه،ج٢٠، ص٢٨٣.

(٥) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٣١١.

(٦) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص٤٢٦.

وتفقه بأبي الحسين بن القاضي أبي يعلى والأدباء وسمع الحديث وشارك في علوم الإسلام ومهر في اللغة وكان يعرف المذهب والعربية والعروض ، سلفيا أثريا[١] .

وصفه الذهبي [٢]الوزير : "كان دينا خيرا متعبدا عاقلا وقورا متواضعا ، جزل الرأي ، بارا بالعلماء ، مكبا مع أعباء الوزارة على العلم وتدوينه ، كبير الشأن ، حسنة الزمان" .

- **أعماله:**

تدرج في المناصب الإدارية حيث شغل أولاً منصب كاتب ديوان الزمام ببغداد عام ٥٤٢هـ/١١٤٧م، واستوزره الخليفة المقتفي لأمر الله وفي سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م [٣]، ونتيجة لمكانته المرموقة لدى الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله لقبه عون الدين [٤]، كما استوزره للخليفة العباسي المستنجد بالله، وقد اشتهر الوزير يحيى بن هبيرة باطلاعه الواسع على علوم الفقه والحديث، وكان عالماً بأمور النحو، بليغاً في كتاباته [٥]، شجع العلم والمعرفة من خلال إسهامه ببناء المدرسة في باب البصرة عام ٥٥٧هـ / ١١٦٢م، وعندما توفي الوزير ابن هبيرة دفن جثمانه في هذه المدرسة، ولشدة تمسكه بمبادئ الدين الإسلامي فقد رفض لبس الحرير، وكان عادلاً،

---

[١] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢٠، ص٤٢٦.

[٢] سير اعلام النبلاء . ج٢٠، ص٤٢٦.

[٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص٤٢٦ ؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٩٩٦م،ج ٢،ص٤٩.

[٤] ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٢٢٥.

[٥] ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص٢٢٥.

يخصص جزءاً من وقته للنظر في المظالم ونصرة المظلوم [١]، فضلاً عن ذلك فقد عرف عنه سداد الرأي وحسن التدبير [٢].

أسباب لتولي ابن هبيرة الوزارة، منها أن الخليفة أمر ابن هبيرة – وكان يتولى ديوان الزمام – أن يكتب للسلطان السلجوقي مسعود، فكتب ابن هبيرة رسالة طويلة للسلطان السلجوقي ذكر فيها ما عرف عن سلاطين السلاجقة من حسن الطاعة والتأدب مع الخلفاء، والحرص على الذَّب عنهم ممن يحاول النيل منهم، وأشار إلى شكوى الخليفة من الشحنة، فكان لرسالته أبلغ الأثر في السلطان نفسه فكتب للخليفة يعتذر ويستنكر ما فعله الشحنة، كما أوقف الشحنة عند حده، فسُرّ الخليفة من ابن هبيرة وزاد تقديره له فولاه وزارته [٣].

أن السبب في إسناد الوزارة إليه يرجع إلى مشورته على الخليفة المقتفي لأمر الله بألا يؤدي أي مبلغ من المال للسلطان مسعود، مقابل رفع حصاره عن بغداد ؛ لأن هذا سيكون حافزاً للسلاجقة للمطالبة بالمزيد، وأشار بصرف المبلغ المطلوب، وقدره ثلاثون ألف دينار في إعداد جيش للخلافة من الترك والأكراد وأهل بغداد وأعمال العراق ؛ لصد قوات محمد شاه، فقبل الخليفة رأي ابن هبيرة، وفوضه في إعداد هذا الجيش، فلم تمضِ أيام قليلة حتى اجتمع عسكر كثير، فخرج به ابن هبيرة لقتال محمد شاه وأصحابه فهزمهم، فلما أيقن الخليفة بحسن رأي ابن هبيرة استدعاه وولاه الوزارة سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م [٤].

---

[١] ابن دحية الكلبي ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، ص١٥٧.
[٢] ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٥٧.
[٣] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦،ص٢٣١-٢٣٢.
[٤] الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٠٢-٢٠٣.

وظل ابن هبيرة وزيراً للمقتفي لأمر الله، حتى توفي هذا الخليفة سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م وخلفه المستنجد بالله، فأقر ابن هبيرة في الوزارة، ويذكر ابن كثير أن الخليفة المستنجد بالله، وعد ابن هبيرة بأن يظل محتفظاً بمنصبه حتى وفاته [١].

- **صفاته:**

كان عالماً فاضلاً، ذا رأي صائب، يقرب أهل العلم من الفقهاء والمحدثين والأدباء، ويبالغ في إكرامهم [٢]، وكان ينفق عليهم وعلى الفقراء كل ما يدخل عليه من مال، حتى قيل: إنه لم تجب عليه زكاة قط [٣]، وكان رئيساً عبقاً بالسيادة، شاعراً رشيق المعاني، خبيراً بالأدب والحديث النبوي [٤].

سادساً:الوزراء في خلافة المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م)عند الامام الذهبي (رحمه الله):

١_ الوزير ابن البلدي (ت٥٦٦هـ/١١٧٠):

- **اسمه ونسبه ونشأته:**

ابو جعفر ، أحمد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم التميمي ، المعروف بابن البلدي[٥]. استوزره الخليفة مستنجد بالله ، فلما توفي الخليفة المستنجد ، طلبوه للعزاء ، ولاخذ بيعة الخليفة المستضي ، فلما دخل أدخل بيتاً ، وقتل وقطع ورمي في دجلة وأخذ البيعة الوزير ابن رئيس الرؤساء ، واستمرت وزارة ابن بلدي ست

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢،ص٢٥١.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦،ص٣٣٣.

(٣) أبو يعلى، أبو الحسن محمد بن الحسين (ت:٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ،طبقات الحنابلة، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٢م،ج ١،ص٢٥٦.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦،ص٣١٠.

(٥) الذهبي ، سير علام النبلاء ، ج٢٠ ، ص٥٨٧ ؛ الصفدي ، الوافي الوفيات ، ج٧، ص٢٦١.

سنين فوجدوا في أوراقه خط الخليفة المستنجد يأمر ابن البلدي بالقبض على ابن رئيس الرؤساء[١]،

وصفه الذهبي[٢] الوزير : "كان من رجال الدهر سعدا ودهاء ونبلا" .

- **أعماله:**

كان من رجال الدهر ، وكان قبل الوزارة ناظراً بواسط، فأبان في مدة ولايته عليها عن قوة وجلادة، فعظمت منزلته عند الخليفة المستنجد بالله، فحكم حكم الوزراء وكاتب ملوك الأطراف، ثم تولى رئاسة الديوان سنة ٥٥٣هـ / ١١٥٨م، وتحقق للخليفة شهامته وعظم هيبته وإقدامه وشدة وطأته [٣]،ودهائه ونبله في أثناء عمله هذا [٤]، لذلك كاتبه الخليفة المستنجد بالله، واختاره للوزارة سنة ٥٦٣هـ / ١١٦٨م، فتوجه إلى بغداد ودخل على الخليفة فتوجه وألبسه جبة وعمامة وسيفاً ومركباً وفرشاً رائعاً، وسكن دار ابن هبيرة، ولما وقف بين يدي الخليفة قال [٥]:

بأي لسان أم بأي بيان ... أقابل ما أوليتنيه زامني

فلا زلت يا مولى الأنام مؤيداً ... مدى الدهر حتى يذهب الملوان

خليفة ربا العالمين ووارث النبيين ... والمعدي على الحدثان

لقد سعد الدهر الذي أنت ملكه ... وبات بنوه في غنى وأمان .

---

[١] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠، ص٥٨٧.

[٢] سير اعلام النبلاء ، ج٢٠،ص٥٨٧.

[٣] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٦١ .

[٤] الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج٢٠، ص٥٨٧.

[٥] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٦٢.

- **صفاته:**

لقب هذا الوزير بشرف الدين جلال الإسلام معز الدولة سيد الوزراء صدر الشرق والغرب [١]، وكان حسن الطريقة مشكور الأخلاق [٢] ، كان شهماً مقداماً شديد الوطأة عظيم الهيبة [٣] .

سابعاً: الوزراء في خلافة المستضيء بالله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م)عند الامام الذهبي (رحمه الله):

١ _ الوزير عضد الدين (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م):

- **اسمه ونسبه ونشأته:**

أبو الفرج ، محمد بن عبد الله بن هبة الله بن مظفر ابن الوزير الكبير رئيس الرؤساء ، أبي القاسم ، علي ابن المسلمة البغدادي ، ولد سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م ، استوزره الخليفة المستضيء بالله [٤] . وكان أبوه أستاذ دار الخليفة المقتفي لأمر الله سنة ٥٣٠ هـ / ١١٣٦م، فلما مات ولي هو مكانه، فبقي كذلك إلى أن مات المقتفي، فأقره المستنجد سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م، على ذلك ورفع قدره فوق ما كان[٥].

كان إذا وزن الذهب، يرمي تحت الفرش قطعاً كثيرة ليأخذها الفراشون، ولا يرى صبياً إلا ووضع في يده ديناراً، وتأثر أولاده به فكانوا يفعلون مثله، وكان له ولدان، وهما: كمال الدين، وعماد الدين، ولم يكن كريماً للفقراء فقط بل كان للعلماء وأهل

---

[١] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٥٤.
[٢] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٣١٨.
[٣] الصفدي ، الوافي الوفيات ، ج٧، ص٢٦١.
[٤] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج٢١، ص٧٥.
[٥] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٢٤٦.

العلم مكانة خاصة عنده، ويميل إليهم في الجود والإكرام وإسباغ النعم عليهم ، لهذا كانت داره مجمعاً للعلماء[1].

وقد وصفه الذهبي[2] الوزير : "كان جواداً سرياً مهيباً كبير القدر " .

- **أعماله:**

عمل الاستاذ دارية الخليفة للمقتفي وللمستنجد ، ثم وزر للإمام المستضيء سنة ٥٦٦هـ / ١١٧١م، كان حافظاً للقرآن وكان ملازماً على قراءة القرآن، وكان همه الكبير انشغاله بدراسة الحديث والفقه والأدب.[3]

- **صفاته:**

كان كثير المعروف، وله مروءة وإكرام وجود للفقراء حتى كان الناس الذين معه في حياة رخاء وسعة ورفاهية[4] ، وكان من أفاضل الناس وأعيانهم [5] ومع هذا كان مهيباً، كبير القدر وكانت داره مجمعاً العلماء ،وختمت أعماله بالشهادة وهو على قصد الحج [6].

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢١، ص٧٥ -٧٦.

(٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢١، ص٧٥.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٧٥.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٢٤٦.

(٥) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٣١٩.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٣٢.

٢ـ الوزير ابن العطار (ت٥٧٥هـ/١١٧٩م):

- **اسمه ونسبه ونشأته:**

ابي القاسم ، ظهير الدين أبي بكر منصور بن نصر بن العطار الحراني البغدادي ولد سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م ، ونشأ وتفقه على يد مجموعة من العلماء[١] ، ونفق على الخليفة المستضيء فاستوزره وكان ثقيل الوطأة على الرعية ، وكانت العامة تبغضه فبقي إلى مات الخليفة وهو أخر وزراء الخليفة المستضيء[٢]

وقد وصفه الذهبي[٣] الوزير :" بأنه كان شهماً مقداماً، له هيبة عظيمة وشدة وطأة على المفسدين حتى مات المستضيء".

- **أعماله:**

كان أبوه من كبار التجار، ولما مات أبوه ترك له أموالاً طائلة فأصبحت له مكانة عظيمة، ولهذا السبب خالط خلفاء الدولة والأعيان، وبذل لهم الأموال، وكان أول اتصاله مع المستضيء بأمر الله قبل أن يكون في الخلافة، فلما بويع بالخلافة سنة ٥٦٦هـ / ١١٧١م ولّاه بداية الإشراف على الخزانة، ثم ولاه الوكالة المطلقة، فعظم شأنه سنة ٥٧١هـ / ١١٧٦م [٤].

- **صفاته:**

وكان معظم رجال الدولة يحضرون عنده، وكان يولي ويعزل[٥] ، كان خيرا ،حسن السيرة ، كثير العطاء وتمكن تمكنا كثيراً [٦].

---

[١] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٨٤.
[٢] ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٣٢١.
[٣] سير اعلام النبلاء ، ج٢١، ص٨٥.
[٤] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢١، ص٨٤ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٢٢٢.
[٥] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج٢١، ص٨٥.
[٦] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩، ص٤٤٣.

ثامناً: الوزراء في خلافة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م)عند الامام الذهبي (رحمه الله):

١ _ الوزير ابن يونس (ت٥٩٣هـ/١١٩٦م):

- **اسمه ونسبه ونشأته:**

أبو المظفر ، جلال الدين ، عبيد الله بن يونس بن أحمد البغدادي، الأزجي، الفقيه، تلقى الوزارة سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م استوزره الخليفة الناصر[١].

وقد وصفه الذهبي [٢] الوزير : " بأنّه كان قد تلقى علومه على يد مجموعة من العلماء، حيث درس الفقه وقرأ الأصول والكلام، وتلا بالروايات، وكان تلقى علومه في همذان، صنّف كتاباً في الأصول" .

- **أعماله:**

أما من ناحية عمله فكان في ابتداء أمره أحد الشهود العادلين ، ثم تقلبت به الأحوال حتى بلغ الوزارة ، وأرسلهُ الخليفة الناصر الدين الله إلى محاربه السلطان طغرل ابن أرسلان السلجوقي [٣].

ونظراً لمكانته العلمية خالط كبار رجال الدولة إلى أن أصبح وكيلاً لأم الخليفة الناصر، ثم زادت مكانته، وعظم قدره، إلى أن ولي وزارة الناصر لدين الله في سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م حيث استدعاه الخليفة يوم الجمعة وخلع عليه خلعة الوزارة الكاملة، ولقب يومئذ جلال الدين، وقبّل يد الخليفة وقال له: "قلدتك أمور الرعية فقدم تقوى الله أمامك "توفي سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م [٤].

---

[١] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج٢١، ص٢٩٩.

[٢] سير اعلام النبلاء ، ج٢١، ص٢٩٩.

[٣] ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٣١٠.

[٤] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٢،ص٦٧٢.

- **صفاته:**

أنّه كان يدري الكلام[1] .

تاسعاً:الوزراء في خلافة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م)عند الامام الذهبي (رحمه الله):

١ _ الوزير ابن العلقمي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م):

- **اسمه ونسبه ونشأته:**

ابن العلقمي ، مؤيد الدين محمد بن أحمد بن علي بن أبي طالب العلقمي البغدادي الرافضي وزير المستعصم.[2] هو أسدي أصلهم من النيل وقيل لجده العلقمي لانه حفر النهر المسمى بالعلقمي [3].

وقد وصفه الذهبي الوزير[4] بقوله: "كانت دولته أربع عشر سنة ، فأفشى الرفض فعارضه السنة ، وأكبت ، فتنمر ، ورأى أنّ هولاكو على قصر العراق ، فكاتبه وجسره وقوى عزمه على قصد العراق ، ليتخذ عنده يدا ، وليتمكن من أغراضه وحفر للأمة قليبا ، فأوقع فيه خريبا ، وذاق الهوان ، وبقي يركب كديشا وحده ، بعد أن كانت نكبته تضاهي موكب سلطان ، فمات غبنا وغما ، وفي الآخرة أشدّ خزيا وأشدّ تنكيلا" .

---

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢١، ص٣٠٠

(٢) الذهبي ،سير أعلام النبلاء ، ج٢٣، ص٣٦١.

(٣) ابن طقطقي ، الفخري في الآداب لسلطانية ، ص٣٣٧.

(٤) سير اعلام النبلاء .ج٢٣، ص٣٦٢.

- **أعماله:**

استوزره الخليفة المستعصم بالله سنة ٦٤٢هـ /١٢٤٤م وكان عفيفاً عن أموال الديوان وأموال الرعية منتزهاً مترفعاً ، رئيسا متمسكا بقوانين الرياسة خبيراً بأدوات السياسة لبيق الأعطاف بالآت الوزارة (١)، فقد حصل له من التعظيم والوجاهة في أيام الخليفة المستعصم ما لم يحصل لغيره من الوزراء(٢) ، استمر في منصب الوزارة مدة أربع عشرة سنة(٣) ، وبالرغم من ذلك كان يطمع في إقامة خلافة علوية(٤) ، وفي سنة ٦٥٥هـ /١٢٥٧م حدثت فتنة عظيمة في بغداد، فنبهت الكرخ حتى تأثر الوزير ابن العلقمي وكان ذلك من اقوى الأسباب في ممالأته التتار (٥) ، فشجعهم على الزحف إلى العراق؛ وذلك أن ابن العلقمي كاتبهم وحرضهم على قصد بغداد لأجل ما جرى على إخوانه الرافضة من النهب والخزي، وظن أنه سوف يبقى خليفة علوياً، وكان يكاتبهم سراً، ويسهل لهم الأمر، ولا يدع المكاتبات تصل إلى الخليفة ممن يرفع إليه الأعلام، فأشار الوزير ابن العلقمي على المستعصم بالله أني أخرج إليهم في تقرير الصلح، فخرج، وتوثق لنفسه بالأمان ورجع، فقال للخليفة: إن الملك قد رغب في أن يزوج ابنته بابنك الأمير أبي بكر، وأن يكون الطاعة له كما كان أجدادك مع ملوك السلجوقية، ثم ترجل، فخرج إليه المستعصم بالله في أعيان الدولة، ثم استدعى الوزير العلماء والرؤساء ليحضروا العقد بزعمه وكيده، فخرجوا فضربت رقاب الجميع(٦)، ولهذا كان الوزير ابن العلقمي يميل إلى التتار ويسعى إلى دمار الإسلام

---

(١) ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص٣٣٧.
(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣، ص٢٣٩-٢٤٩.
(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٣، ص٣٦٢.
(٤) ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن محمد (ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، تاريخ ابن الوردي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م، ج٢، ص١٨٩.
(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٧، ص٣٤٨.
(٦) اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج٤ ، ص١٠٦.

وخراب بغداد[1] . وكان ذلك بسبب سياسته التي آثر بها وزارته على الخليفة المستعصم بالله، يقول ابن كثير: "إنه لم يعصم المستعصم في وزارته، ولم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة. وقال في موضع آخر: إنه كان وزير سوء على نفسه، وعلى الخليفة وعلى المسلمين"[2] .

- **صفاته:**

قال عنه الزركلي: "وزير المستعصم العباسي، وصاحب الجريمة النكراء في ممالأة هولاكو على غزو بغداد، اشتغل في صباه بالأدب، ووثق به المستعصم فألقى إليه زمام أموره، وكان حازماً خبيراً بسياسة الملك، كاتباً فصيح الإنشاء"[3].

---

(1) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١، ص١٥.
(2) البداية والنهاية ، ج١٧، ص٣٦٢.
(3) الأعلام، ج٤،ص٢٤٨.

الخاتمة واهم النتائج

قال تعالى : ﴿ خِتَامُهُ مِسْك وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [١] ، الحمد الله والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين بعد أن أكملنا بتوفيق من الله والطاقة دراستنا الموسوعة (وزراء الخلافة العباسية في ضوء كتاب سير اعلام النبلاء للذهبي)

من المعروف أنّ كتب التّراجم كثيرة ومتنوّعة وقد اختص كل منها – في بعض الأحيان – بالتعريف بنوع محدد من العلماء ، فمنهم من ترجم لعلماء الأدب والشّعر ، وغيرهم لعلماء النّحو والبلاغة ، في حين جاء كتاب سير أعلام النبلاء للتعريف بالشخصيات المختلفة من صحابة وتابعين ضمن طبقات وصلت حتى أربعين طبقة تقريباً شملت كل العصور التي سبقت عصر المؤلف ، كما ترجم لعدد من العلماء والخلفاء والقادة السياسيين ، وأرباب الملل والنِّحل والفلاسفة ، والسّياسيين ، وضمّنه أخباراً عن عدد من الوقائع التّاريخيّة ، والأحداث السياسية التي جرت في التاريخ ، وضمّنه أخباراً عن عدد من الوقائع التاريخية ، والأحداث السياسية التي جرت في التاريخ ، ووجدنا فيه أيضاً كثيراً من المسائل العلمية في علوم الدين المختلفة كالعقيدة والفقه والتفسير والحديث ، واقتصر في تراجمه على المشهورين فلم يترجم للمغمورين والمجهولين ، وكان شاملاً من جهة المكان فترجم للعلماء من أنحاء العالم الإسلامي كلّه ، من الأندلس غرباً إلى أقصى الشّرق ، ولشمولية التراجم في هذا الكتاب فقد ورد فيه تراجم لعدد من الوزراء الذين تبوّأوا هذا المنصب في العصر العباسي ، وقد دُرست الرسالة الوزارة في فترة الخلافة العباسية(١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م من العصر العباسي الأول (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٤٩-١٠٥٥م)حتى

([١]) سورة المطففين ، الآية :٢٦.

العصر السلجوقي(٤٤٧-٦٥٦هـ/١٠٥٥-١٢٥٨م) ، وقد توصلنا بعد الدراسة المستفيضة في موضوعنا إلى نتائج مهمة منها:

١- أدت الوزارة دوراً مهماً في العصر العباسي ، فقد كان الوزير يقوم بمهام كبيرة بالنيابة عن الخليفة ، فإليه كانت تؤول أمور الحل والعقد في أمور الدولة ، وله تخضع الرقاب ، وكان يشرف على الدواوين .

٢- كان الوزراء في بداية نشوء الدولة العباسية من الفُرس الذين نُقِلَتْ عنهم الوزارة .

٣- وضع الخلفاء العباسيون مراسيم خاصة لتولي الشخص المختار للوزارة ، فيصدر عنهم أمر بتسلمه المنصب ، وله حُلّة خاصّة يلبسها ، وجعلوا اللون الأسود هو اللون الرسمي ، وكانت تفرش في طريقه البُسْطُ .

٤- ينبغي أن تتوافر في الوزير صفات معيّنة تؤهّله لتولي منصب الوزارة ، تتعلّق بالأخلاق والأفعال .

٥- تعدّدت أنواع الوزارة ، وقسمت إلى : وزارة تفويض ووزارة تنفيذ .

٦- تداول على الوزارة وزراء كثر حملوا أعباء الدولة على كاهلهم .

٧- ضعف مركز الوزارة في بداية العصر العباسي الثاني تحت سطوة الجيش الذي سيطر على أمور البلاد ، وحل الصراع بين الخليفة والوزراء من جهة وقادة الجيش من جهة ثانية .

٧- ظلت أهمية الوزارة بين أخذ وردّ خلال العصر العباسي المأخر ، فتارة تعود لها أهميتها وتارة تفقدها .

٨- اتصف العصر العباسي المتأخر بالخلل السياسي والاضطراب الداخلي الذي أدى إلى كثرة تعدّد الوزراء ما بين تسلّم وإقالة ، والطّمع بهذا المنصب .

٩- تأثرت سلطة الوزير في العصر العباسي المتأخر بقوة الخليفة وضعفه وموقف الأتراك والحاشية منه ، وبما يمر على البلاد من أزمات .

١٠- أصبحت الوراثة في العصر العباسي المتأخر شبه وراثية ، يستلمها الأب فالابن وهكذا .

١١- تقلصت صلاحيات الوزير في العصر العباسي المتأخر إلى القيام بتأمين الموارد المالية للدولة ، بالرغم من ضعف الوزراء في العصر العباسي المتأخر برز وزراء لهم مكانة كبرى منهم ابن الزيّات ، وأحمد آل خاقان ، وغيرهما .

١٢- حاول الوزراء في العصر العباسي السلجوقي الاستئثار بالسلطة نتيجة لضعف الخلفاء وعدم تحكمهم بالوزراء .

١٣- أصبح منصب الوزير في العصر العباسي السلجوقي في مرتبة أدنى من الفترة التي ظهر فيها منصب إمرة الأمراء الذي يتولاّه أحد قادة الجيش .

١٤- اتّسم الوزراء في العصر العباسي السلجوقي بالضعف وقلة الخبرة في إدارة شؤون الدولة، وقع الوزراء في العصر العباسي السلجوقي في بوتقة التنافس والتنافر فيما بينهم وبين رجال البلاط .

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

أولاً: المصادر

-أبن الآبار ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي (ت : ٦٥٨هـ) ،

١. إعتاب الكتاب ،تح: د. صالح الأشتر ، ط١، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦١م.

-الأبشيهي ،شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (ت:٨٥٢هـ)،

٢. المستطرف في كل فن مستظرف ، تح : مصطفى محمد الذهبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.

-ابن الأثير ،ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبدالكريم (ت:٦٣٠هـ)

٣. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، تح : عبدالقادر طليمات ، ط١، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

٤. الكامل في التاريخ ،تح عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٩٧م.

-الأنطاكي ، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت:٤٥٨).

٥. تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أو تيخا ، تح : عمر عبد السلام تدمري ،جروس برس ، لبنان ، ١٩٩٠م.

-الإربلي ، عبد الرحمن سنبط (ت:٧١٧هـ) ،

٦. خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، مكتبة المثنى ، بغداد.

-الأزدي ، الحافظ عبد الغني بن سعيد (ت: ٤٠٩هـ) ،

٧. الرّباعي في الحديث ، تح: علي حسن علي ، ط١، دار عمار ، عمان ، ١٩٨٨م

-الأزدي ، علي بن منصور ظافر بن حسين أبو الحسن (ت:٦١٣هـ) ،
٨. أخبار الدول المنقطعة ، تح: د. عصام مصطفى هزايمة و د. محمد عبد الكريم محافظة ، ط١ ، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية ، الأردن ، ١٩٩٩م
-ابن الأزرق ، ابي عبدالله ابن عبد الازرق (ت٨٩٦هـ) ،
٩. بدائع السلك في طبائع الملك ، تح : علي سامي ، دار السلامة للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .
-الأصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد (ت:٥٩٧هـ) ،
١٠. تاريخ دولة آل سلجوق ، قرأه وقدم له يحيى بن مراد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٥هـ
-الاصفهاني ،لابي الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ).
١١. الاغاني، تح : إحسان عباس ، دار الصادر ، بيروت .
-ابن أبي أصيبعة ،موفق الدين ابي العباس أحمد بن القاسم بن السعدي الخزرجي (ت: ٦٦٨هـ)،
١٢. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح : محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
-با مخرمة الهجراني ، أبي محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت: ٩٤٧هـ)،
١٣. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ،تح: خالد زواري ،ط١، دار المنهاج ،جدة ، ٢٠٠٨م.
-البرزالي ، علم الدين ابي محمد القاسم (ت: ٧٣٩هـ) ،
١٤. المقتنفي على كتاب الروضتين ، تح : عمر عبدالسلام التدمري ، ط١، مكتبه العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٦م.
-بسط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف (ت:٦٥٤هـ)

١٥.مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ،تح :محمد رضوان ،ط١، دار الرسالة العالمية ، دمشق ،٢٠١٣م.

–البيهقي ، أبو الفضل محمد بن حسين (ت:٤٧٠هـ) ،

١٦.تاريخ البيهقي ، ترجمه: الأستاذ يحيى الخشاب وصادق نشأت ، مكتبة الأنجلو المصرية ، دار الطباعة الحديثة

–ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن (ت: ٨٧٤هـ)،

١٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،تح : محمد حسين ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م.

–التنوخي ،القاضي ابي علي المحسن بن علي (ت: ٣٨٤هـ)،

١٨. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تح: عبود الشالجي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٣ .

–الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ)

١٩.الاعجاز والايجاز، تح : ابراهيم صالح ،دار البشائر ، دمشق ، ٢٠٠١م

٢٠.تحفة الوزراء ، تح : حبيب علي الراوي و د. ابتسام مرهون ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٧م.

٢١.ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ،تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة.

–ابن الجزري ، شمس الدين ابي الخير محمد بن محمد (ت: ٨٣٣هـ)،

٢٢. غاية النهاية في طبقات القراء ، تح : برجستراسر ، ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٦م.

–الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ)،

٢٣.الوزراء والكتاب ، تح : ابراهيم الابياري ، ط١، مطبعة مصطفى ،القاهرة ، ١٩٣٨م.

٢٤. نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ، علق عليها : ميخائيل عواد ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

-ابن الجوزي ،لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي (٥٩٧هـ) ،

٢٥. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،تح : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م.

-ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت:٨٥٢هـ)،

٢٦. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تح : الشيخ عبد الوارث محمد ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م.

٢٧. نزهة الألباب في الالقاب ، تح : عبد العزيز بن محمد ، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٨٩.

-ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن سعيد (ت:٤٥٦هـ) ،

٢٨. جمهرة أنساب العرب ، تح : عبد السلام هارون ، ط٤ ، دار المعارف ، ١٩٧٧م ، القاهرة .

-الحسيني ، ابو المحاسن محمد بن علي بن الحسن (ت:٧٦٥هـ)،

٢٩. ذيل تذكرة الحفاظ ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٨م.

-الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بنى عبد المنعم(ت:٩٠٠هـ) ،

٣٠. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، طبع على مطابع دار السراج ، ١٩٨٠م .

-الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت:٤٦٣هـ) ،

٣١. تاريخ بغداد ، تح: بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م

-ابن الخطيب ، لسان الدين، محمد بن عبدالله السلماني (ت:٧٧٥هـ)

٣٢. الإشارة الى أدب الوزارة ، تح : د. محمد كمال ، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.

-ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن الحسن المغربي(ت:٨٠٨هـ)

٣٣. العبر وديوان المبتدأ والخبر، تح: خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت .

٣٤. المقدمة ،ط١، دار ابن الهيثم ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.

-ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابي بكر (ت:٦٨١هـ) ،

٣٥. وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت.

-الداواداري ،ابو بكر بن عبدالله بن ابيك (ت: ٧٣٦هـ)،

٣٦. كنز الدرر وجامع الغرر، تح : دوروتيا كرافولسكي ، بيروت ، ١٩٩٢م.

-ابن دحية الكلبي ، عمر بن الحسن (ت: ٦٣٣هـ)

٣٧. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تح : عباس العزاوي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٦م.

-الدميري ،كمال الدين محمد بن موسى (ت: ٨٠٨هـ)

٣٨. حياة الحيوان الكبرى ، تح : إبراهيم صالح ،ط١، دارالبشائر ، دمشق ، ٢٠٠٥م .

-الدينوري ، ابي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ)،

٣٩. لأخبار الطوال، تح : عبد المنعم عامر ، بغداد ، ١٩٦٠م.

-الذهبي ، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت:٧٤٨هـ)

٤٠. تاريخ الإسلام ، تح: بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣م.

٤١. دول الإسلام ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، ١٣٣٧هـ

٤٢. سير اعلام النبلاء ، تح: شعيب الأرنؤوط ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

٤٣. العبر في خبر من غبر ، تح : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .

٤٤. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تح :محمد عوامه و أحمد محمد الخطيب ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ، جدة .

٤٥. معجم الشيوخ ، تح : محمد الحبيب الهيلة ، ط١، مكتبه الصديق ، طائف ، ١٩٨٨م.

٤٦. المغني في الضعفاء ، تح : نور الدين عتر ، ط١، دار المعارف ، حلب ، ١٩٧١م.

-الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان (ت: ٦٤٣هـ)،

٤٧. راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، تح: إبراهيم أمين الشواربي ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠١٥م.

-ابن الساعي ، أبو طالب علي بن أنجب (ت:٦٧٤هـ)

٤٨. تاريخ وبذيله الضائع ، تح : محمد عبدالله ، ط١ ، دار الفاروق ، عمان .

-السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب (ت: ٧٧١هـ) ،

٤٩. طبقات الشافعية الكبرى ، تح : عبدالفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي ، ط٢، هجر للطباعة والنشر ، ١٤٣١هـ.

-السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن (ت:٩١١هـ)،

٥٠. تاريخ الخلفاء ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ، دار السعادة ، مصر ، ١٣٧١هـ

٥١. شرح سنن النسائي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٩٨٧م.

٥٢. طبقات الحفاظ ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م.

-أبو شامة ، شهاب الدين أبي محمد عبدالرحمن بن اسماعيل (ت:٦٦٥هـ)
٥٣. تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل الروضتين .
-الشريشي ،لابي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت:٦١٩هـ)،
٥٤. شرح مقامات الحريري ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٢م.
-الشيزري ، عبدالرحمن بن عبدالله بن نصر عبدالرحمن (ت٥٨٩هـ) ،
٥٥. المنهج المسلوك في سياسة الملوك ، تح : علي عبدالله الموسى ، ط١ ، مكتبة المنار ، الاردن ،١٩٨٧ م.
-الصابئ ، هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الحراني ، أبو الحسن (ت٤٤٨هـ).
٥٦. تحفه الامراء في تاريخ الوزراء ،تح :عبد الستار أحمد فراج ، ط١، مكتبة الاعيان ،١٩٠٤م.
٥٧. رسوم دار الخلافة ، تح: ميخائيل عواد ، ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م .
-الصفدي ،صلاح الدين خليل (ت: ٧٦٤هـ)،
٥٨. الوافي بالوفيات تح : أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى ، ط١ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م.
-الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت:٣٣٥هـ) ،
٥٩. أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية من كتاب الأوراق ، تح: ج هيورث دن ، دار مطبعة الصاوي ، مصر ، ١٩٣٥م
-الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)
٦٠. تاريخ الرسل والملوك ،تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار المعارف ،مصر .

٦١. تفسير الطبري ، ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩م.
-ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت:٧٠٢هـ) ،
٦٢. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت.
-ابن طولون ،شمس الدين محمد بن علي (ت:٩٥٣هـ)
٦٣. انباء الامراء بأنباء الوزراء ،تح : مهنّا حمد ، ط١،دار البشائر الاسلامية ، بيروت ،١٩٩٨م.
-ابن العبري، أبو الفرج المعروف (ت٦٨٥ هـ) ،
٦٤. تاريخ مختصر الدول، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، ط٣ ، دار الشرق، بيروت – لبنان، ١٩٩٢ م
-ابن العمراني ، محمد بن علي (ت:٥٨٠هـ) ،
٦٥. الانباء في تاريخ الخلفاء ، تح: قاسم السامرائي ، ط١، دار الافاق العربية ، القاهرة ، ١٩٩٩م.
-العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت: ٧٤٩هـ) ،
٦٦. مسالك الابصار في ممالك الامصار ،تح : كامل سلمان الجبوري ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠م .
-الغساني ، اسماعيل بن العباس (ت:٨٠٣هـ) ،
٦٧. المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تح : شاكر عبد المنعم ، دار البيان ، بغداد .
-الفاسي ، محمد بن أحمد (ت:٨٣٢هـ) ،
٦٨. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م.
-ابو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت: ٧٣٢هـ) ،

٦٩. المختصر في أخبار البشر ، تح: محمد زينهم محمد عزب ،ط١، دار المعارف ، القاهرة .

-ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت٧٢٣ هـ) ،

٧٠. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مهدي النجم ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٢ م

٧١. مناقب بغداد ،تح : محمد القدحات ، دار الفاروق ، عمان .

-الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)،

٧٢. القاموس المحيط ، دار الجيل ، القاهرة .

-ابن قاضي شهبة ، ابي بكر بن احمد بن محمد (ت: ٨٥١هـ)،

٧٣. طبقات الشافعية، تح : دكتور الحافظ عبد العليم ، ط١، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٧٨م.

-القرطبي ، عريب بن سعد (ت:٣٦٩هـ) ،

٧٤. صلة تاريخ الطبري ، ط٢ ، دار التراث ، بيروت ، ١٣٨٧هـ.

-القضاعي ، محمد بن سلامة بن جعفر (٤٥٤هـ) ،

٧٥. عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ، تح : جميل عبدالله المصري ، جامعة أم قرى ، مكة المكرمة ، ١٩٩٥م

-ابن القلانسي ، حمزة بن أسد بن علي التميمي (ت:٥٥٥هـ) ،

٧٦. ذيل تاريخ دمشق ، تح : سهيل زكار ، ط١، دار حسان ، دمشق ، ١٩٨٣م

-القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت:٨٢١هـ) ،

٧٧. صبح الأعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.

٧٨.مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق: عبد االستار أحمد فراج ، ط٢ ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٨٥م

–ابن الكازروني ، ظهر الدين علي بن محمد (ت:٦٩٧هـ)

٧٩.مختصر التاريخ ،تح : مصطفى جواد ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٧٠م.

–الكتبي ،محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن (ت: ٧٦٤هـ) ،

٨٠.فوات الوفيات ، تح : علي محمد معوض و الشيخ عادل أحمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

–ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٤م) ،

٨١. البداية والنهاية ،تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، دار هجر ، ١٤١٨هـ_١٩٩٧م

٨٢. تفسير ابن كثير (تفسير القران الكريم) ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م.

–الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت:٤٥٠هـ)،

٨٣. الاحكام السلطانية والولايات الدينية ،تح : أحمد مبارك البغدادي ، ط١ ،دار ابن قتيبة ، الكويت ، ١٩٨٩م.

٨٤. الوزارة ادب الوزير ، تح : محمد سليمان داود ، ط١، دار الجامعات المصرية ،الاسكندرية ، ١٩٧٦م.

–المستعصمي ، محمد ابن أيدمر (ت:٧١٠هـ) ،

٨٥.الدر الفريد وبيت القصيد ، تح: كامل سليمان الجبوري ، ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت ،٢٠١٥م.

-المسعودي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت:٣٤٥هـ)،
٨٦. التنبيه والإشراف ، مطبعة بريل ، دار الصاوي للطباعة ، القاهرة، ١٩٨٣.
٨٧. مروج الذهب ،تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الرجاء للطبع والنشر.
-مسكوية ،لابي علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت:٤٢١هـ)،
٨٨. تجارب الامم وتعاقب الهمم،تح :أبو القاسم امامي ،ط١، مطبعة سروش ،طهران ،١٩٨٧.
-المقدسي ، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد الهمذاني (ت: ٥٢١هـ) ،
٨٩. تكملة تاريخ الطبري ، تح : البرت يوسف كنعان ، ط١، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨م.
-المقريزي ، تقي الدين ابي العباس احمد (٨٤٥هـ) ،
٩٠. اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تح: جمال الدين الشيال ، ط٢ ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٤١٦هـ_١٩٩٦م
٩١. شذور العقود في ذكر النقود القديمة والإسلامية ، تح : الطباطباني .
٩٢. المقفى الكبير ، تح : محمد العلاوي ، ط١، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، ١٩٩١م.
-أبو منظور ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)،
٩٣. لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .
٩٤. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تح : مأمون الصّاغرجي ،ط١، دار الفكر ، دمشق .
-ابن النديم ،أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت:٣٨٠هـ)
٩٥. الفهرست دار المعرفة ، بيروت .

-النسائي ،ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت: ٣٠٣هـ)
٩٦. كتاب السنن الكبرى ، حققه واخرج احاديثه : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١م،
-النعيمي ، عبد القادر بن محمد (ت: ٩٢٧هـ) ،
٩٧. الدارس في تاريخ المدارس ، تح : ابراهيم شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣م.
-النويري ،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:٧٣٣هـ)
٩٨. نهاية الأرب في فنون الأدب ،تح : عبد المجيد ترحيني ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م.
-ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس (ت:٧٤٩هـ)
٩٩. تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان _ بيروت ، ١٩٩٦م
-اليافعي ، الامام ابي محمد عبدالله بن أسعد بن علي (ت: ٧٦٨هـ) ،
١٠٠. مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تح : خليل المنصور ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .
-ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله (ت:٦٢٦هـ)،
١٠١. معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧م.
١٠٢. معجم الأدباء ، إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب ، تح: إحسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣م .
-اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب (ت٢٩٢هـ) ،
١٠٣. تاريخ اليعقوبي ، تح : خليل المنصور ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م.
-أبو يعلى،أبو الحسن محمد بن الحسين ابن الفراء (ت:٤٥٨هـ)

١٠٤. طبقات الحنابلة، تح: محمد حامد الفقي، د.ط، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٢م.

ثانياً : المراجع :

-الألوسي ، عادل ،

١٠٥. الرأي العام في القرن الثالث الهجري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م .

-أمين ،أحمد ،

١٠٦. ضحى الإسلام ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠١٢م.

-البروسوي ، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي (ت:١١٣٧)،

١٠٧. روح البيان في تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

-البغدادي ، عبدالقادر بن عمر (ت: ١٠٩٣هـ) .

١٠٨. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، تح : عبد القادر محمد هارون ، ط٢، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨م.

-الجبوري ، كامل سلمان جاسم ،

١٠٩. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

-الجنابي ، عجمي محمود خطاب ،

١١٠. هارون الرشيد ومؤسسات الخلافة في عهده ، بيت الحكمة ، ١٩٨٩م.

-حسن ،حسن ابراهيم ،

١١١. النظم الاسلامية ، مطبعة التأليف ، القاهرة ، ١٩٣٩م.

-حسين ، محمد كامل ،

١١٢. سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ، دار الكاتب المصري ، ١٩٤٩م

-الحسيني ، صبر الدين أبي الحسن ،

١١٣. أخبار الدولة السلجوقية ، صححه: محمد إقبال ، طبعة جامعة البنجاب ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت _لبنان ، ١٩٨٤م

-حمود ، سوزي ،

١١٤. الدولة العباسية مراحل تاريخها وحضارتها ١٣٢-٦٥٦هـ .

-الخضري بك ، محمد ، (ت:١٩٢٧هـ)

١١٥. محاضرات تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية ، تح : محمد العثماني ، دار الارقم .

١١٦. الدولة العباسية ، مكتبة الأعيان ، المنصورة .

-الدمشقي ، محمد عارف بن أحمد بن سعيد (ت:١٣٤٢هـ) ،

١١٧. هدي أهل الايمان إلى جمع الخلفاء الراشدين القرآن ، تح : د. مصطفى عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت

-الدوري ، عبد العزيز ،

١١٨. النظم الاسلامية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٨م.

-الربيعي ، بلقيس عيدان لويس ،

١١٩. المقريزي منهجه وموارده في كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، ط١، دار الفراهيدي ، بغداد ، ٢٠١١م.

-الزركلي ،خير الدين بن محمد (ت:١٩٧٦م)،

١٢٠. ترتيب الاعلام على الاعوام ، تح : زهير ظاظا ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت.

١٢١. الاعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط١٥، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢م.

-الزهراني ، ضيف الله يحيى ،
١٢٢. الوزير العباسي علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، مركز بحوث الدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤م .
١٢٣. الوزير علي بن عيسى اصلاحاته الاقتصادية والادارية ، ط١، جامعة أم القرى ، مركز البحوث الدراسات الاسلامية ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤م
-الزهراني ، محمد مسفر ،
١٢٤. نظام الوزارة في الدولة العباسية ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م.
-زيدان ، جُرجي ،
١٢٥. أبو مسلم الخراساني ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢م.
-سرور ، محمد جمال الدين ،
١٢٦. سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٤م
١٢٧. النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة
-سورديل ، دومنيك ،
١٢٨. الإسلام .. السياسة .. العقيدة ، تر: علي مقلد ، ط٢ ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٨م .
-السيد ، فواد صالح ،
١٢٩. معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والاسلامي ،مكتبة حسين العصرية ، بيروت ، ٢٠١٠م.
-الشريف، أحمد،
١٣٠. العالم الإسلامي في العصر العباسي ، تح: حسن أحمد محمود ، ط٥ ، دار الفكر العربي
-شلبي، أحمد،

١٣١. موسوعة الخلافة العباسية مع اهتمامات خاصة بالعصر العباسي الأول ، ط٨، مكتبة الشخصية المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٥م.

-الصالح ، صبحي (ت: ١٩٨٦م) ،

١٣٢. النظم الاسلامية نشأتها وتطورها ،ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٨م .

-ضيف ، شوقي ،

١٣٣. تاريخ الأدب العربي ، ط١٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

-طقوش ، محمد سهيل،

١٣٤. تاريخ الدولة العباسية ، ط٧،دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٩م.

-ابن العماد،الامام شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن أحمد(ت:١٠٨٩هـ)،

١٣٥. شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح : عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، ط١، دار ابن الكثير ، بيروت ، ١٩٩٢م.

-عباس، إقبال ،

١٣٦. الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة وتعليق: أحمد كمال الدين حلمي، مطبوعات الجامعة، جامعة الكويت، ١٩٨٤ م

-عبد الحكيم،

١٣٧. هارون الرشيد الخليفة المفترى عليه، ط١، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠١١م.

-عمر ، فاروق ،

١٣٨. النظم الاسلامية ،دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٧م.

-عواد ،بشار معروف ،

١٣٩. الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الاسلام ، ط١، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، .

-ابن الغزي ، الإمام شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبدالرحمن (ت: ١١٦٧هـ)

١٤٠. ديوان الإسلام ، تح : سيد كسروي حسن ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م.

-الغيني ، محمد سيت بن محمد علي ،

١٤١. المفسرون في النصف الأول من القرن الرابع الهجري .

-فامبري ، ارمنيوس ،

١٤٢. تاريخ بخاري منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، علق عليه: د. أحمد محمود الساداتي ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة

-فوزي، فاروق عمر،

١٤٣. الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الاول ، دار القلم ، بيروت ،١٩٧٧م.

١٤٤. تاريخ النظم الإسلامية ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٥١م .

-الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ،

١٤٥. عصر الخليفة المقتدر بالله ٢٩٥ -٣٢٠هـ ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٤م.

-الكردي ، محمد طاهر عبد القادر ،

١٤٦. تاريخ الخط العربي وآدابه ،ط١ ، مكتبة الهلال ، ١٩٣٩م.

-الالباني ، محمد ناصر الدين

١٤٧. صحيح سنن النسائي ، تح : زهير الشاويش ،ط١،مكتبة التربية العربي الدول الخليج ، الرياض ،١٩٨٨م.

-متز ،آدم (ت:١٩١٧م) ،

١٤٨. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري .

-محمود، حسن أحمد،

١٤٩. العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ط٥، دار الفكر العربي ، القاهرة.

-المناوي ، محمد حمدي ،

١٥٠. الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ،دار المعارف ، مصر.

-ابن ميسر ، محمد بن علي بن يوسف بن جلب ،

١٥١. أخبار مصر ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩١٩م

-ناجي ، عبد الجبار ،

١٥٢. الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، مركز الإسكندرية ، ٢٠٠٣م

-النبراوي ، فتحية ،

١٥٣. تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، دار الفكري العربي ، القاهرة ، ١٩٩٤م

-الهمداني، رشيد الدين فضل الله ،

١٥٤. جامع التواريخ – تاريخ المغول، الإيلخانيون، تاريخ هولاكو مع مقدمة رشيد الدين، نقله إلى العربية: محمد صادق نشأت وآخرون، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب ، د.ط، دار إحياء الكتب العلمية، وزارة الثقافة

-اليوزبكي، توفيق سلطان،

١٥٥. الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (١٣٢-٤٤٧هـ) ، مطبعة الارشاد ، بغداد ،جامعة الموصل ١٩٧٠م.

ثالثاً: الرّسائل والأطاريح الجامعية:

-إسماعيل ،جلبي ،

١٥٦. أنطولوجية الكتابة عند إبراهيم ابن المدبر من خلال كتابه العذراء ، رسالة ماجستير ، منشورة ، كلية الآداب واللغات ، جامعة ابن خلدون ، ٢٠١٩/٢٠٢٠م.

-البسام ، هيفاء عبدالله ،

١٥٧. الوزير السجلوقي نظام الملك ،رسالة ماجستير ، منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الملك عبدالعزيز ، ١٩٨٠م

-القزويني ، عادل عاجل روضان ،

١٥٨. المؤسسات الإدارية البويهية في العراق ، رسالة ماجستير ، منشورة ، جامعة مؤتة ، ٢٠١٥م.

-مكي ، مجد أحمد رعيد ،

١٥٩. اقوال الحافظ الذهبي النقدية في علوم الحديث من كتابة سير اعلام النبلاء، رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، ١٤٠٩هـ .

رابعاً: المجلّات والدوريات:

-ثابت ، عبداللطيف ،

١٦٠. محمد بن عبدالملك الزيات ، مجلة الرسالة .

-أبو الرب ، هاني ،

١٦١. الوزير نظام الملك ودوره في الحياة العامة في الدولة السلجوقية ، مجلة جامعة النجاح ، العدد الثالث ، السنة ٢٠٠٧م، جامعة القدس ، فلسطين ، المجلد ٢١

-الزهراني ، ضيف الله بن يحيى ،

١٦٢. العجز المالي في الدولة العباسية ٢٤٧- ٣٢٠ هـ ، مجلة أم القرى ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، ١٤٠٩هـ .

-السامرائي ، حسام الدين (ت:٢٠١٨م) ،

١٦٣. تطور نظام الوزارة منذ خلافة المعتصم بالله حتى دخول البويهيين بغداد ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة ، العدد ٣٩ ، جامعة الشارقة ، ١٤٢٧هـ .

-السامرائي ، قاسم حسن ،

١٦٤. طراد بن محمد النقيب النقباء ومسند الوقت ، مجلة التربية والعلم ، العدد الثالث ، السنة ٢٠٠٧م، كلية التربية سامراء ، جامعة تكريت ، المجلد ١٤
-الشامي ، فضيلة ،
١٦٥. الفضل بن الربيع الحاجب والوزير ١٣٨ -٢٠٨هـ ، مجله المؤرخ .
-العبايجي ، ميسون ذنون ،
١٦٦. تقييم الذهبي لعلماء الموصل من خلال كتابه (سير اعلام النبلاء) ، العدد ٤٥،المجلة مركز الدراسات الموصل، ٢٠١٣م.
-عبد الامير ، محمد عزيز ،
١٦٧. البواكير الأولى لتطور مؤسسة الوزارة حتى العصر العباسي الثاني ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد الثاني ، ٢٠١٧م.
-عبد الجبار ، عمر فلاح ،
١٦٨. الوزير السلجوقي نظام الملك إصلاحاته الإدارية وإسهاماته الفكرية ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد ٢٨، كلية الآداب .
-عبد الجليل، علي رديف،
١٦٩. رسالة في علم الخط والقلم للوزير أبي علي محمد بن مقلة ، مجلة كلية التربية الاساسية ، المجلد ٢٤ ، العدد ١٠٢، ٢٠١٨م.
-المشفعة ، نور ليلة ،
١٧٠. الوزارة في السياسة الشرعية.

ABSTRACT

The book Biographies of Noble Figures by Imam Muhammad bin Ahmed Al-Dhahabi is an important source about various historical figures as well as historical events that took place throughout the ages. Therefore, it was relied upon in studying the ministry and the position of minister during the period of the Abbasid Caliphate from the first to the third Abbasid era. The study relied on the descriptive approach, which is based on extrapolating and analyzing .scientific material

The research aimed to reveal the importance of the position of ministry in political and administrative life during the Abbasid era, extending from 132 AH to 656 AH. The study reached several results, the most important of which was

that the Abbasid caliphs issued special decrees for the chosen person to assume the ministry. The minister must possess certain qualities that qualify him to assume the position of minister, but the standards differed slightly from .the norm during the second and third Abbasid era